فانتازيا سياسية

(مسخرة -١-)

كفر البلاص

"ســـوبر بولـيـتـيـكـا"

١. يوميات كفر البلاص

٢. تحت البلاطة

٣. حكايات رامبو

د. مجدى قرقر

دار الحسام

اسم الكتاب: **كفر البلاص**
المؤلف: **د. مجدى قرقر**
الناشر: **دار الحسام**

القاهرة ص ب ٥١ الغورية

ت: ٧٧٠٣٦٤

٥١١٥٧٦٣

بيروت ص ب ٥٣٩٢/ ١٤

رقم الأيداع: ٥٦٦٥/ ٩٦

الترقيم الدولى: ٢- ٣٠ - ٥٦٥٩ - ٩٧٧

حقوق الطبع محفوظة

١٩٩٦م



بقلم د. محمد عباس

بكفاءة معماري عريق بني جده لأبيه الهرم وأقام جده لأمه البيت الحرام، يشيّد الدكتور مهندس مجدي قرقر في هذا العمل الفني هندسة غير مألوفة للعالم الحقيقي، فيبني مدينة غير مألوفة، المريع فيها والمروع، أن نكتشف أنها مدينتنا، التي لم نكن نعرفها حقا، رغم أنها تعيش فينا قبل أن نعيش فيها، فيصبح عمله كالمرآة، التي يري فيها البطل المأساوي الذي هو نحن، كم الجراح الذي لحقته، والإصابات التي عوقته، والصدمات التي شوهته، ويري كيف أنه لم يعد بعد كل ذلك بطلا.

وفي مدينة الدكتور مجدي قرقر المخيفة كل مناشط الحياة ونواحيها وحتي أحيائها العشوائية وملاعب الكرة، لكن الفن الجميل وزخم الشعور المتفجع يحيل الصور الباهتة للواقع إلي خطوط حادة كنصال السيوف، فإذا بك بعد أن مهدت نفسك للضحك، أو حتى للابتسام وأنت تقرأ فانتازيا ساخرة، تصرخ ألما وتدمع حزنا وترتجف فرقا وتذهل هولا، لأنك تكتشف أن المعذب والمضيع والممتهن والمهان هو أنت، وهو وطنك، ففي تلك المدينة تترامي قصور الملوك لكنها تحولت إلي مغارات لصوص، وقلاع العدالة أوكار خداع للعدالة، والحكم إلي تضييع للحكم والصناعة إلي إفساد للصناعة. والأمن إلي تهديد للأمن، ولا يترك لك الكاتب مجالا كي تتساءل: أي نوع من الكتابة عمله ذاك، هل هو رواية؟ هل هو مجموعة

قصص؟ هل هي مسرحيات قصيرة؟؟؟ هل هي مقالات ساخرة؟؟؟ بل هل هي ساخرة أصلاً؟؟؟ ثم أن الفن في أحد تعريفاته هو اختلاق يثير الدوار، لكن هل اختلق الكاتب صوره تلك الواردة في هذا الكتاب أم نقلها من واقع إذا صح فلا مجال لأحد أن يتحدث عن حدود للرواية أو مجال للأدب أو عن نظريات نقدية قديمة وحديثة، لأن الرسام، عندما في لوحته يرسم لون الدم فهو ملزم بأن يقترب بالمعني أو بالمبني من ذلك الدم، أما إذا استعمل الدم فعلا، وإذا كان المرسوم لا لوحة بل طاقة يفتحها علي الحدث إذ يقع فعلا والدم يسيل قانيا طازجا دافئا بشعا مروعا فلا حرج عليه ولا نظريات نقد تلزمه.

وفي ملاعب مدينته تلك، في مقاطع ساحرة ساخرة، يشيد المهندس المتمكن مباراة لكرة القدم تدار بالطريقة التي تدار بها الانتخابات، وكلما حدث خلاف أو اختلاف يخرج الحكم بطاقة يظنها الراوي في البداية بطاقة طرد أو إنذار، لكنه يكتشف أنها شيكات تحرر للمنافس، رشوة، فالحكم لم يعد حكما كما أن الحكام لم يعودوا حكاما، أو انظر ذلك التقاطع الساحر الساخر الآخر في الاستفتاء علي رئاسة الجمهورية، حين تطبع للدعاية «تيشرتات» عليها صورة رئيس الجمهورية، واقرأ هذا الحوار:

زيدان: دي عليها صورة الريس!

السائق: تمام.

زيدان: ممكن واحدة سادة من غير صورة؟!.

السائق: باين عليك حتودينا في داهية، انزل بلاش مشاكل.

زيدان: سماح يا أسطي.. مانت عارف دي أول مرة أركب فيها أتوبيس المصلحة.

السائق: موافق.. بس تلبس الفانلة وصدرك في الشباك.

زيدان: طب ليه؟!

السائق: علشان الناس تشوف الصورة تقوم تبايع وتشارك وتبارك.

ثم انظر إليه مرة أخري وهو يواصل سخريته بتكوين فريقين للعب الكرة، أحدهما صورة الرئيس علي صدره: فريق صدر، والآخر: فريق ظهر. فالصورة علي ظهره!!.

لكن...

هل هذه سخرية حقا؟؟

أم أن ما يحدث في مجتمعنا من مباذل ومساخر يفوق قدرة الكاتب مهما كان إبداعه عن ملاحقتها، ويصبح الصراع المعجز بين قريحة الكاتب والتطورات المذهلة وغير المنطقية للواقع مرآة لبؤس المواطن وصورة للحضيض الذي وصل إليه.

من ناحية فإن ذلك الصراع يزيد من صعوبة مهمة الكاتب إلي ما غير حد، ومن ناحية أخري، فالكاتب لأنه بشر ومواطن، فلابد أن تطحنه عجلة العبث واللامعقول ذات يوم، لتجعله غير قادر علي مواصلة هذا الصراع، ومن هنا فإن مثل هذا العمل الذي يقبع بين يديك ياعزيزي القارىء الآن، هو أشبه بصرخة البجع الأخيرة كما وصفها الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه: حصاد السنين.

ثمة تحد اخر أليم يواجهه الكاتب السياسى الساخر، إذ أن جمهور قرائه، لفرط ما امتهنت عقولهم، قد فقدوا القدرة علي تمييز الساخر والجاد، لا لضعف في العقل، ولا لفقدان القدرة علي التقييم

والتمييز، بل لأن الحدود قد امّحت فعلا بين الساخر والجاد، فإذا بأكثر الوقائع إثارة وعبثا ولامعقولية وكذبا وسفاهة وخطأ وخيانة وخيبة ونسيانا وافتئاتا وظلما ووحشية وإضحاكا هي مانشيتات الصحف وتصريحات المسئولين وعناوين دراسات جادة لمراكز من المفروض أنها محترمة.

ولعل المجتمع الثقافي مايزال يذكر الفضيحة المخزية التي سببها الكاتب القدير والعظيم فهمي هويدي، لا لصحيفة الأهرام فقط، بل لمعظم قرائه في العالم العربي، وفي أوروبا وأمريكا واستراليا، حين نشر في الأهرام مقالا ساخرا بعنوان: «تقرير عربي عن الفتنة الأمريكية»، وفي تقريره ذاك، استعمل المصطلحات الأمنية والمنهج الفكري لسلطات السياسة والأمن في المجتمع العربي، وطبقها علي ما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية، وبرغم ما ورد بالمقال من سخرية فادحة فاجعة، فقد انخدع فيه ليس القارىء العادي فقط، بل مسئولي المراجعة والرقابة في صحيفة الأهرام العتيدة، وأوقفت إحدي المجلات العربية التي تصدر من لندن عجلات مطابعها انتظارا لتفاصيل أخري عما اكتشفه الأستاذ فهمى هويدى فى خبطته الصحفية، والتى تضمنت فيما تضمنت أن أمريكا قد اكتشفت حلا جذريا لتجفيف منابع العنف وأنها قد اكتشفت علاجا طبيا سوف يحول جميع السود إلي بيض!!. وبعد افتضاح الأمر كان الأمر مهينا للجميع، وبصورة خاصة للأهرام التي توقفت لأسابيع عن نشر مقالات الكاتب بعد ذلك عقابا وانتقاما وغيظا.

صعبة إذن هي مهمة الدكتور مهندس مجدي قرقر، فإن الفن الذي ينبو عن المباشرة وينفر عنها سيجد نفسه عاجزا إزاء عبث لايصدق تختلط فيه الحدود فلا يتميز المباشر من غير المباشر، ويزداد دوران

قـوي العقل حـتي الدوار والعـبث، نغوص في عـالم مـجهـول، كي نحـاذي عالمنا المـعاش، نوازيه، لكن كـيف نفـرق بين العـالم العبـثي المجهول والعالم المعاش إذا كانت الكوابيس تدهمنا حين نفتح عيوننا والواقع يحطـمنا ونحن غـارقـون في السـبـات، هل بالمخـيلة حين تتقمص حالتها الوحشية، المضطربة، غير المتلاحمة، الحمقاء، الشنيعة، لكي تستطيع بالكاد أن تجاري وحشية الواقع واضطرابه وعدم تلاحمه وحماقته وشناعته.

علي أن الكاتب لم يلجـأ لأي من الحيل الفنيـة كي يبث فكره، لم يجار مثـلا ماحدث لبطل رواية (البشر الآلهـة) لولز، حيث ينتقل إثر حادث دراجة من عالم إلي عالم مواز له، ولا حيلة كيرك سيمات في رواية (سلسلة حـول الشـمس)، أو إسـحـاق أسـيـمـوف في (نهـاية الأبدية) أو رينيه يرجافيل في رواية (الرحلة الطائشة).

بصورة ما فـإن أي عمل فني هو في النهاية اختـراعات وهم ذهني لتوليد ألعاب من ألعاب الفكر تفسدها الفكاهة والتفاهة والنزوة، لأن مرد قـيمتهـا يعود إلي قسـوتها، ولقد نجح الدكـتور مجدي قـرقر أن يلهبنا بعمله ذلك، وأن يكشف من مظاهر القسـوة والبشاعة ما نذهل بعده متـسائلين كيف نسـتطيع أن نستمر؟! وكـيف استطعنا رغم كل الهـوان والعبـث وانعدام المنطق أن نـظل أحيـاء في أجـسادنا عـروق تنبض.

إن هذا الكتاب فخ، لكنه عذب بالنسبة للفكر، دام للأمة.

٢٩ إبريل ١٩٩٦

حول الكتاب

في مراحل صباى الأولي وفي أحد كتب القراءة قرأت موضوعا عن الثورة العرابية مزيلا بسؤال يطلب من القارىء أن يعيد صياغة الموضوع علي هيئة مسرحية أو حوار.. وقمت بأداء المطلوب وإذا بالقالب المسرحي أو الحوار فيه سحر قد تملكني وتمكن مني ولم أستطع منه فكاكا حتي اليوم..

ولم يكن الابداع يوما إبداعا لمجرد الإبداع فهموم الأمة وألامها كانت معنا دائما.. وإيماننا بأن هذه الأمة العظيمة سيأتي يوم لينتشلها الله من كبوتها لم يتزعزع.. وفي هذا الإطار كنت متابعا للحياة السياسية بشكل عام ولحزب العمل وجريدة الشعب بشكل خاص.. وفي نهاية عام ١٩٨٥ أرسلت عدة مقالات سياسية في قالب مسرحي لجريدة الشعب ولم أكن ساعتها قد تعرفت بعد علي الأستاذ الكبير عادل حسين رئيس تحريرها وفوجئت بنشر هذه الأعمال في مكان بارز في الجريدة.

أدركت ساعتها أن عادل حسين ليس رئيس تحرير عادي بل هو نسيج وحده بين الكتاب والمفكرين والسياسيين علي السواء.. شجاعتة ليس لها نظير.. ثورتة وخروجة علي التقليد شيء فذ يفتقده المناظرون له في الموقع والمكانة.. ولولا هذا التفرد لشخص عادل حسين ماكان لهذه الأعمال أن تعرف طريقها إلي مئات الآلاف من قراء الشعب وماكان هذا الكتاب بالتالي.. إن الفضل في هذا الكتاب

يرجع بعداللـه سبحـانه وتعالي إلي الأسـتاذ عادل حـسين هذا المفكر المبدع والمتميز والذي كانت جريدة الـشعب في عهده معبرا للإنطلاق أو للتعريف بكثير من الكتـاب.. وبعد عادل حسين يأتي فريق العمل المعاون له في الشعب وفريق العمل الذي خلفه.

تبـقي نقطة.. هي أنني عندما كـتبت بعـض هذه الأعمـال كمـقال سياسي في قالب مـسرحية قصيرة حـسبت أنني أكتب لونا جديدا إلا أنني فوجئت بعد ذلك بسنوات أن الشاعر والأديب المبدع علي أحمد باكثير كتب الكثـير من هذا اللون بأسلوبه الخاص في مجلة «الإخوان المسلمـون» في الأربعينات فوجـب علي أن أذكر بفضل الـريادة لهذا الشاعر المبدع والذي كان له أيضا فـضل الريادة في مجال الشعر الحر وإن سلبه النقاد هذا الحق.

في النهاية أذكـر بمقولة فيلسـوف فرنسي «لاشيء يجـعلنا عظماء غير ألم عظيم» كما أذكر بالأثر الشائع «شر البلية ما يضحك» ومقولة المتنبي الخالدة «كم ذا بمصـر من المضحكات.. ولكنه ضـحك كالبكا» ومن تربة مصـر الضاحكة المبكيـة خرج شعب مـصر الساخـر وخرج السـاخرون القـدامي والمحدثين وخـرج هذا الكتـاب من تراب مصـر صارخا باكيا ضاحكا ساخرا لعل الله يوما يأذن بالفرج

د. مجدى قرقر

٥ مايـــو ١٩٩٦

١ - يوميات كفر البلاص

- على شباك الترشيح.
- إنتخابات آخر مزاج .
- استفتاء آخر مزاج.
- بوش وكلينتون فى معركة المحليات.
- كأس المحليات.
- جمعية عموم كفر البلاص.
- بين البلدى واليوسفندى.
- نظرية التقريب فى اقصاء الغريب.
- الكر والإنسحاب فى معركة الانتخاب.
- الغش فى الحسينية.
- حوار فى بلاد الأصدقاء.
- وظائف خالية.
- إستنخاب مجلس المصطبة.
- الانتخابات السرية لمجلس المصطبة.

على شباك الترشيح (*)

* بداية أعتذر إذا كان كم التهريج والسخرية فى هذا الحوار كثيرا . . ولكن واقع الامر أن القناع لو سقط عن الواقع لكان كم التهريج أكثر .

* ثم إننى أستاذن الأستاذ مصطفى حسين فى ترشيح بعض شخصياته لمجلس الشعب حيث ان المساحة المتاحة لاتسمح بتعريف القارئ بشخصيات جديدة .

*****

(أحد أقسام الشرطة . . تمام الثامنة صباحا . . شباك تقديم طلبات الترشيح لمجلس الشعب يجلس به أحد الموظفين . . يتقدم احد المرشحين من الشباك يرافقه السيد جنجح) .

المرشح - صباح الخير يافندم .

الموظف - افندم . . ؟!

المرشح - ممكن أقدم أوراق ترشيح لمجلس الشعب .

الموظف - (باستنكار) . . حضرتك . . ؟! .

المرشح - لا لا .

الموظف - مش عايز تقول؟! .

المرشح - لا لا .

الموظف - بقول لك اسمك؟! .

المرشح ـ لا لا .

الموظف ـ إسمك عيلتك لا

(*) حول استئثار مرشحى الحزب الوطنى برمزى الهلال والجمل فى الانتخابات التشريعية .

المرشح- لأ من عيلة أتكلم.

الموظف - إسمك بالكامل وخلصنى؟

المرشح- لا أسمع لا أرى لا أتكلم.

الموظف- هو انت؟!.

المرشح- سيادتك تعرفنى؟!

الموظف- إلا اعرفك.. بس للأسف فيه منك كـثير.. علشان كده اسم الشهرة لو سمحت؟.

المرشح - ابو الهول

الموظف - بتاع المجلس اللى فات؟!

المرشح - لابتاع المجلس اللى جاى

الموظف- انتماؤك السياسى؟

المرشح- مالنا ومال السياحة ياأستاذ؟.. أنا عايز أترشح.

الموظف - ياراجل حرام عليك ده انا وزعت خمسة مرشحين على ماسيادتك شرفت.. والجمل كان حيطير.

المرشح - الجمل حيطير

الموظف - اقصد الجمل الرمز اللى أنا حاجزه علشانك

المرشح- كلك إنسانية وذوق

الموظف- لا والله ماعنديش منهم.. بس دى التعليمات

المرشح- تعيش التعليمات واللى أصدر التعليمات.

الموظف - لكن مين الراجل اللى وياك ده؟.. انا متهيأ لى شفته قبل كده.

المرشح – ده الأستاذ جنجح رئيس رابطة مشجعى مجلس الشعب.

الموظف– لكن ماله زعلان ومش عايز يتكلم.

المرشح– أبدا بس عامل حداد على حل المجلس اللى فات.

الموظف– وحيستمر الحداد كتير؟.

المرشح– لحد المجلس الجديد مايتعين والاستاذ سمير التونى ييجي فى التلفزيون تانى.

الموظف – شرفت ياأستاذ جنجح.. أية خدمات؟.

جنجح–...

المرشح– ماتحاولش وياه مش حايتكلم.. أنا يدوب حطيت الطاقية على د ماغه وجبته معايا علشان يأيدنى.

الموظف– إتفضل إملا الاستمارة دى.

المرشح– ما بعرفش أقرا..

الموظف– إمال بتعرف إيه؟!.

المرشح– أعرف أكتب بس..

الموظف– والله ماهو باين.. اكتب انا بدالك.

(يتقدم كمبورة وبصحبته مطرب الاخبار الذى يجهش بالغناء أو بالبكاء من اثار الضرب).

كمبورة– (وهو يلهث).. حرام عليك ياراجل.. نفذت كلامك بالحذافير بتاعته.. طلعت دورين ونزلت دور وطلعت اثنين ونزلت ثلاثة لقيت نفسى عندك تانى.. وطالع نازل العساكر نازله ضرب في مطرب الاخبار صديقى.

الموظف– دقائق من فضلك.

كمبورة- دانا كمبورة رجل الساعة وكل دقيقة. . تقول لى دقائق.
الموظف- أخلص بس للبيه المرشح استمارته اللى باملاهاله
كمبورة- ما يملاها هو بنفسه (يشرع مطرب الاخبار فى الغناء).
الموظف-(شاخطا) بس. . (يسقط جنجح على الأرض مغشيا عليه).
لا لا- مستعجل علي إيه هو الجمل حيطير. .؟!.
كمبورة- لا الهلال هوه اللى حايطير .
الموظف - ليه هوه إنت فئات؟!.
كمبورة - أيوه فئات
الموظف- شباك الفئات مش هنا. . أوضتين وفى التالتة تحود وتشرب لك فنجال قهوة وتكمل على الأوضة الرابعة. . تخبط مش حتلاقى حد تقوم ترجع مكان مارحت.
كمبورة- دى وصفة عال. . ورايا يامطرب الأجيال.
الموظف- (مخاطبا لا لا المشغول فى تفويق جنجح). . خلصنى ياسيدى . . الاسم بالكامل. .؟.
لا لا- لا أسمع لا أري لا أتكلم.
الموظف- (وهو يكتب)لا أتكلم لا اقرأ لا أكتب. .
جنجح- ولا أنا.
الموظف - انتماؤك السياسى؟
لا لا- حزب الأغلبية
الموظف- منك لله ياشيخ إمال قلت لى حزب وطنى ليه؟.

لا لا- تمام حزب الأغلبية الوطنى.

الموظف- الشهادات الحاصل عليها؟.

لا لا- لا إله إلا الله- ولزمته إيه السؤال ده..؟.. شهادة محو الأمية.

الموظف - ومحيتها؟.

لا لا- للأسف لقوها لازقة ماعرفوش يمحوها لا بالأستيكة ولا حتى بأى منظف غسيل.

الموظف- اسم الشهرة أبو الهول.. طب والهواية؟.

لا لا- تمام أبو الهول وهوايته النوم.. يلا بسرعة خلصنى خلينى أمارس هوايتى.

الموظف- ماتستعجلش قدامك خمس سنين نوم(يدخل قاسم السماوى متساقطاً من الاعياء يسنده اثنان من مؤيديه).

قاسم السماوى- (مخاطبا الموظف) حرام عليك يا إبنى كان لازم تتوهنى دا أنا فى سن والدك عيب.. ولا علشان انت صحتك بمب.. كل ده علشان واحد تانى يأخذ رمز الجمل.. جاتنا نيلة فى حظنا الهباب.

الموظف- انا اعمل كده.. حاشا لله.

قاسم السماوى- وماله ياسيدى.. إدينى رمز أبو الهول.

الموظف - برضه محجوز.. ينفع رمز العين الصفرا.

قاسم السماوي- صفرا صفرا.. أهى حاجة نشوف بيها.

الموظف- خد ياسيدى مايغلاش عليك.
قاسم السماوى- هات ياسيدى جاتكم نيلة فى حظكم البمب.
(يدخل عزيز بك الأليط والسيجار فى فمه يرافقه أبو منص).
عزيز بك - استمارة ترشيح لو سمحت.
الموظف- الاسم بالكامل.
عزيز بك- عزيز بك الأليط.
الموظف- مرشح الحزب الوطنى؟
عزيز بك - تمام وحائز شعار الهلال فى الثلاث مجالس الماضية.
الموظف- استمارتك اتملت من يومين ياعزيز بك من قبل ماتتقدم.. وادى رمز الهلال بس حاسب ليطير.
عزيز بك- قصدك ليغيب؟.
لا لا- أهلا عزيز بك؟
أبو منص- إبعد عنه ياراجل ياسوفاج.
عزيز بك- سيبه يا أبو منص.. ده الأستاذ لا لامرشح العمال معايا.
لا لا - تسلم ياعزيز بك.
عزيز بك- جيت بدرى يا لالا..والله برافو عليك.
لا لا- جيت بدرى.. والموظف اتكرم وملأ لى الاستمارات(يدخل كمبورة ثائرا ومعه مطرب الاخبار ينشد نشيدا حماسياً).
كمبورة- والله لخارب بيتك ياموظف يامرتشى ياضلالى.
الموظف- أنا يامواطن؟!.. عيب..!!
كمبورة- عزيز بك أبج لك كام علشان توزعنى وتدى له رمز الهلال

عزيز- إحنا حانتبدى ياكمبورة.. الراجل برئ.. أنا دفعت للحزب والحزب هو اللى اتصرف.. ليه تظلم الراجل؟.

كمبورة- ادينى الاستمارات وحاتشوف اللى حايحصلك فى المعمعة بتاعة الانتخابات.

الموظف- الشباك قفل النهاردة وعدى بكرة ياكمبورة بيه.

كمبورة- إنت يلزمك بقين كلام زفت.. بقى كده.. الاستك طرقع.. والارنب دلدل ودانة. والفيل لف زلومته.. حاتشوفوا إزاى حاحل القسم زي ماتحل المجلس اللى فات.. ده أنا كمبورة المستقل بتاع المزاج لكل مواطن.

مطرب الاخبار- سألته أول سنة قال لى أنا وفدى..سألته تانى سنة قالى لى أنا وطنى..سألته تالت سنة قال لى أنا أمى.. سألته رابع سنة.. قال لى أنا وحدى كريم العنصرين إذا أخذت الأساتك أطرقع للفريقين.. أقصد أشجع الفريقين (ينهال الجميع بما فيهم كمبورة بالضرب علي مطرب الاخبار.. يسقط مغشيا عليه طالبا الاسعاف).

(ستار)

١٩٩٠/١١/٢٧

انتخابات آخر مزاج(*)

(أحد السرادقات الانتخابية. . اللافتات تغطى السرادق- انتخبوا عزيز بك الأليت مرشح الحزب الوطنى الديمقراطى. . رمز الهلال. . فيلا وسيارة ويخت لكل مواطن. . فيديو وتكييف لكل مواطن. . الثقافة تجارة عايزة الشطارة- السرادق به عدد قليل من المواطنين).

مواطن (١): ربنا يديمها علينا انتخابات.

مواطن(٢): موسم وكل واحد له فيه نصيب.

مواطن (١): الخطاطين وبتوع الفراشة والعربيات النص نقل.

مواطن(٢): ولابتوع القهاوى. . تخيل الليلة على القهوة وصلت تسعيرتها تلتميت جنيه يدفعها المرشح.

مواطن(١): والله مانا عارف بيجيبوا الفلوس دي منين؟!.

مواطن(٢): ماتشغلش نفسك ماهم حايستردوها لما ينجحوا.

مواطن(١): حيرجعوها منين. .؟!.

مواطن(٢): ياعم خليك فى حالك.

مواطن(١): معاك حق. . إنت تسعيرتك وصلت كام في الليلة؟.

مواطن(٢): إنت عارف أنا هتيف. . الليلة بعشرين جنيه. . بالاضافة للينسون طبعا.

مواطن(١): أنا والله مجرد حامل راية. . الليلة بعشرة جنيه وعلبة سجاير.

مواطن(٢): ولايهمك آخر الليل اعلمك شويك هتافات ومن بكرة تشتغل هتيف.

(*) فى انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٠ قاطعت أحزاب المعارضة انتخابات مجلس الشعب فكانت هذه الصورة.

مواطن(١): إنت مش ملاحظ إن السرادق فاضى؟.

مواطن(٢): بينى وبينك المرشحين كتير واللى بيشتغلوا شغلتنا قليلين.

مواطن(١): علشان كده بيملوا السرادق عيال.

مواطن(٢): خمسة جنيه للعيل تعين الاهالي على العيشة الضنك.

.. (يدخل بعض المواطنين يلبسون أكفان الموتى ويجلسون بجوار المواطنين السابقين).

مواطن(١): حضراتكم مين؟!.. هى الاموات صحيت؟!.

ميت(١): حاش لله..!

مواطن(١): إمال مين؟.. موميات المتحف جايين يؤيدوا عزيز بك؟!.

ميت (٢): ياراجل حرام عليك هى الموميات بتشارك فى الانتخابات؟.

مواطن (١): إمال بيدوا صوتهم بس؟!.

ميت (١): المرة اللى فاتت أنصار عزيز بك جابوا توكيلات من الموتى علشان يدوا صوتهم بدالهم.. رؤساء اللجان رفضوا وطلبوا إن صاحب الصوت ييجى بنفسه.

مواطن (٢): وعزيز بيه حيصحى الأموات إزاى؟!.

ميت(١): ابدا.. عزيز بك طلبنا من نقابة الكومبارس علشان نقوم بدور الأموات والادلاء بصوتهم.

مواطن(١): هوه التوصيت النهاردة..؟!.

ميت(٢): لاطبعا.. بس إحنا جينا نعمل بروفة على دور الموتى فى

مـؤتمر الـليلة دى. . (تسـمـع أصـوات كـلاكـسـات وهتافات. . يدخل عزيز بك السرادق برفقة احد الوزراء وخلفهم أبو منص يتـبعه بعض المؤيدين يرفـعون بعض اللافتـات- العاملون بوزارة الثقافـة يؤيدون عزيزك بك وكيل الوزارة. . مـرحبـا بسيادة وزير الحـزب الوطنى- تدخل فرقـة الثقـافة الجمـاهيرية التابعـة لوزارة الثقـافة يرقصون وينشدون).

أبو مـنص: (يقدم للمؤتمر). . ليديز أند جنتلمن. . نبدأ الكونفرانس بتاع الـناشيونال ديموقـراطيك بارتى. . (يقـوم بإصلاح جاكتة البيجامة التى يرتيدها). . نبدأ الكونفرانس بكلمة عزيز بك. . أقصد عزيز باشا مرشح الحزب. .

هتاف: عزيز بيه ياعزيز بيه. . صوت الناخب عشرة جنيه.

عـزيز بيـه: عشرة جنيه لاتكفى. . الصـوت بميت جنيه. . وربما مائة دولار فى حالة التعويم . . وكمـا تعلمون فإن برنامجى الانتخابى يسعى إلى رفـاهية المواطن المصرى جنرالى. . ورفاهية أهل الدائرة اسـبيشيالى. . فيـلا وسيارة ويخت لكل مـواطـن. . البـعض يسـأل: كـيـف أحـقق هذه الانتعاشه فى الإكنومى المصرى؟ المسـألة فيرى سمبل. . نعرض مـصر للبـيع. . الأهرام. قناة السويـس. . نهر النيل.

مواطن: ونشرب منين؟.

عـزيز بك: من البحر يا أستـاذ . . عندنا بحرين بدل واحد. . ممكن

نبيع الابيض ونشـرب من الاحمر. . مـاى فرندز. . إن آلاف القطع الاثرية ملقاه في الصناديق يكـسوها التراب ويلفهـا الظلام دون أية رعاية أو اهتمـام . . كل ما فى الأمر أننا سنبيع آثار مصر لخيـر مصر والمصريين لتوفير العملة المستعصية. . ومن يـعترض على البيع يأخذ حقه دراى يعنى ناشف. . وبما اننى صاحب الاقتراح سأكتفى بان يكون نصيبى هو كنوز الملك توت عنخ امون. .

هتاف: يعيش حفيد الفراعنة المرشح الديمقراطى.

عــزيـز بك: أجل ديمقراطى ووطنى أيـضا. . يقولون إن البـيع ضد الوطنيـة. . هذا كـذب ومجـرد إشـاعات مـاركـسيـة حمـراء. . البيع. . البـيع. . البيع. . الثـقافـة تجارة. . والتجارة شطارة. لقـد كانت سياستنا فى الفتـرة الماضية حـبس الآثار داخل الأسـوار وهذه الأسـوار سـتـكلفنا الكثير لذا فإنـنى أنادى من هنا بقطعة أثرية لكل مواطن يضعـها داخل سـور بطريقته الخـاصة. . إن الحـيوانات ليست أهم من الآثار حتى نضعها داخل الأسوار ونهمل الآثار. . وفى النهـاية وقـبل أن أختم كلـمتى أبشـركم بأننى قد قررت صرف منحة للعـبيد أقصد أهالى الدائرة بمناسـبة عيـد زواجى العشـرين من الفنانة سوسـيكا. . جود نايت وتصبحوا على خير.

أبو منص: والآن مع وزير الناشيونال ديموقراطيك بارتى.

الـوزيـــــر: أيها الســادة. . لن أطيل عليكم فأمامى عـدة مؤتمرات

انتخابية. . فلنودع السلبية ولنذهب جميعا إلى صناديق الانتخاب مؤيدين لعزيز بك ومرشحى الحزب الوطنى الديمقراطى. . إن برنامجنا هو رفاهية ورخاء الحزب الوطنى، أقصد الشعب المصرى، ومن أجل هذا سيتم تحويل الجمعيات الاستهلاكية إلى سوبر ماركت. . سنأكل السمك الفيليه بدلاً من البلطى. . سنأكل الجبن الروكفور واللافاش كيرى بدلا من البلدى. . سنحول الافران البلدى الى محال للحلويات. . سيتم توزيع الجاتوه والباتون ساليه والكورواسون على البطاقات. حنفيات الميه الساقعة حتنزل كوكاكولا وحنفيات الميه السخنة حتنزل شاى وكاكاو.

هتاف: عزيز باشا ياعزيز باشا. بكرة تأكلنا البغاشا.

(يدخل أبو الهول يتبعه جنجح ويصعدان إلى المنصة).

أبو منص: والآن مع لالالا الشهير بأبو الهول مرشح الخمسين في المائة للحزب الوطنى.

جنجح: اتحدث اليكم نيابة عن أبو الهول. . الذى لايحسن سوى النوم. . ابو الهول واخد على خاطره من عزيز بك لانه يتهرب منه فى المؤتمرات الانتخابية ودي مش أصول زمالة فى الحزب الوطنى. . عزيزك بك طعن فى ترشيح زميله أبو الهول لانه لايجيد القراءة والكتابة. . لكن على مين أنا دخلت الامتحان بداله ولكنه برضه سقط. . لن نيأس وسنعيد أبو الهول الى المجلس لنرفع شعار «الهدوء التام خلونا ننام».

أبو منص: هناك بعض الكويتشنز حيجيب عليها سعادة الوزير

الوزيـــــر: البعض يسـأل عن ارتفاع الأسعـار . . دى ياسادة ظاهرة عالمية وبتحصل فى أحسن العائلات أقصد الدول.

البعض بيسأل عن تزوير الانتـخابات ونحن نعدكم انها لن تزور هذه المرة لان الحزب الوطنى الأصلى بيلاعب الحزب الوطنى الاحتياطى، وإلى اللقاء داخل اللجان.

(ينفض المؤتمر وبعد قليل تسمع أصوات كلاكسات وهتافات. يدخل المحـافظ وكـمـبورة ومـعـهم مطرب الاخـبـار وبعض مـؤيديهم. . يقوم المؤيدون بـنزع لافتـات عزيز بيـه . . ووضع لافتات كمبورة مكانها).

صاحب الفراشة: اطفدل ياأستاذ كمبورة من غير مطرود. . السرادق ده لحساب عزيز بيه.

كمبورة : كبر دماغك يامعلم وصنفر ابلاتينة مخك. .إيه؟ مامعكش صنفـره. .(يعبث كـمبورة فـى جيوبـه ويخرج لفـافة صـغيـرة يدفع بها الـى صاحب الفـراشة). . خـد دى اتكيف بيها واملا بيها مخك. .

مطرب الاخبار: والآن نبدأ مؤتمرنا الانتخابى بأغنية من تأليف. .

كمـبورة: لا وحياتك خلينا نكمل المؤتمر على خير. . أيها السادة. . فتـحوا مخكم مـعايا وطأطأوا ودانكم. . إذا كـان عزيز بك مـرشح الحـزب الوطنـى فـانا ايضـا حـزب وطنى ومرشح سـيادة المحافظ (يومئ المحـافظ برأسه) . . وإذا كان ينادى بجهاز تكييف لكل مواطن فانا من أنصار كل مواطن يأخذ حقه ناشف ويكيف نفسه بطريقته الخاصة.

هتـــاف: انتخبوا كمبورة رمز الجوزة.

كمـبورة: أيها السادة. . تكييف المواطن هو بداية الانطلاق إلى عالم النسيان. وبهذا نتغلب على المشاكل التى نواجهها. . إن

برنامجى الانتخابى يجعل من مصر كولومبيا الشرق . .
إذ أن سياسة وزارة الزراعة يجب أن تعتمد على زراعة
الحشيش والأفيون وتوزيعها على المواطنين حتى ينسوا
مشاكلهم ثم نصدر الباقى لاستيراد بعض القمح . .
مصر كما قلت بنيلها وأرضها هى كولومبيا الشرق .
هتاف: المعلمة سوسة تؤيد كمبورة .

هتاف: الريس قرش يؤيد كمبورة .

كمبورة: مصر أيها الإخوة أنجر فتة اللى يهبر منه يهبر . . وأنا سأهبر الجزء الأكبر لأبناء الدائرة .

هتاف: كمبورة من وكالة البلح إلى وكالة الشعب .

كمبورة: طقم ينسون يامعلم لإخواننا الهتيفة . . وفى النهاية وقبل أن أغادر مكانى فإننى أنادى باستخدام الاحذية الكاوتشوك في المؤتمرات والحفلات رأفة بالمطربين من أمثال مطرب الاخبار .

مطرب الاخبار: شكرا للأخ العزيز كمبورة . . والكلمة الآن لسيادة المحافظ .

(يدخل انصار عزيز بك السرادق وينهالون بالضرب على أنصار كمبورة . . يتبادل الجميع الضرب بالكراسى والأحذية . . ألسنة النار ترتفع لتحرق السرادق . . تستمر النيران لمدة ثلاث ساعات . تأتى سيارات الاطفاء التابعة لصندوق النقد فى محاولة لإخماد النيران . . تزداد النيران اشتعالا) .

(ستار)

١٩٩٠/١١/٢٩

استفتاء آخر مزاج

*****

اليوم ده يومك يازيدان

(المدخل الرئيسى لمصلحة حكومية.. الساعة تشير إلى التاسعة.. إسماعيل موظف الاستقبال يحتسى كوبا من الشاى.. يدخل «زيدان» أحد الموظفين مسرعا).

زيدان: آسف جيت متأخر شوية يا أبو السباع.

اسماعيل: ماقلت لك مافيش داعى تسهر مع التليفزيون للصبح يازيدان.

زيدان: أبدا دا أنا كنت بدى صوى فى الاستفتاء.

اسماعيل: الكلام ده مش عليه يازيدان.. هو فيه حد بيدى صوته اليومين دول؟!.. تلاقيك قلت فرصة تيجى متأخر.

زيدان: فوت بقى يا اسماعيل وادينى الدفتر أمضى حضور.

اسماعيل: دفتر الحضور والانصراف فى اللجنة المجاورة للمصلحة.

زيادن: يعنى إيه؟!

اسماعيل: يعنى تستفتى وتمضى حضور

زيادن: والانصراف؟!

اسماعيل : برضه تستفتى وتمضى انصراف.

زيدان: مرتين يعنى؟!.

اسماعيل : وممكن أكتر

زياددان:دى شغلة جديدة بقى؟!

اسماعيل: وبمقابل مادى محترم. الصوت بعشرة جنيه.. وأنت وجهدك يازيدان

زيدان: طب وبدل الانتقال؟

اسماعيل: حاتروح بأتوبيس المصلحة

زيدان: طب بدل السفر؟

اسماعيل: سفر إيه ياراجل؟ دى اللجنة فى الشارع اللى جنبينا.. يلا ما تضيعش وقتك.

زيدان: هل يجوز الجمع بين الاصوات فى لجنة واحدة.

اسماعيل: لا كل صوت فى لجنة حتى تشهد لك كل اللجان.

زيدان: ممكن أروح أجيب الجماعة والعيال يدوا صوتهم؟

اسماعيل: ياراجل يلا الاستفتاء حايخلص يلا بسرعة الحق الاتوبيس الخامس.. دى حاجة مابتحصلش إلا كل ست سنين.

زيدان: اليوم ده يومك يازيدان.. الصوت بعشرة جنيه.. ومعاك لحد المغرب.. إجرى. إجرى يازيدان.. صوت.. اقبض.. حوش.. إدعى معايا ياأبو السباع.. ياريت يعملوه مرتين كل سنة.. اجرى يازيدان.. دا اليوم ده يومك يازيدان.

* * *

سادة من غير صورة

(داخل اتوبيس المصلحة وقد امتلأ نصفه على الأكثر).

زيدان: بسرعة يااسطى ورانا شغل.

السائق: مستعجل على إيه يازيدان؟

زيدان: إلا مستعجل دا الصوت بعشرة جنيه.

السائق: حالا نطلع بس نخلص توزيع التيشرتات.

زيدان: تيشرتات؟!

السائق: فانلات ياجاهل

زيدان: ورينى واحدة.
السائق: مش خسارة فيك يازيدان
زيدان: دى عليها صورة الريس؟!
السائق: تمام
زيدان: ممكن واحدة سادة من غير صورة؟.
السائق: باين عليك حاتودينا فى داهية. . انزل بلاش مشاكل.
زيـــدان: سماح يا أسـطي. . ماانت عارف دى اول مرة أركب فـيها أتوبيس المصلحة.
السائق: موافق بس تلبس الفانلة وصدرك فى الشباك.
زيدان: طب ليه؟!
السائق: علشان الناس تشوف الصورة تقوم تبايع وتشارك وتبارك.

*****

فريـــق مبارك صدر
فريـــق مبارك ظهـــر

(إحدى المدارس الثـانوية. . الحصة الأولى. . شبـاب دون الثامنة عشر. . المدرس يبدأ الحصة).
المدرس: برنامجنا اليوم رحلة مدرسية علمية.
طالب(١): القناطر ياأستاذ؟!
المـدرس: مش القناطر ياولد . .القناطر قافلة النهاردة. . إلا إذا كان هناك لجنة.
طالب(٢): حانروح فين ياأستاذ؟
المدرس: حانوزع نفسنا فى لجان الاستفتاء الموجودة بالمنطقة . . ولكن قبل مانتشر. الموضوع يحتاج إلى شرح.

طالب(١): حوالين إيه يا أستاذ؟

المدرس: سنجيب على سؤال.. كيف نوارى خيبة الحزب الوطنى؟.

طالب(٢): نعم ياأستاذ؟!

المـدرس: أقصد كيف نملأ لجان الاستـفتاء؟.. ثم جيب على سؤال آخر كيف تدلى بصوتك؟.

طالب(٣): لكن احنا لسة ملناش صوت ياأستاذ؟

المـــــدرس: مالـكوش صوت فى الانتـخابات لكن لكم صـوت فى الاستفتاءات.. لكن قـبل مانروح اللجان كل واحد فيكم له معايا تيشرت ووجبة غذاء وعشرة جنيه.

طالب(١): يعيش الاستاذ ويعيش الاستفتاء.

المدرس: بل يعيش الرئيس مبارك يا ولاد.

(يبـدأ المدرس فى توزيع التيـشرتات ووجـبات الغـذاء وعشـرات الجنيـهات يرتدى الطلبـة التيـشرتات على عـجل.. ينزلون الى فناء المدرسة.. ينقسمون الى فريقين.. يكتـشفون ان هناك مرشحا واحدا وأن التيشرتات متشابهة.. يلبس الفريق الثانى التيشرتات بالمقلوب.. فريق مبارك صدر ضد فريق مبارك ظهر).

* * *

مقيم ولاسايح؟!

(داخل أحـد اللجان.. رئيس ووكـيل اللجنة.. منضـدة عليهـا بطاقات الاستفتاء.. صندوق خشبي قديم عليه رقم اللجنة.. يدخل أحد المواطنين).

رئيس اللجنة: أول ناخب بعد ثلاث ساعات.

وكيل اللجنة: الحمد لله. فرصة يضيع الملل.
رئيس اللجنة: مقيم ولا وافد؟.
المواطن: نعم؟!.
الرئيس: أقصد من أهالى اللجنة ولا سايح؟
المواطن: سايح يافندم سايح.. ودى خامس لجنة أدى فيها صوتى.
الوكيل: ونعم المواطن.
المواطن: ممكن العشرة جنيه.
الرئيس: مفيش عشرة جنيه.
المواطن: طب والغدا؟
الوكيل: ولا حتى ده؟
المواطن: لأ بقى.. إنتم باين عليكم متآمرين ضد السيد الرئيس أو تقربوا لحد من المعارضة.
الرئيس: ياراجل فوت.. الواحد مايعرفش يهظر مع المواطنين.
المواطن: هظر زى ماأنت عاوز.. لكن العشرة جنيه والغدا مش حتنازل عنهم أبدا مهما يكون.
الرئيس: لاكفاية مفيش داعى للأغانى.. (موجها حديثه للوكيل).. اكتب اسمه في استمارة الوافدين وحاتله بطاقة استفتاء.
المواطن: خمس لجان يافندم وماحدش عايز يجاوبنى على السؤال بتاعى.
الرئيس: اتفضل
المواطن: الدايرة الخضرة يعنى إيه..والدايرة السودة يعنى إيه؟

الرئيس : لو علمت على الدايرة الخضراء يعنى إنت موافق على السيد الرئيس. . ولو عـلمت على الدايرة الســـودة يعنى إنك شطبت الدائرة السوداء أى موافق على السيد الرئيس . . يعنى موافق موافق بغض النظر عن مكان العلامة.

المواطن: ياعم الحقنى بالغدا والمعلوم وعمار يامصر.

* * *

باكو بطاقات

(لجنة استفتاء ثانية)

رئيس اللجنة: أول ناخب بعد أربع ساعات.

الوكيل: فرصة يفك النحس

المواطن: ممكن أدلى بصوتى.

الرئيس: إلا تدلى بصوتك. .دانت تدلى بصوتك وصوت الجيران لو حبيت.

المواطن: دا إيه الكرم ده.

الرئيس: الكرم لما تتغذى معانا. . يا راجل دا إحنا مكن مانشوفكش إلا بعد ست سنين.

الوكيل : وسيادتك حتقول نعم وألا لا؟

المواطن: ألف نعم لمبارك

الرئيس: ألف نعم؟!

المواطن: مش عاوز أقول مليون عشان مابالغش. . كفاية ألف ياعم.

الرئيس: (مخاطبا الوكيل). . إديله باكو بطاقات من أبو ألف.

الوكيل: إتفضل يامواطن باكو بطاقات . . الف بطاقة يعنى.

المواطن: حاعلم على دول كلهم؟

الرئيس: مش سيادتك اللى قلت الف نعم؟

المواطن: بس أنا مستعجل.

الوكـيل: ياراجل وراك إيه؟. داحنا على مـانتغدى ونشـرب الشاى تكون سودت الالف.

المواطن: وعملية التسويد دى حرام؟

الرئيس: حرام إيه ياراجل وانت بتبيض وشنا قدام الناس.

(يدخل مقدم شرطة مهرولاً وهو يتحدث فى جهاز اللاسلكى).

المقدم: ايوه ياباشا.. والمراسلين الأجانب يوصلوا اللجنة امتى؟

صوت الباشا: بعد ربع ساعة على الأكثر.

المقدم: تمام ياسعادة الباشا.

الرئيس: إيه ده اللى تمام ياباشا.

المقدم: مراسلين اجانب وصحافة جايين بعد ربع ساعة والباشا بيتكلم من اللجنة القريبة.

رئيس اللجنة: والعمل؟.

المقـدم: بتقولى أنـا والعمل. اتحرك يافندى وشوف الناخـبين اقصد المستفتين فيه.

الوكيل: لحظة واحدة أنده على مندوب الحزب الوطنى يتصرف.

(يدخل مندوب الحزب الوطنى والطعام فى فمه).

مندوب الوطنى: تمام يافندم

المقدم: حاتعمل إيه؟.

مـندوب الـوطنـى: الشباب اللى بره بيلعـبوا كورة حاجيـبهم يعملوا

طابور.

المقدم: دول كلهم لابسين تيشرتات وحايبقى منظرهم مفضوح.

مندوب الوطنى: يقلعوا التيشرتات ويصوتوا بملابسهم الداخلية.

رئيس الجنة: وإذا رفضوا يقلعوا التيشرتات؟.

مندوب الوطنى: حاديلهم الضمانات الكافية لإعادة التيشرتات.

الوكيل: مش حيصدقوك.

مندوب الوطني: يبقى حاحرمهم من الغدا.

(يدخل مجموعة كبيرة من المواطنين).

مندوب الوطنى: الحمد لله جت من عند ربنا.

المقدم: دول المراسلين والصحفيين يافالح

مندوب الوطنى: والله وفضيحتى بقت بجلاجل.

* * *

المخرج.. "يجى".. الوزير "يمشى".

مواطن(١): إيه الإعلان المتحرك ده؟

مواطن (٢): لاده السيد الوزير حاطط بادج الرئيس مبارك على صدره.

مواطن(١): باين عليه طمعان يبقى نائب رئيس؟

مواطن(٢): لا أبداً.. لكن يبدو أن الشيخ المسائى رئيس حزب الأسرة كان فى زيارته وإداله البادج.

مواطن(١): طب ما إداش له طربوش كمان ليه؟

مواطن (٢): حتي يضمن تفوق حزب الاسرة على الحزب الوطنى فى النفاق.

مواطن(١): ده مش نفاق. ده قرع وقرع عسلي كمان.
مواطن(٢): تخصص يابيه الشيخ جهز للأستفتاء كرافتات وبادجات ومناديل وطرابيش وكلها عليها صورة الريس.
مواطن(١): بس التليفزيون قال إن سيادة الوزير إدى صوته فى لجنة الريس.
مواطن(٢): مفيش مانع يعطيه كمان مرة في دايرته علشان يلتحم بالجماهير.
مواطن(١): طيب يلا نبعد أحسن يلزق فينا يفتكرنا من الجماهير.
مواطن(٢): هو إحنا مش جماهير.
مواطن(١): الجماهير واقفة طابور أهى.
مواطن (٢): دول جابوهم من نقابة الكومبارس علشان يتصوروا.
مواطن(١): وحيفضلوا كثير؟.
مواطن (٢): لحد ما المخرج ييجى أو الوزير يمشى.

* * *

الحامل.. بصوتين!.

(تدخل سيدة حامل)
السيدة: ممكن أصوت.
رئيس اللجنة: وبالحيانى كمان.
السيدة: أقصد ادي صوتى؟
رئيس اللجنة: من حقك صوتين ياهانم.. واحد لك وواحد للبيبى.
رئيس اللجنة: وحاتخدى وجبة غدا وعلبة لبن للمحروس لما يتولد.
(يدخل مواطن اخر يحمل شنطة على كتفه).

رئيس اللجنة: رئيس اللجنة لما يسعد يجيلوا ناخبين في وقت واحد.
الوكيل: لا وإيه وباين عليه ناخب حقيقى مش وافد.
المواطن: ممكن ادي صوتى؟
رئيس اللجنة : بس ياريت ناخد صورة معاك وانت يتقول نعم.
المواطن: بكل سرور.
الوكيل: لكن ايه اللى على كتفك ده؟.
المواطن: لا أبدا دى كاميرا تصوير.
الرئيس: سيادتك بتشتغل إيه.
المواطن: لا أبدا مصور فى الشعب.
الوكيل: إمسك معارضة (يفر الصحفى من اللجنة).
مندوب الوطنى: (صارخا) الحقنا يا أمن.. ألحقنا يا باشا.. المعارضة وصلت اللجان..

* * *

فرن عيش

(اللجنة الأخيرة.. طابور طويل.. مواطن جديد يقف فى الطابور).
مواطن (١): كل ده طابور الاستفتاء؟.
مواطن(٢): لأ طابور عيش.
مواطن(١): عيش؟!
مواطن(٢): أيوه عيش.. رحت الفرن قالوا لي عملنا منفذ توزيع فى لجان الاستفتاء.

مواطن(١): والصوت بكام؟.

مواطن(٢): عشرة أرغفة.

مواطن(١): يابلاش.

* * *

حفر ولا تكسير

(عمـال بناء يفترشون الأرض بجـوار مترو مدينة نصـر.. تتوقف إحدى السـيارات الخـاصة .. يهـجم العمـال على السيارة ويـلقون بأنفسهم بها.. تتحرك السيارة).

عامل (١): رايحين على فين ياسعادة البيه؟.

صاحب السيارة: مشوار قريب

عامل (٢): حفر ولاتكسير؟

صاحب السيارة: لأ.. تصويت فى لجنة الاستفتاء.

عامل (٣): المهم تقبضنا يابيه.

صاحب السـيارة: طبعاً.. بس خدوا اليـافطة دي إفردوها من شباك العربية (نعم لمبارك قاهر البطالة).

* * *

غرفة عمليات الحزب الوطني

مسـئول الـوطنى: الوضع حـرج جـداً.. اقتـرح إعـادة مبـاراة الاهلى والزمالك ونفوت على الجمهور بالاستفتاء.

مسئول آخر: ناقص نقول تبرعوا لمنكوبى الاستفتاء.

طباخ السم

المأمور: (مخاطبا الجنود).. طابور ياولاد أمام اللجنة.. طباخ السم

بيـدوقـه . . مـالكوش حق ألتـصـويت لكن لكم حق التصوير مع البيه المحافظ اللى جاى بعد شويه.

جندى: وحق القبض؟!

المأمور: لكم مكافأة عندى إن شاء الله.

* * *

لافتـــات

- ضحايا الزلزال يبايعون مبارك تحسبا لاى زلزال قادم.
- ضحـايا الريان يبايعون مـبارك وعاطف بيـه حفاظا على بقـية أموالهم فى البنوك.
- سكان المقـابر يبايعـون مبـارك ويناشدونه عـدم تعرض شـرطة المرافق لهم.

* * *

الغلابة والمبايعة

مسئول أمنى: بتقطعوا للافتات ليه؟ باين عليكم معارضة.

الســكـــان: مـعـارضـة داخل المقـابر يـابيـه. . دا إحنا غـلابة يابيه.

مسئول الأمن: بتقولوا أغلبية؟!.

السكان: لا غلابة يابيه.

مسئول الأمن: وهم الغلابة ضد المبايعة؟!

الســكـــان: بالعكس يابيـه إحنا ضـد استـمـرار اليفط علشـان نستغلها فى الكسوة الشتوى.

بلدة المقاطعة

(داخل إحدى لجان قرية المقاطعة دقهلية. . اللجنة خاوية).

مسئول: مش عارف اللجان فاضية ليه؟
مسئول كبير: علشان دى بلد أحمد الحسينى اللى أعدم بحكم عسكرى مؤخرا.
مسئول أكبر: غير صحيح. البلد دى طول عمرها بتقاطع الانتخابات والاستفتاءات عشان كده سموها المقاطعة.

* * *

غرفة العمليات

(داخل غرفة العلميات فى وزارة الداخلية)
(١): اللجنة الأولى حضور ألفين والثانية حضور ألف يبقى المجموع كله خمسة آلاف.
(٢): تمام يافندم كتبت.
(١): الموافق فى الأولى ألف وخمسمائة وفى الثانية خمسمائة يبقى جملة الموافقين ستة آلاف.
(٢): كده الموافقين ستة آلاف والحضور خمسة آلاف.. نمشيها إزاى يافندم؟ .
(١): خلى الحضور سبعة.
(٣): النتيجة جاهزة ياسادة؟
(١): طبعا جاهزة يافندم.. تحب نطلعها دلوقتى؟
(٣): لاخليها لبكرة وإلا تبقى مكشوفة.

* * *

(صباح اليوم التالى... إذاعة لندن.. اغنية الناجح يرفع ايده رغم أن الموسم ليس موسم امتحانات لا فى مصر ولا فى انجلترا).. وحياة قلبى وأفراحه. الناجح يرفع ايده.. هيه.. يغني فى عيدنا وعيده.. هيه.. ونقول .. ونقول دايما على طول.. دايما على طول دايما... دايما... دايما..

(٨/ ١٠/ ١٩٩٣)

بوش وكلينتون فى معركة المحليات
«عفوا معركة الرئاسة»(*)

(قاعة الاجتماعات في مبنى البنتاجون.. نموذج لتمثال الحرية يتصدر القاعة، وقد عصبت إحدي عينى التمثال بمنديل والاخرى بدون عصابة.. يد التمثال المرفوعة تمسك مطواه قرن غزال واليد الاخرى خلف الظهر تخفى مسدسا. يدخل المستر بوش وبصحبته بربارا بوش. يتبعهما مستشاريه ورجال الادارة الامريكية.. بوش وقد ارتدى قبعة امريكية.. السيجار في فمه.. يرتدى بنطلون جينز وفانلة سبور يعلوها جاكت وقد شمر أكمامه.. علم امريكي صغير وقد لف معصمه. يأخذ المستر بوش موقعه على رأس مائدة الاجتماع).

بوش: لقد جمعتكم اليوم لنبدأ المرحلة النهائية في انتخابات الرئاسة الامريكية.

بيكر: ألم يكن من الافضل أن ندير المعركة من البيت الابيض او من مقر الحزب الجمهورى.؟

بوش: كلا..إننى أتفاءل بهذا المكان، لقد أدرنا من هنا معركتنا مع صدام حسين وكان النصر حليفنا.

باربارا: إن المعركة الانتخابية تحتاج الى خبرة خاصة، وأعتقد أن السادة الجنرالات الذين يشرفون الاجتماع ليس لديهم هذه الخبرة.

بيكر: لذا فإننى اقترح الاستعانة باصدقائنا في الشرق والذين سبق أن

(*) توافقت انتخابات الرئاسة الأمريكية مع انتخابات المجالس المحلية فى مصر فى نوفمبر ١٩٩٢ فكانت هذه الصورة.

قدموا لنا يد العون فى معركة الخليج.

شوارسكوف: تقصد شيوخ البترول؟.

بيكر: عفوا سيدى.. بل اقصد اصدقاءنا المصريين.

تشيني: وهل نستدعيهم الي هنا؟؟!

بيكر: كلا سيدى.. لا داعى لاستدعائهم منعا للقيل والقال.. يكفينا الاستعانة بخبراتهم عبر الخط الساخن او اجهزة الفاكس والاقمار الصناعية.

باول: وهل تثق فى خبرتهم؟!

بيكر: لا أحد يجاريهم فى هذا المجال ياسيدى..

* * *

(بوش عبر الخط الساخن مع مصر)

* مساء الخير يامصر

– صباح الخير أمريكا

* اود أن اتحدث مع وزير الحكم المحلى.

– السيد الوزير فى اجتماع الحزب الوطنى الديمقراطى.

* (فى غضب): الحزب الديمقراطى.؟!

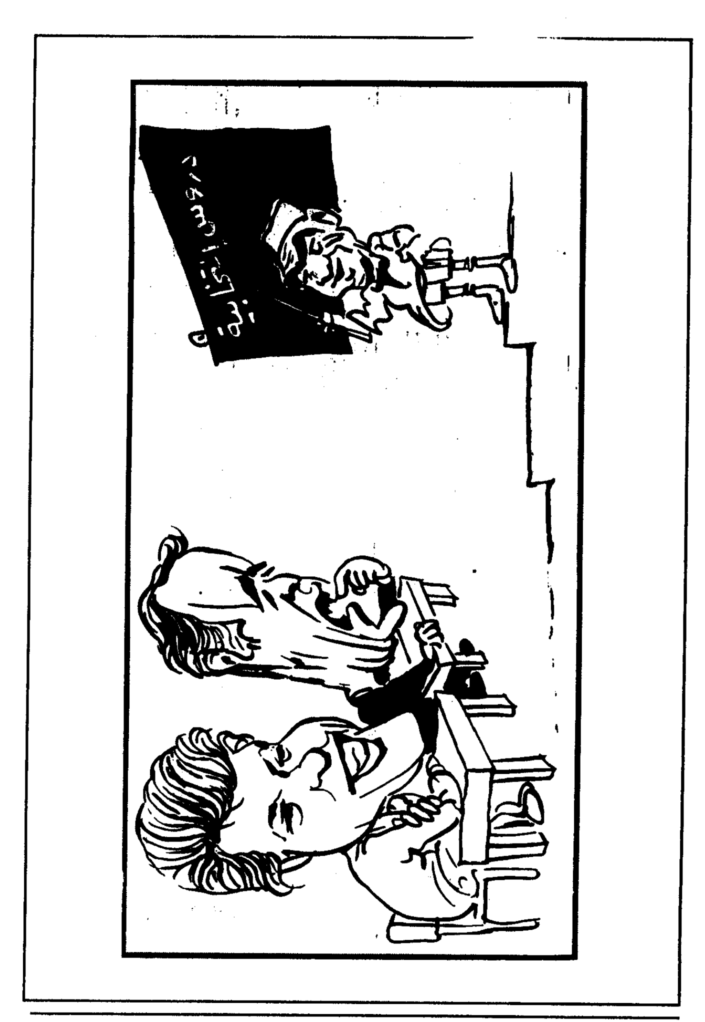
– لاتغضب سيدى الرئيس. الديمقراطى المصرى وليس الديمقراطى الامريكى.

* من معى على التليفون إذن؟!

– وكيل وزارة الحكم المحلى سيدى الرئيس.

* أود الاستعانة بخبراتكم فى تزوير الانتخابات.. عفوا اقصد ادارة الانتخابات.

– تلقينا فاكسا بهذا المعنى مساء أمس ياسيدى.



* وماذا يرى سيادة وكيل أول الوزارة؟.
- سنرسل لكم تقريرا بمقترحاتنا.
* هل لديكم مقترحات عاجلة؟.
- فى مرحلة تقديم الأوراق.. اقترح أن يتقدم المرشحون بأوراق الترشيح فى كل ولاية على حدة.. واقترح أن يتقدم المرشح بأكبر كم من الأوراق.
* مثل؟!
- نموذج ٥٠ ترشيح.. شهادة اثبات الانتماء الحزبى.. شهادة حسن سير وسلوك.. الموقف من التجنيد.. القيد الانتخابى.. ولاتنس ياسيدى موافقة الاسرة على الترشيح والشهادات الصحية.. وشهادات التطعيم.. وشهادة بأنه لم يقم بعمل اية عمليات جراحية من قبل. وشهادة بانه لم يرتكب اية مخالفات مرور من قبل.
* يكفى هذا.. يكفى هذا!!
- ولاتنس ياسيدى أن تكون كل هذه الاوراق أصولا.
* إذن فالمرشح يحتاج إلى خمسين اصلا من كل ورقة.
- كما يمكنكم سيدى الرئيس مباغتة المرشحين بفتح باب الترشيح بسرعة وقفله قبل أن يفتح إن تمكنتم.
* معذرة فى اننى لم اثق قدراتكم من قبل.
- وستزيد هذه الثقة بعد حسم المعركة لصالحكم
* ساعتها سأتدخل لتصبح وزيرا فى الحكومة المصرية.. أو ساستدعيك مستشارا لى لشئون التزوير.
- شكرا سيدى الرئيس
* مرحبا.

(يفتح بـاب الترشيح فـجأه لمدة أسـبوع. . ولاية أركنسـاس المقر الانتخابي لكلينتون . . الثامنة صباحا . . شباك الترشيح).

كلينتون: أود أن أتقدم بأوراق ترشيحى.

الموظف: مرحبا سيدى. . الأوراق إذا أذنت.

كلينتون: هذا الملف يحوى أربعين ورقة وشهادة.

المـوظـف: (يتفـحص الأوراق بهدوء وتمعن. .). . أوراقك مكـتملة بالفعل.

كلينتون: شكرا سيدى. . أود أن أعرف رمزى الانتخابى. .

الموظف: ستكون (المظلة) رمزك الانتخابى.

كلينتون: ولكن رمز (الجمل) من حقى فانا أول المرشحين.

الموظـف: عفوا سيدى. . فلقد سـبقك المستر بوش وأصبح (الجمل) من نصيبه.

كلينتون: ولكن الساعة لاتزال الثامنة وخمس دقائق ونحن لانزال في أول يوم من أيام الترشيح.

الموظف: يبدو أن ساعتك غير مضبوطة فالساعة الان الثامنة والربع.

كلينتون: ولكني هنا من حوالى الساعة ولم ارى مستر بوش.

الموظـف: بل سبقك وقدم اوراق ترشيحه. . ثم ان المستر بوش أحق برمز الجمل منك.

كلينتون: لماذا.؟

الموظـف: لانه بطل عاصفة الصحراء. . والجمل هو سفينة الصحراء كما تعلم سيدى.

كلينتون: إن الجمل من حقي أنا

الموظف: لاتضيع وقتك ياسيدي. . يمكنكم تقديم أوراقكم في ولاية

أخرى فبل المستر بوش وتحصل على رمز (الجمل).

كلينتون: حسنا سنرى من يفوز بالجمل. . اتبعينى ياهيلارى.

تتبعه زوجته ليستقلا الطائرة الخاصة التى خصصها للتنقل بين الولايات لتقديم أوراق الترشيح.

* * *

(مطار دنفر. . ولاية كلورادو. . كلينتون يهبط سلم الطائرة مع مرافقيه. . يتوجه الى مركز الترشيح).

الموظف: اوراقك ينقصها اثبات صفة العامل.

كلينتون: ولكنى فئات. . لقد عملت من قبل محاميا وقبل هذا كنت استاذا جامعيا.

الموظف: نصف عدد المرشحين يجب أن يكونوا عمالا أو فلاحين ولقد سبقك المستر بوش وهو فئات. . لذا فالمرشح التالى يجب أن يكون من العمال أو الفلاحين.

كلينتون: وكيف أحل هذه المشكلة؟.

الموظف: لا حل سوى أن تتقدم بورقة إثبات صفة العامل.

كلينتون: هل يمكنني الاتصال بمصر لحل هذه المشكلة.

الموظف: المستر بوش سبقك واتصل بمصر. . برب السماء من منكما ينسق مع مصر؟!.

كلينتون: كلانا سيدى فهم أهل الخبرة. . إلى بالخط الساخن إذا أذنت.

الموظف: معذرة سيدى هذا تليفون حكومى. . يمكنكم التحدث من الخارج.

* * *

* صباح الخير يامصر.
- مساء الخير أمريكا.
* يطلبون منى ورقة اثبات صفة العامل.
- هذا من حقك سيدى.. من الممكن أن تكون عاملا.. فلقد حصلت على شهادتك العالية أيام كنت عاملا فى محل للبقالة.. لذا فصفة العامل من حقك.
* ولكنى حصلت عليها بعد تركي العمل فى المحل.
- إذا فمن حقك صفة «فلاح» إذا اثبت أنك تعمل بالزراعة.
* وإذا لم أتمكن؟!
- لاتقلق سيدى. سنرسل لك ورقة من مصر بانك فلاح وبان احد ملاك الاراضى استخدمك لزراعة أرضه في تلك الفترة.
* معقول
- أية ورقة تريدها سيدى يمكننا أن نرسلها لك.. نحن رهن إشارتك سيدى.
* شكرا سيدى للورد.. عفوا.. شكرا سيدى وكيل الوزارة.

* * *

ولاية تكساس.. مركز الترشيح للانتخابات.. المرشح المستقل «روس بيرو» يتقدم بأوراق ترشيحه.

الموظف: معذرة سيدى.. أوراقك ينقصها الفيش والتشبيه.

بيرو: ولكنها تتضمن الايصال الدال على طلبى لهذا الفيش.

الموظف: معذرة لايمكننى قبول أوراقك.

بيرو: (يقدم له خطابا مغلقا) هذه هدية بسيطة سيدى.

الموظف: يمكنني قبول أوراقك على أن تتعهد لى بتقديم الفيش.

بيرو: حسنا سيدى.. وماذا عن الرمز الانتخابى؟.

الموظف: سيكون رمزك المسدس فلقد سبقك المستر بوش والمستر كلينتون وحصلا علي الجمل والمظلة.

بيرو: (يقدم له خطابا مغلقا اخر). الا يمكنني الحصول على اي من الرمزين؟.

الموظف: يمكننى أن اعطيك رمز (المظلة).

بيرو: وماذا عن المستر كلينتون؟

الموظف: هذه مسألة سأسويها بمعرفتى.

بيرو: (يقدم إليه خطابا مغلقا ثالثا) ألا يمكننى الحصول على رمز الجمل؟.

الموظف: خذ خطاباك ياسيدى فهذه المسألة أكبر من سلطاتى.

* * *

يقفل باب الترشيح وقد تقدم «بوش» بأوراق ترشيحه فى جميع الولايات.. لم يتمكن كلينتون من تقديم اوراقه سوي فى ثلاثين ولاية وروس بيرو فى ثلاث ولايات.. يعلن فوز بوش بالتزكية فى عشرين ولاية.. المظاهرات تعم هذه الولايات ساخطة على المستر بوش وعلى قانون الانتخابات، مطالبة بتغيير القانون والدستور.. بوش يطعن فى ترشيح كلينتون فى عشرين ولاية من الولايات الثلاثين التى تقدم فيها امام القضاء الادارى الأمريكى. كلينتون لايستطيع عمل أية دعاية لحين البت فى تلك الطعون.

* * *

قاعة الاجتماعات فى مبنى البنتاجون بوش على رأس مائدة

الاجتماعات. . احد الاشخاص على يمينه يرتدى فانلة سبور. . على رأسه قبعة امريكية وفى فمة سيجار.

بـوش: فى البداية أود أن أعرفكم بمستر «سـلامكو» الخبير الانتخابى المتخصص.

باربارا: مرحبا

بـــوش: إننا اجتـمعنا اليوم لوضع خطة التـحرك فى فتـرة الدعاية الانتخابية. . ثم خطة التحرك يوم الانتخاب ومايتبعه. . وفي البداية ادعو مستر «سلامكو» لعرض خطته.

ســلامكو: بداية أود أن أحيى جـوهدكم عن الفترة السابقـة. . فلقد حصل المستر بوش بحمد الله على اصوات عشرين ولاية بالتزكـية، وطعن فى عشـرين ولاية اخرى فمنع المسـتر كلينتون من عمل اية دعاية.

بوش: حقيقة يرجع الفضل إلى اصدقائنا في مصر.

سلامكو: ولكن ياسيدى. . بالنسبة لقضـية الدعاية الانتخابية فإننى اقترح أن تكون في الاتجاه السلبى وليس الايجابى.

شوارسكوف: أى إيجابى وأى سلبى؟!

سلامكو: اقصد بالتحرك الايجـابى قيامكم بالدعاية بانفسكم، وهذا يشوبه كثـير من المحاذير والموانع. . اما التـحرك السلبى فيكون بمنع المنافسين من عمل دعاياتهم.

تشينى: أى محاذير تشوب قيامنا بعمل الدعاية الإنتخابية؟.

ســلامكو: اللافتات التى ترفع شـعارات عكس ما نقوم به ستسـتفز الجماهير . . ثم أننى لا أضمن سلامتكم إذا قمتم بعمل

أى مؤتمر جـماهيرى خاصـة بعد إعصـار اندرو وظهور موقفنا الهش.

بــــوش: لاتقلق.. مســألة الانتخـابات يمكننا أن ننظمها بـطريقتنا الخاصة.

سلامكو: طريقتكم الخاصة؟!.. دون الاستعانة بنا؟!.

بـأول: الان تأكدت شكوكى.. ملامحك ولكنتك غير امريكية رغم الهيئة التى تبدو بها.

بيـكر: هذا أمر لايهم سيدى الجنرال. لقد فـضلنا ان يأتى هذا الخبير المصرى معنا متخفيا فى تلك الهيئة الامريكية.

بوش: وماذا عن التحرك السلبى بمنع المنافسين من عمل دعاياتهم؟

سلامكو: هذا بالنسبة للولايات العشر الباقية.. فترة الدعاية يجب أن تكون محدودة. ويمكننا أن نحدد وقتا للدعاية من الثانية عشرة مساء حتى السادسة صباحا.

بيكر: أية دعاية والناس نيام؟!

باول: يمكنهم القيام بالدعاية عن طريق الاحلام.

ســلامـكو: المؤتمرات الجمـاهيرية يجب أن تكون فى أماكن مـغلقة وخارج المدن.

بوش: إذن فانت تريدها انتخابات سرية.

سلامكو:هذا أفضل تعبير سيدى.. نريدها انتخابات سرية.

بوش: وماذا عن التليفزيون والإعلام؟

سلامكو: تعليمات للتليفزيون الحكومى والصحف الحكومية بأن هذه انتخابات سرية.

بيكر: وماذا عن محطات التليفزيون الاهلية؟.
سلامكو: ندفع لها بما يغنيها عن اموال كلينتون وبيرو.
شوارسكوف: وإذا رفضت هذه المحطات عرضنا؟.
سلامكو: ليس أمامنا إلا قطع الكهرباء عن هذه الولايات عند عرض الدعاية الانتخابية للمنافسين.
بوش: وماذا عن العلمية الانتخابية؟.
سلامكو: بداية عليكم بالمندوبين والصناديق والاموات.
باربارا: مهلا سيدى نعرف المندوبين ولكن ماهى حكاية الصناديق والأموات؟ هل نحن فى جنازة؟.
شوارسكوف: جنازة انتخابية!! أرجوك لادعاى للصناديق والاموات لان هذا يذكرنى بقتلانا فى الخليج.
سلامكو: إننى اقصد صناديق الانتخاب.
بيكر: ولكننا نستخدم الكمبيوتر فى عملية الاقتراع.
سلامكو: فليتعطل الكمبيوتر ونستخدم الصناديق.
بوش: تقصد صناديق زجاجية شفافة مثل صناديق الجزائر.
سلامكو:مالنا والجزائر ومتطرفى الجزائر.. بل أقصد صناديق مصرية خشبية ومعتمة.
بوش: ولكن مصر بحاجة لهذه الصناديق حيث تجرى انتخابات المحليات بها فى نفس اليوم.
سلامكو: مصر لديها الكثير من الصناديق.. وإذا لم تكف يمكنها إرسال بعض التوابيت.
باربارا: بمناسبة التوابيت .. ماذا عن الأموات؟.

سلامكو: اقصد الاصوات الذين سنوقظهم للإدلاء بأصواتهم.

بـوش: عملية إيقاظ الاموات هذه مبـالغ فيها.. ولكن يمكننا عمل توكيلات من هؤلاء الاموات لورثتهم للإدلاء بأصواتهم بعد موتهم.

سلامكو: حل رائع .. لقد تفوقت علينا ياسيدى.

القضاء الادارى يصـدر حكما بأحقية كلينتون فى خـوض الانتخابات فى الولايات العشـرين المطعون فيها.. بوش يـستشكل فى الحكم بعـد اسـتشـارة «سـلامكو» . يتلقى «بوش» صـفعـة جديدة يـرفض الاسـتـشكال في منتـصف ليلة الانتـخاب تجـرى الانتخـابات فى موعـدها. تزييف.. تزوير.. بلطجـة القوات الخـاصة تحتل بعض الـلجان الانتـخـابيـة . يطرد المندوبين خـارج اللجـان.. تزور النتائج لصـالح بوش. عمليات الفـرز يشوبها كثـير من الخلل.

* * *

(اليوم التالى للانتـخابات .. قاعة الاجتماعـات فى البنتاجون.. اضواء مبهرة.. زينات.. بالونات.. تورتات.. جاتوهات.. كئوس وشراب .. تليفونات لاتهدأ).

بيكر: كان من الافضل أن يكون الاحتفال فى البيت الابيض.

باربـارا: هناك احتفال اخر أفخم وأكبر فى البيت الابيض بعد إعلان النتائج رسميا.

بوش: لقد بدأت أقلق ياعزيزتي.

باربارا: فيم القلق يابوشبوش؟.. هناك أربع سنوات أخرى تنتظرنا فى البيت الابيض.. لقد اعطيت تعليماتي ببدء التجديدات الجديدة فيه.

بوش: إن مؤشرات النتيجة الاخيرة غير مطمئنة.

سلامكو: اطمئن سيدى الرئيس ..فالنتيجة فى صالحكم.

(احد الموظفين يدخل ويقدم ورقة الى المستر بوش يطالعها باهتمام.. يسقط على المنضدة مغشيا عليه).

شوارسكوف: هذه نهاية من يتعاون معكم يا «سلامكو».

سلامكو: لقد بذلنا اقصى ما فى وسعنا.

تشيني: ولكنكم فى نفسى الوقت تعاونتم مع المستر «كلينتون».

سلامكو: إننا مثل تجار السلاح نتعاون مع الجميع ومع من يدفع.

بوش: (يفيق من غيبوبته).. لعنة الله عليك ياسلامكو (يسقط مغشيا عليه مرة أخرى).

بيكر: لاتقلقو أيها الاصدقاء.. إنها مجرد إنفلونزا خفيفة.

* * *

(١/ ١٢/ ١٩٩٢)

كأس المحليات(*)

سيداتي ساداتي انساتي.. مساء الخير.. من استاد اكاديمية الشرطة كابتن ظريف يحييكم وينقل لكم الوصف التفصيلي لنهائي كأس المحليات بين الفريق الوطني الديمقراطي وفريق.. عفوا لأن اسم الفريق الثاني لم يوافوني به حتى الآن... سيداتي ساداتي.. كأس المحليات عبارة عن معركة انتخابية كروية تنظمها وزارة الداخلية للمحترفين من مرشحي الاحزاب والهواة من المستقلين على السواء.

كان من المفترض ان النادي الوطني الديمقراطي يفوز في دور الثمانية ودور الأربعة حتى يصل الى الدور النهائي ، الا أن انسحاب الاندية المعارضة جعله يصل الى الدور النهائي دون أي معاناة بل ويبحث عن فريق ليشاركه مبارة النهائي. . استاد أكاديمية الشرطة سعته حوالي عشرة آلاف متفرج وعشان المباراة تبقى قانونية لازم يحضرها ألفا متفرج على الأقل . . الطقس اليوم خريفي معتدل ورغم ذلك الجمهور لايزيد عن مائتين متفرج رغم ان المباراة غير مذاعة تلفزيونيا. . لكن استنوا معايا. . جماهير الأمن المركزي بدأت تحتل أماكنها في المدرجات. . ويكده أعتقد ان عدد المتفرجين تخطى حاجز العشرين في المائة. . لكن من وجهة نظري الشخصية ده يعتبر تحايل وتزوير. . يحكم المباراة اليوم الكابتن زيزو ويعاونه في مراقبة الخطوط اثنين كمبيوتر من وزارة الداخلية. . بالطبع لا يفوتني أن أشكر مدير الامن والسيد المحافظ ورئيس الحي ورئيس هيئة النقل العام اللي ساهم في وصول الجماهير الى الاستاد . . موسيقى

(*) في انتخابات المجالس المحلية عام ١٩٨٨ قاطعت أحزاب المعارضة المصرية الانتخابات باستثناء حزب الأمة الذي دخل منافسا للحزب الوطني الحاكم.

الشرطة خارج الملعب تعزف موسيقى الانتخابات . . بدأ الفريق الوطنى الديمقراطى فى النزول لأرض الملعب . . خمسة . . عشرة . . عشرين . . ثلاثين . . تسعة وثلاثين لاعبا مش معقول. المطلوب ١٣ لاعبا فقط فقط .

لكن يبدو أن رئيس النادى والمدرب ومدير الفريق الفنى كل منهم نازل بفريق . . يتشاجر الجميع بما فيهم المدرب والمدير داخل أرض الملعب لاختيار ١٣ لاعبا . . فانلات بتتقطع . . الاحذية تتطاير . . بعض اللاعبين يسقطون على الأرض . . مش معقول اللى بيحصل ده . . كان مفروض النادي الوطنى الديمقراطى يعمل تصفيات لاختيار لاعبيه بدل ماكل مسئول نازل بقائمة . . الأمن يتدخل لاختيار اللاعبين . . .

باقى اللاعبين يخرجون من الملعب متذمرين وقد مزقوا فانلات النادى الوطنى الديمقراطى . . خارج الخطوط شايف انا الشيخ أحمد صبح كابتن فريق الامة . . من المعروف ان الكابتن صبح أو الشيخ صبح مقاطع المباريات مثل باقى الاندية المعارضة . . الشيخ صبح يفرد منديله على الأرض . . يحاول أن يقرأ الكف . . يضرب الودع . . ينظر في التلسكوب الى السماء . . يستطلع القمر الاسرائيلى . . لاعبو الحزب الوطنى بيسخنوا . . بيقولوا ان بعض اللاعبين ايديهم مش نظيفة لكن أنا شايف السبب فى أزمة الصابون العالمية . . ينزل الحكم والحاسبان الآليان أرض الملعب . . يصفر الحكم ليعلن فوز الفريق الوطنى بالتزكية . . يدخل الشيخ صبح أرض الملعب محتجا . . يطلب المشاركة في المباراة . . يدخل مدرجات الجمهور لاختيار

اللاعبين . . مش مهم يكونوا لعبوا كـورة قبل كده بل حتى مش مهم يكونوا لبسوا فانلة أو شورت قبل كـده . . فريق الأمة تشكيلة عجيبة من الفلاحين والعمال والافنديات والمشعوذين والبلهوانات . . تشكيلة من الطويل والقصـير والتخين والرفـيع . . النادى الوطني يمده ببعض اللاعبين . . فريق الشيخ صبح وأولاده ينزلون أرض الملعب .

ورغم ان الفريق الوطنى فريق درجة ثالثـة الا ان فريق الامة فريق كومـيدى ولايمكن اعتـباره منافسـا باي حال من الاحوال . . مناقـشة حادة بين الشـيخ صبح والكابتن زيـكو حكم المباراة . . الشـيخ صبح يخلع الجـاكتـة ويلقى بهـا على الارض . . الحكم يرفع كـارت انذار بيده . . مش معـقول . . انذار للشيخ صبح قـبل بداية المباراة . . لو سمـحت قرب الزووم على ايد الحكم عشـان اشوف لون الكارت . . زووم . . الله أكبـر . . ده مش كارت انذار . . ده شـيك على البنك المركزى مـؤجل الدفع حتى نهـاية المباراة . . هنيـئا لك ياشـيخ صبح بالشيك . . اهو كده اللعب ولا بلاش . . يصفر الحكم ببدء المباراة . . الكورة مع النادى الوطنى . . هـوبا . . هاهاها . . جون . . جـون . . أقصد لجنة للحزب الوطنى . . ماهـو زى ما قلت لكم لعبة المحليات لعبـة ظريفة جـدا لأن فيه كـابل اتصال بين الملعب ووزارة الـداخلية الفريق اللـى يجيب جون ياخـد لجنة مبـاشرة وقبل اعـلان النتيـجة النهـائية . . ايـه اللى بيحـصل ده حـارس مرمى الأمـة يتـرك المرمى ويشـرب بيبسـى خارج الخطوط . . هوبا . . فـوق الخشـبة اوت . . يصـفر الحكم جـون لصالح النادى الـوطنى . . الكابتن صبح يحـتج ويلقى بالكرافـتة خـارج الملعب . . يرفع الحكم يده بشيك . . الـشيخ

صبح يقبل الشيك ويضعه داخل جيبه. . هوبا. . هاهاها. . جون لجنة لجنة. . تنتهى المباراة ألف وأربعمائة لجنة للنادى الوطنى الديمقراطى مقابل لجنتين لنادى الأمة. . مباراة كرة مزيفة لكن دمها خفيف. . قبل ماننقل للاستديو أحب أجاوب على بعض الأسئلة . . واحد بيسأل. . ياكابتن ظريف ايه الفرق بين الاتحاد الاشتراكى والمحليات (يقطع الارسال) . . انتخابات الاتحاد الاشتراكى كانت فى العهد الشمولى وكان الترشيح فيها حقا لكل مواطن مصرى باستثناء بعض المختلفين مع الثورة. . أما المحليات فبالتعيين من اعضاء الحزب الوطنى الحاكم فقط . . واحد بيسأل. . ايه رأيك ياكبتن ظريف لو اتحاد الكرة حكم بعدم دستورية المباراة؟ . . أقول له ان الاقتصاد المصرى فى هذه الحالة هو الخسران لاننا حنضطر نعيد الانتخابات . . عفوا اقصد المباريات. . وده يشكل عبئا جديدا على الاقتصاد . . كابتن ظريف يحييكم ويعتذر عن قطع الارسال والى اللقاء فى انتخابات قادمة.

(١٩٨٨/١٠/١٥)

جمعية عموم كفر البلاص(*)

حتى زمن غير بعيد اشتهر كفر البلاص بصناعة الأوانى الفخارية.... وامعانا فى الشهرة فقد صنع أهله بلاصا كبيرا بارتفاع خمسة أمتار وضعوه على مشارف الكفر ليكون عنوانا له ودليلا على تفوق أهله فى صناعتهم..وفى السنوات الأخيرة هجر أبناء الكفر وطنهم الى بعض البلاد البترولية بعد أن هجروا صناعتهم التى تفردوا بها الى بعض الوظائف المكتبية.. وبمرور الوقت.. هجروا بلاصهم الكبير فامتدت اليه يد الاهمال فانكسرت احدى أذنيه وتهشمت فوهته كما فتح الأطفال فيه فتحة كبيرة ليتمكنوا من اللعب بداخله.

أما عم سليم فلا تقل شهرته عن شهرة الكفر فلقد كان محاميا كبيرا اتهم فى احدى القضايا منع على إثرها من مزاولة مهنته مما اضطره للعودة الى الكفر ليعمل ترزيا بعد أن ورث عن أبيه دكانه وزبائنه... إلا أن حنينه لمهنته القديمة قد عاوده فى الفترة الأخيرة فأرسل مناديا فى أهل الكفر... «يا أهل كفر البلاص... عم سليم حايعمل اجتماع للجمعية العمومية لكفر البلاص فى ميدان البلاص والحاضر يعلم الغايب... ياأهل كفر البلاص.... عم سليم حايعمل......»

* * *

فى الموعد المحدد تنعقد الجمعية العمومية لجماهير كفر البلاص بحضور أربعمائة مواطن... تبدأ مراسم الإفتتاح.. يقف عم سليم أسفل البلاص ليلقى بيانه التاريخى فى الجماهير المحتشدة.

(*) جرت انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ بأسلوب القائمة النسبية المشروطة بشروط مجحفة وقد كتب هذا المقال قبل انتخابات عام ١٩٨٧ فى محاولة لإعادة النظر فى هذه الشروط.

سليم: أيها الأخوة مواطنى كفر البلاص... لقد كثرت زبائنى والحمد لله وكثرت معهم أقمشتهم.... ومن ناحية أخرى فقد هجرنى الصبية للعمل فى الخارج مما أدى إلى تأخرى فى مواعيد التسليم وهذا مالم أعتده طوال حياتى لذا فقد جمعتكم لألقى عليكم بيانا ببعض القواعد التنظيمية للتعامل فى المستقبل.

مواطن: يعيش عم سليم ترزيا وحيدا لكفر البلاص.

سليم: ابتداءا من هذا العام سيتم التفصيل بالصفة العائلية وليس بالصفة الشخصية ويعنى هذا أن كل مواطن يسلم أقمشته الى رب عائلته الحامل للبطاقة العائلية والذى يسلمها بدوره الى عميد عائلته حيث أنه هو الشخص الوحيد الذى يستطيع مقابلتى بعد الآن حتى لا أعطل أعمالى وأتمكن من العمل فى هدوء.

مواطن: إننى أعيش حياتى مستقلا وهناك خصومة بين وبين رب العائلة وعميدها... كما أننى لم أتزوج بعد ولا أحمل غير البطاقة الشخصية.

سليم: يمكنك أن تتزوج أو أن تتصالح مع رب عائلتك والا فلن أفصل أى أقمشة لك فيحكم عليك بلبس الملابس الجاهزة طوال حياتك.

مواطن: هذا ظلم ويعرض المستقلين فى معيشتهم الى قهر أرباب العائلات وعمدائها... لذا فأنا أدعو حاملى البطاقات الشخصية الى الانسحاب من الاجتماع (ينسحب بعض المواطنين).

سـلـيـم: هذا وقد تحدد صباح باكر السبت موعدا لإستلام أقمشة العائلات مرفقا بها صور للبطاقات العائلية لأرباب هذه العائلات. . . . كما أنه غير مسموح باستلام أية أقمشة بعد هذا على مدار العام.

مـواطن: نرجو تأجيل موعد تسليم الأقمشة اسبوع حتى نتمكن من شراء الأقمشة لأن جميع المحلات مغلقة اليوم.

سـلـيـم: إن الموضوع خطير ولا يحتمل التأجيل (ينسحب بعض المواطنين) ونظرا لكثرة التظلمات من التأخير فسيتم إعطاء الأولويات فى التفصيل طبقا لنظرية النسبية التى وضعها الاسطى إينشتين أقصد العالم الكبير أينشتين. . . . فاهمين. . . . ؟!

مواطن: مش فاهمين. . . . !!

سـلـيـم: أحسن. . كما أن العائلة التى تقدم أقل من ثمانى قطع من الأقمشة ليس لديها الحق فى الحصول على أية بدل أو جلاليب وسيتم تفصيل أقمشتها للعائلة التى تقدمت بأكبر كم من الأقمشة وذلك حتى لا أتهم بالتعامل مع العائلات الصغيرة.

مـواطن: لأنك تنتمى إلى أكبر العائلات فى الكفر يا أسطى سليم فلقد وضعت تلك القوانين حتى تتمكن من نهب جميع الأقمشة لعائلتك.

سـلـيـم: إلزم حدودك. . . إنى أرفض (همهمة وأصوات

معارضـة يصاحبهـا تصفيق وهتافـات من عائلة الأسطى سليم لتخفى أصوات المعارضة).

مـــواطن: أرجوكم ألا تهلـلوا أو تهرجوا حـتى تنتهى سـلامة من الغناء... عـفوا حـتى ينتهى عم سليم من الـقاء البـيان (ينسحب بعض المواطنين).

سـلـيـم: والعـائلات الفـائزة سـيـتم تفـصـيـل نصف القطع الخاصة بها جلاليب والنصف الآخر بدل.

مـواطن: ولكن أغلب عائلتى تعـمل بالزراعة وصناعة الفـخار ولا تحتاج للبدل.

سـلـيـم: ليس لدى الوقت لأن أسـأل كل مـواطن عن رغـبـاته (ينسحب بعض المواطنين).

مواطنة: وأين نصيب السيدات؟!

سليم : لا مانع من تفصيل فستان واحد لكل عائلة.

الســيـدات: يسقـط عدو المرأة (تنسـحب السيدات والآنـسات من الاجتماع)

سـلـيـم: إن هذا الاسلوب لن يهدر أيـة فضلة من قمـاش حيث أن فضـلات الأقمشة المسـتوردة سيتـم تفصيلها بدلة لأكـبر العائلات أمـا فضلات الأقمـشة المحلية فـسيتم تفصـيلها جـلابية بلدى لـلعائلة التى تـليهـا ولا مـانع من تجمـيل الجلابية بقـيطان جميل حتى لا أتهم بالتحـيز. (ينسحب بعض المواطنين وسـط تهليل عـشـرين مـواطنا بقـوا فى الاجتماع).

سـلـيـم: والان نصوت علـى مشروع القـانون... موافـقة....

أغلبية.... يتم العمل بالقانون من مساء اليوم... ويقوم المنادى بنشره فى أرجاء الكفر.

* * * *

تستقل عائلة الأسطى سليم سياراتها الى بورسعيد لشراء الأقمشة.. يقف بعض أبنائها على مشارف المدينة ليمنعوا باقى العائلات من دخولها.... تستقل عائلة الحاج خليل سياراتها الى القاهرة... تذهب باقى العائلات الى البنادر المجاورة...

فى المساء يذهب عمداء العائلات الى الأسطى سليم ويسلمونه أقمشتهم ويرفقون بها صورا من البطاقات العائلية... يتقدم سعيد بقطعة من القماش مرفقا بها صورة من بطاقته الشخصية... يرفض الأسطى سليم استلام قطعة القماش طبقا للقانون الذى أعلنه.

* * * *

فى صباح السبت يعلن الأسطى سليم أن عائلته تقدمت بسبعين قطعة من الأقمشة...وأن عائلة الحاج خليل تقدمت بعشرين قطعة... كما أن عائلة الأستاذ حسين تقدمت بسبع قطع بالاضافة لبعض العائلات التى تقدمت بقطعتين أو بقطعة واحدة... وبهذا يكون ملتزما بتفصيل أقمشة عائلته وعائلة الحاج خليل فقط كما أن القطع العشرة الباقية سيتم تفصيلها لعائلته التى تقدمت بأكبر كم من الأقمشة.

يذهب سعيد الى عمدة الكفر شاكيا عم سليم الذى رفض تفصيل قطعة القماش له... يخبره العمدة أنه لايستطيع أن يلزم الأسطى سليم بذلك... ينصحه بأن يشترى بدله أو جلابية جاهزة من البندر.

* * * *

تمضى أسـابيع... تبدأ عـائلتى الأسطى سليم والحـاج خليل فى لبس الملابس الجديدة... يرى الأسـتاذ حسين أقـشمتـه وقد صنعت أكـمامـا لملابس العائلتين..... يـذهب الى عمـدة الكفر شـاكيـا الأسطى سليم... عمدة كفـر البلاص يرسل انذارا الى سليم بتسليم باقى العائلات أقـمشتهـا فى خلال يومين حتى لايضطر الى تسليـمه للنيابة وقفل محله.

يسـارع سليم بـجـمع الملابس الجـديدة من العـائـلتين... يفك أكمامها... يفك الفساتين ويصنع منها أكماما جديدة.. يرسل لباقي العائلات الأكـمام التى صنعهـا من أقمشـتها دون أن يطالبـهم بثمن تفصيل هـذه الأكمام لأنه لا يأكل المال الحرام كمـا يقول... ترفض العـائلات استـلام الأكـمام... يعـلم سليم أنه لا مفـر من تقـديمه للنيابة...

* * * *

على مـشـــارف القـرية.. سليم يحـــاول الهـرب... يراه أهل الكفر... يختفى خلف البلاص الكبـير... ينهالون عليه ضربا... يدخل داخل البلاص من الفتحة التى صنعها الأطفال... يطالبه أهل الكفر بالخروج من البـلاص... يرفض سليم الخروج..... يكسر الأهالى البـلاص فوق رأسـه... تنتهى أسطورة كـفر البـلاص... يبكى سليم وهو جـالس وسط كوم الشقـافة الذى تخلف عن كـسر البلاص.

(٦/ ١/ ١٩٨٧)

بين البلدى واليوسفندى (*)

فى العصر الحجرى الغابر . . . قبل أن تعرف العملات من دولارات أو ريالات . . . . دخل سليم كفر النخيل ليقايض بعض البرتقال ببعض التمرات . . . يستقبله أهل الكفر من محبى البرتقال .

مواطن: بكم تقايض برتقالك . . . . ؟

سليم: هذا يتوقف على مالديكم من تمر .

خليل: أعطنى برتقاله .

سليم: أعطنى ما تملك من تمر أولا (يأخذ بعض التمر من خليل) .

أبو حجاج: أريد بعض اليوسفندى .

سليم: قلت لكم سلمونى التمر أولا (يعطيه أبو حجاج بعض التمر) .

مواطن: أعطنى برتقالا بتلك التمرات الخمس .

سليم: أذهب بعيدا عنى فأنا لا أقايض بأقل من ثمانى تمرات . (ينصرف المواطن . . . بينما يسلمه حسين بعض التمر) .

خليل: هيا سلمنا البرتقال . . . وأخبرنا بكم تمرة ستقايض البرتقالة .

سليم: صبرا آل الكفر ... دعونى أحصى ماجمعت من تمر ... عشرون . ... ثلاثون ،.. خمس وثلاثون ... أربعون ... أربعون تمرة سأسلمكم بدلا منها أربع برتقالات ... اثنتين يوسفندى واثنتين بلدى ... البرتقالة بعشر تمرات .

خليل: لقد أعطيتك تسع تمرات فسلمنى برتقالة .

سليم: أنت لم تكمل العشر فلن تحظى بأية برتقالة . يبحث خليل فى

(*) حول الانتخابات بالقائمة النسبية المشروطة وكسور المقاعد التى تحول لأعلا الأصوات .

جيوبه.... يجد إحدى التمرات الضالة.... يعطيها لسليم الذى يرفض أخذها).

سليم : لقد سبق السيف العزل.... هكذا يقولون فى العصر الجاهلى الذى سيأتى من بعدنا..

خليل: لم أفهم شيئا... اذن اعطينى جزء من برتقاله.

سليم: أنا أقايض ببرتقال.... لا بفصوص البرتقال.

خليل: حسنا اعطنى تمراتى التسع.

سليم: أنا لا أقبل المقايضة الحرام... لقد أعطيتمونى أربعون تمرة وسأعطيكم أربع برتقالات..... وأنت لم تستكمل النصاب اللازم للبرتقاله فسأعطى نصيبك للباقين.... (ينصرف خليل غاضبا).... لقد أعطانى أبو حجاج سبع عشرة تمرة فيكون نصيه برتقالتين.

حسين: سبحان الله...!! (معذرة لقد نسيت أننا فى العصر الحجرى).

سليم: كم أعطيتنى ياحسين أربع عشرة تمرة فيكون نصيبك برتقالة.

حسين: منتهى العدل...!!

سليم: كما أخبرتكم أنا لا أقبل المقايضة الحرام.... برتقالتين لأبى حجاج وبرتقالة لحسين... ويخرج خليل من المولد بلا حمص.... لتبقى لكم برتقالة فى ذمتى.

حسين: وهل تستطيع ذمتك هضمها!؟

سليم: كلا.....!! ..... البرتقالة الرابعة سأعطيها لأبى حجاج لأنه مسكين صاحب كرش كبير ويحتاج إلى كثير من الطعام... والآن نبدأ توزيع البرتقال.

أبو حجاج: اذن اعطنى نصيبى ثلاث برتقالات يوسفندى.
سليم: كلا بل اثنتين يوسفندى والثالثة بلدى.
حسين: وأنا أعطنى برتقالة يوسفندى.
سليم: معذرة ياصديقى فأنا أوزع النصف بلدى والنصف يوسفندى.... لذا يكون نصيبك برتقالة بلدى.... وياعينى على البلدى.
حسين: ولكنى لا أتذوق البلدى.
سليم: لقد ضيعتم وقتى... دعونى أنصرف إلى كفر البلاص لأقايض بعض البرتقال «بقلة» من الفخار أروى بها ظمأى (يأتى اثنين من الغفر وبعض الأهالى ويقتادوا سليم إلى عمدة الكفر).
العمدة: اعطى خليل نصيبه من البرتقال أو أعد اليه تمراته.
سليم: ياسيدى العمدة لقد أعطونى أربعين تمرة وأعطيتهم أربع برتقالات.
العمدة: اذن اجمع البرتقال مرة ثانية لنعيد توزيعه بينهم.
سليم: لعل البرتقال قد أكل الآن.
العمدة: ان البرتقال مازال تحت التقشير .
سليم: اذن فليأخذ خليل القشر ليصنع منه بعض المربى!! (ينهال الغفر ضربا ولكما فى سليم..... لا يقتنع الأهالى بهذا... يدخلون عليه بالجريد وسعف النخيل.... ينهار سليم باكيا...... يسقط مغشيا عليه وسط باقى البرتقال الذى انفرط من حوله).

(١٩٨٧/٤/٢٢)

نظرية التقريب فى أقصاء الغريب (*)

أعلنت نتائج انتخابات مجلس الشعب وفاز الحزب الوطنى بنصيب ملك الغابة ٧١,٢٥٪ وحصل تحالف العمل على ١٧,٥٪ والوفد الجديد ١١,٢٥٪ وقنعت الأحزاب المعارضة بهذه النسب التى سمحت الحكومة بها وحسبت المقاعد الحزبية طبقا لهذه النسب ليمتلك الحزب الوطنى ٢٨٥ مقعدا ويحصل العمل على ٧٠ مقعد والوفد على ٤٥ مقعد ولا تحظى أحزاب التجمع والأمة على أية مقاعد لأنها تفضل الوقوف... تعلن النتائج النهائية لينتزع ملك الغابة ثلثمائة وعشرون كرسيا وخمسة أرجل من نصيب الآخرين نظرا لخبرته الواسعة فى لهف كسور المقاعد..... وحتى لايساء الفهم سارعت وزارة الداخلية بتوضيح الصعب باليسير... يتم احتساب المتوسط الحسابى الانتخابى للدائرة ثم يحصل كل حزب على عدد من المقاعد يوازى المتوسط الحسابى أو مضاعفاته ثم يتم توزيع المقاعد المتبقية على الكسور عن طريق احتساب نصف المتوسط الانتخابى واستبعاد الأحزاب التى حصلت على أقل من هذا المتوسط ثم توزع المقاعد المتبقية على الأحزاب التى حصلت على أقل من هذا المتوسط واذا ماتبقى أى مقعد بعد ذلك دون استحقاق (بدون صاحب) يؤول إلى الحزب الحاصل على الأغلبية على مستوى الجمهورية (لأن كرشه كبير ويستطيع ابتلاع هذه المقاعد التائهة) تلك هى النظرية التقريبية فى المسألة الانتخابية..... مسألة بسيطة ومفهومة ودعنا من أحمد بهاء الدين وأحمد رجب وكل من كان اسمه أحمد ولم

(*) بعد إعلان إنتخابات مجلس الشعب عام ٨٧

يفهم تلك المعضلة التى أوضحها لكم فيما يلى..... اذا افترضنا دائرة من الدوائر يخصصها أربعة مقاعد وحصل الحزب الوطنى على ١,٧ مقعد وحزب العمل على ١,٤ مقعد وحزب الوفد على ٠,٩ مقعد فطبقا لنظرية التقريب التى أخذت بها وزارة الداخلية يكون نصيب الحزب الوطنى ثلاثة مقاعد وحزب العمل مقعد ليخرج حزب الوفد من المولد بلا حمص..... أى أن الـ ١,٧ مقعد تقرب إلى ثلاثة والـ ٠,٩ مقعد تقرب إلى صفر.... منتهى العدل من وزارة العدل التى شاركت فى تلك الحسبة ولتسقط نظرية التقريب التى درسناها فى المرحلة الاعدادية بعد أن عفا عليها الدهر.

وحتى تنأى وزارة الداخلية عن الشبهات فانها تعهد بهذه المسألة إلى الحاسب الآلى الخاص بها.... والحاسب الآلى عبد مطيع... ويمكن شراء ذمته بزيادة طفيفة فى الغذاء.... أقصد فى المعلومات.... والحاسب اذا غذيته فولا كان الناتج فولا واذا غذيته بقلاوة كان الناتج بقلاوة.... واذا غذيته بنظرية التقريب التى تحدثنا عنها كان الناتج ثلاثين كرسيا لصالح الحزب الوطنى.....

واذا طلبت منه اختيار ثمانية وأربعين مستقلا اختار خمسة وأربعين حزبيا لأنهم تخفوا فى رموز المستقلين.

وفى نهاية مقالى أذكر المتلاعبين فى أصوات الناخبين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من غشنا فليس منا».

وبآيات الكتاب الحكيم «ويل للمطففين... الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون.... واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» ١ ـ ٣ المطففين.

(١٩٨٧/٤/١٥)

الكر والانسحاب فى معركة الانتخاب (*)

باتت مصر ليلتها فى أمن وأمان يحرسها الحى الذى لاينام بعد أن غطت وزارة أمنها وأمانها فى نوم عميق مطمئنة إلى وداعة أهلها وحراسة ربها.... واستيقظت مصر من نومها الهانىء فى يومها التالى لتجد مجلس الشعب الذى أمسى أعلى سلطة للربط والحل قد أصبح يعرف بالمجلس المنحل.

أذن مؤذن الداخلية للجهاد مشعلا فتيل الانتخابات... دقت طبول الحرب معلنة بدأ أول معركة انتخابية تنظمها وزارة الداخلية للمحترفين من مرشحى الأحزاب والهواة من المستقلين على السواء.

ينفخ مسئول الانتخاب فى النفير.. يخرج المرشحون فرادى وجماعات من المستقلين والأحزاب بعد أن بوغتوا بنبأ الحرب.... هذا المرشح دخل الميدان قبل أن يلبس الحذاء.. وهذا المرشح أعد عدته فى الظلام نظرا لانقطاع التيار فاذا به يلبس الجوانتى فى قدميه والجورب فى يديه... ذاك يدفع امرأته بعيدا عنه ليدخل المطبخ رغما عنها ليلبس السلطانية بعد أن عجز عن شراء خوذة لضيق الوقت.. وتلك الرأة الحامل باتت مؤرقة. لعدم تمكنها من الحصول على أجازة لرعاية مولودها الرابع فاذا مؤذن الحرب يعلن عن تلك المعركة الانتخابية فتتسلل على أطراف أصابعها لتسرق عشرين جنيها من جيب زوجها لتدفع الرسوم المقررة لدخول المعركة فتحصل على أجازة ولمولودها على بزارة.

يتزاحم المرشحون على شباك الداخلية الدى يوزع الرموز.. تدفع الداخلية بالعشرين رمزا الموجودة فى حوزتها.. يطالب المرشحون

---

* إبان إنتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧

بالمزيد من الرموز.. ترسل الداخلية نداء عاجلا إلى وزارة التربية والرموز.. تفتح الوزارة المسئولة كتب الحساب والتدبير المنزلى.... ترسل عشرين رمزا.... كنكة... كباية... قلة.. مراية.. ولامانع من إرسال فلاية... يتزايد المرشحون... تطلب الداخلية مزيدا من الرموز... تفتح وزارة التربية كتاب العلوم... تستكمل مائة من الرموز.. قلم.. شمسية.. كماشة... سلم.. مكتب... تليفزيون.. أوكازيون ياسيد.. اللى يلحق رمز ياخده.. أى رمز.. فيما عدا رمز الجمل لأنه محجوز لمرشحى الحزب الوطنى حتى يتحلوا بفضيلة الصبر من استفزازات المعارضة.. يذهب مرشح نشال تخصص فى قطع جيوب البنطلونات والجاكيتات فتنعم عليه الداخلية برمز الموس لما له من سابق المجازات... أما المرشحة الحامل فكان نصيبها ببرونه... ترفض هذا الرمز لأن وليدها لا يتعاطى الألبان المجففة بعد أن لوثت بالاشعاع.. تبكى ضارعة إلى الله أن يحنن قلب الداخلية عليها لتغير رمزها من الببرونة إلى البزازة لتسكت وليدها الذى لايكف عن البكاء.

تدور رحى الحرب... الأحزاب والمستقلون فى ساحة واحدة.. هرج ومرج... ٤٤٨ كرسيا على شكل دائرة فى وسط الساحة.. موسيقى الشرطة خارج الساحة تعزف موسيقى الانتخابات الموسيقية... أقصد الكراسى الموسيقية.. يبدأ العزف.. الفا مرشح محترف يتصارعون على أربعمائة كرسى... الفا مرشح من الهواة يتصارعون على ثمانية وأربعين كرسيا... لا مانع من مزاحمة المحترفين للهواة حتى يزداد نصيبهم من الفتة...ينسحب بعض المستقلين حتى ينجو بعمرهم... ترتطم الأجساد... تتلاصق

الأكتاف.. تشتبك الأيدى.. تتراشق الأرجل.. ينسحب البعض.. ترفض الداخلية أن تعين حكاما محايدين... تأبى أن يقوم بالتحكيم غيرها مادام ضباطها يلبسون الملابس الشتوية السوداء التى لاتختلف عن يونيفورم الحكام... مازالت المعركة ملتهبة.. يتساقط الجرحى.. يسقط البعض صرعى... تنتهى المعركة وقد ارتمى المنتصرون على الكراسى فى اعياء تام... تقوم الداخلية بحصر المنتصرين وتصنفهم إلى فئات ترفض جلوس بعضهم على الكراسى لأن أحزابهم لم تحقق العزوة المطلوبة داخل المجلس الجديد.. تلقى بهم على الأرض. تأخذ بعض الجرحى وتجلسهم مكانهم.. يعتلى مسئول الانتخابات منصة التليفزيون.. تملأ صورته شاشته.. يعلن النتائج النهائية لتلك المعركة الانتخابية... ينهى حديثه البليغ بقول الشاعر الجاهلى:

«مكر مفر مقبل مدبر معا

كمرشح حزبى حط على الكرسى من عل.!!

(١٩٨٧/٤/٩)

الغش فى الحسينية (*)

فى السنين الخوالى كان الطلبة المتعثرون فى الثانوية العامة يذهبون إلى اليمن الصديق للحصول عليها. . ولما انتهت حرب اليمن اتخذ هؤلاء الطلبة من مدينة الحسينية بمحافظة الشرقية منتجعا صيفيا يعبرون منه حاجز الثانوية العامة إلى رحاب الجامعة الفسيح. . وبمرور السنوات جابت شهرة الحسينية جميع الآفاق فيما عدا آفاق حكومتنا السنية التى لم تحرك ساكنا خلال هذه الحقبة من الزمان مما أدى إلى تطور أساليب الغش فى لجان الحسينية من غش انفرادى صامت إلى غش انفرادى جهرى ليتطور فى صورته الأخيرة إلى غش جماعى بتكنولوجيا بدائية باستخدام مكبرات الصوت التى ربما تتطور فى السنوات القادمة إلى الغش بالدوائر التليفزيونية أو الأقمار الصناعية.

ولعلنا لم ننس تلك الفئران النرويجية التى هبطت علينا من السماء أو هاجمتنا من سيناء فى السنوات الماضية لتعبر محافظة الشرقية إلى جميع محافظات أرض الكنانة. . . . وبنفس القياس تسللت وسائل الغش من مدينة الحسينية إلى باقى قرى ومدن الشرقية تأهبا للانتشار السريع فى باقى المحافظات.

وفى العام الماضى استفحلت الأمور فى لجان الانتخابات. . . عفوا. . . . أقصد لجان امتحانات الثانوية العامة مما اضطر وزير التعليم لنقل هذه اللجان فى هذا العام إلى أرض محايدة تبعد ثلاثين كيلو مترا عن نفوذ أولياء أمور طلبة الحسينية. . . وكانت النتيجة المباشرة لهذا القرار أن ركز أهالى الحسينية جهودهم فى التزوير والغش فى امتحانات الشهادة الاعدادية حتى أنهم اقتحموا اللجان

واحتلوا أماكن الطلبة وأماكن المراقبين حتى يصبح زيتهم فـى دقيقهم فيتمكنوا من تسوية الكعكة بالطريقة التى تحلو لهم. . . وحتى يكون الأداء جماعيا ومنظما اقتحم الأهالى المسجد المجاور واستولوا على ميكروفون المسجد وبدءوا فى الآذان. . . . الله أكبر السؤال الأول. . . الله أكبر السؤال الثانى. . . واستمر الآذان حتى نهاية الامتحان. . . تدخلت الشرطة. . . وصل الأمر إلى وزير التعليم الذى قرر الغاء الامتحان فى هذه اللجان اذا ثبت الغش الجماعى. . . كان هذا ماحدث. . . . . ولكن تعالوا نسبق الأحداث لنرى ماقد تسفر عنه الأيام.

تعقد امتحانات الثانوية العامة خارج الحسينية ورغم هذا تتكرر المأساة. . . يثبت الغش الجماعى. . . يصدر وزير التعليم قرارا بالغاء الامتحان. . . يماطل رئيس اللجنة فى استلام القرار حتى تنتهى الامتحانات. . يصل القرار إلى الكنترول. . . يماطل رئيس الكنترول حتى ينتهى التصحيح. . . . تتكرر المأساة فى مكتب التنسيق. . . يلتحق الطلبة الناجحون بالغش والتزوير بالجامعة. . يرسل وزير التعليم (أعلى سلطة فى الوزارة) يرد رئيس الجامعة بأن مجلس الشعب أقصد مجلس الجامعة هو الوحيد صاحب الحق فى البت فى صحة التحاق الطلبة بالجامعة. . . تمضى السنوات. . يتخرج الطلبة. . أطباء يقتلون الطلبة. . . مهندسين يسقطون العمارات. . نوابا للشعب يحطمون آماله. . مدرسين يخرجون اجيالا جديدة من الغشاشين والمزورين. . تستمر العجلة الخبيثة فى الدوران.

(١٣/٥/١٩٨٧)

حوار فى بلاد الأصدقاء..!!

غادرت القاهرة إلى الولايات المتحدة منذ شهرين أو ثلاثة بعد أن عقدت العزم على تحقيق هدفين أولهما الاهتمام بالمهمة العلمية التى سافرت من أجلها وثانيهما اجراء عملية غسيل مخ تجهيزا لانضمامى لصفوف الحزب الوطنى بعد عودتى إلى القاهرة.. وهاآنذا أسر وفق الخطة الموضوعة.

يوم من العمل الشاق.. أجمع أوراقى.. أعود إلى المنزل.. أخلع البنطلون الجينز.. أرتدى الشورت.. أفتح التلفاز لأخذ جرعة غسيل المخ المقررة.. شبكة الـ «سى إن إن».. مقتطفات من أفلام البطل الأمريكى الأمريكى «رامبو» أقصد من خطابات الرئيس الأمريكى بوش.. استقبالات الشعب الأمريكى للبطل القومى شوار سكوف.. أحاول تغيير الدواء.. شبكة الـ «ايه بى سى» الرحلات المكوكية لسكرتير الخارجية الأمريكية.. برنامج الرئيس بوش لنزع أسلحة الدمار من الشرق الأوسط... اسرائيل ترفض الكشف عن أسلحتها النووية.. السفير الأسرائيلى فى واشنطن يتحدث فى براءة الذئب عن رفض العرب للاشتراك فى مشروعات السلام.. مازال مخى رغم عمليات الغسيل لايقبل حديث السفير الاسرائيلى.. أضطر لإغلاق التلفاز.

يحمل البريد إلى جريدة الشعب.. مازال الوطن يعانى كما تركته.. مد العمل بقانون الطوارىء.. اعتصام القوى الوطنية المختلفة.. احتجاج النقابات المهنية ونوادى أعضاء التدريس.. جبهة الانقاذ الإسلامية فى الجزائر تدعو للاضراب العام والعصيان المدنى

اقالة الحكومة الجـزائرية وتأجيل الانتخابات. . عـرس للديقراطية فى الجـزائر. . مسـيـرات مليونيـة. . يدخل أحـد الأصـدقاء ويبـادرنى بالحديث.

ـ مالى أراك مهموما؟

ـ لقد فسد العلاج.

ـ أى علاج؟!

ـ غسيل المخ.

ـ لقد حذرك الطبيب من قراءة هذه الجريدة

ـ شدتنى أحداث الجزائر والمسيرة المليونية.

ـ مسيرة مليونية!!

ـ أجل مسيرة مليونيـة. . حاول كاتب الرسالة أن ينظر أولها فلم يدل لها أولا. . فنظر أخـرها فلم ير لها آخـرا. . ولقد حاول غـيره بالطبع وفشل وهل يصلح النظـر الانسانى المحدود مع مسيـرة طولها عدة كيلو مترات؟!

ـ إلا إن كان لديه عيون زرقاء اليمامة.

ـ عجيب أنت ياشعب الجـزائر. . أكل هذا من أجل عشرة أعوام طوارىء؟. .

ـ تقصد عشرة أيام.

ـ بل عشرة أعـوام. . لماذا فقد الشعب الجـزائرى صبره؟. . ألأن الحكومـة مـدت العمل بقـانون الطوارىء ثلاثـة أعوام أخـرى؟. . «يهزنـى صديقى» لقـد تحمل أيوب عليـه السلام عذاب المـرض سبع سنوات وشعب الجزائر قد أعطاه الله الصبر ليتحمل العذاب عشرا. . لماذا فقد صبره؟

- «يهزنى صديقى» أفق انك تتحدث عن مصر لا الجزائر.

* بل أتحدث عن شعب الجزائر.

- ولكنها حكومة مصر.

* شعب الجزائر! حكومة مصر؟.. معذرة صديقى فمع عشرات الآلاف من الكيلو مترات بين شرق العالم وغربه.. ضاعت المسافة بين مصر والجزائر.

- ولكن شعب الجزائر له طبيعة مغايرة لشعب مصر.

* أو نسيت أن ثورة الجزائر قد انطلقت من مصر!؟

- والآن تريد للشرارة العودة إلى مصر!؟

* تمهل صديقى فإن الأوراق لها آذان.. ومازالت هناك ثلاث سنوات طوارىء أخرى فى الانتظار.

- فلنغير الموضوع حتى لاتفسد الغسيل.

* أى غسيل؟

- غسيل المخ الذى أتيت من أجله.

* ولكن! عجيب أمر هذه الزغاريد.. ان نساء مصر لايزغردن إلا فى الأفراح.. كل هذا فرح؟! هل ستتزوج قطر الندى من جديد؟

- اذن فلقد ذهب عقلك؟!.. وبما أنك لاتتعاطى أيا من المحرمات.. إذن فهى الحمى؟

* أجل ياصديقى حمى الطوارىء وهذيان الأمن والأمان.

- انها عرس الديمقراطية كما تقول رسالة الجزائر.

* اذن فقد تزوجت الديمقراطية بالطوارىء بعد خطبة دامت عشر سنوات.

ـ كلا لم تتزوج الديمقراطية بالطوارىء. . بل لعبت الحمى برأسك وسأترك لك المكان حتى آتيك بالدواء.

* اذن فلنفتح التلفاز حتى أعاود غسيل المخ.

* * * *

شبكة التليفزيون التابعة للجامعة تبث رسالة إخبارية من مصر. . مقابلات السيد رئيس الجمهورية. . افتتاح السيد رئيس الوزراء لبعض المؤتمرات. . المشاورات المصرية السورية حول المؤتمر الدولى للسلام.

* إذن فالموضوع سلام فى سلام. . لا طوارىء ولا يحزنون. . سامح الله جريدة الشعب التى تخيف الشعب من الطوارىء رغم الأمن والأمان الذين يظلانه.

رسالة أخرى من الجزائر. . الرئيس الجزائرى يقيل الحكومة. . ويوافق على مطالب جبهة الانقاذ الاسلامية.

* كذب. . كذب. . التليفزيون الأمريكى يزور. . الرئيس الجزائرى لم يرضخ. . الأمر لايتعدى تعديلا وزاريا. . وفى المقابل فقد مد العمل بقانون الطوارىء ثلاث سنوات.

«وقد عاد الصديق بالدواء».

ـ إذن فهى الحمى. . حمى الدواء الأمريكى المغشوش الذى يخرب العقول قبل الأجسام. . فلنلق بهذا الدواء فى القمامة واستعوض الله فيما دفعناه من دولارات.

(١٩٩١/٧/٢٣)

وظائف خالية (*)

الحزب الروسى الحاكم وهو يواجه أزمة شديدة فى الانتخابات البرلمانية يعلن عن حاجته إلى بعض المتخصصن الخبراء فى ادارة الانتخابات فى المجالات التالية:

١ ـ خبرة أمنية فى منع المؤتمرات والمسيرات والتحرش بالمندوبين المعارضين واعتقالهم.. اضافة إلى خبرة فى تسويد الأصوات والوقوف على الحياد لصالح الحزب الحاكم.

٢ ـ خبرة إعلامية فى التقتير على الأحزاب المعارضة فى استخدام وسائل الاعلام.

٣ ـ بلطجية من ذوى الخبرة فى استخدام السلاح الأبيض والشوم وزجاجات البنزين ويفضل أبطال المصارعة والكاراتيه والكونغفو من الوزن الثقيل.. يمتنع الملمون بمبادىء القراءة والكتابة عن التقدم.

٤ ـ سائقين مهرة.. خبرة فى «الزوغان» بالسيارات المحملة بصناديق الانتخاب والعودة بالصناديق البديلة إلى لجان الفرز فى أسرع وقت ممكن.. ويفضل من لديه الخبرة فى التجول بالناخبين بين اللجان للادلاء بالأصوات.

٥ ـ نجارين ممن لديهم الخبرة فى فتح الصناديق من القاع وإعادة قفلها بعد تبديل الأوراق دون المساس بـ «تشميع» الصناديق.

(*) بعد التزوير المفضوح لانتخابات مجلس الشعب فى نهاية عام ١٩٩٥ وقبل الانتخابات البرلمانية الروسية

٦ - «مكوجـية» لتطبـيق بطاقات الـتصـويت لحشـوها فى الصناديق بدلاً من وضعها مفرودة حتى لايكتشف زيف هذه البطاقات.

٧ - بعض الـنواب المخـضـــرمين لإعــطاء دروس مكثـــفـــة فى فن التزوير والتقفيل وسرقة أصوات المعارضين أو أبطالها.

المتـقدمـون المصـريون لهم أولوية ويمتنع عن التـقـدم الجنسيـات الجزائرية والأردنية والإسرائيلية والأوربية بالطبع.

(١٥/١٢/٩٥)

إستنخاب مجلس المصطبة

فى السنين الخوالى كـان أكابر وكبراء القـرية يجتمعـون فى ليالى الشتاء الباردة فى بيت أحدهم فاذا أهل عليـهم الصيف بلياليه المقمرة جلسوا يتسامرون على إحدى المصـاطب المنتشرة أمام بيوتهم. أما فى المدينة فكان مشاهير المجتمع والكبراء يتسامرون فى الصالونات الأدبية والمقاهى المنتشرة فى كافة أنحاء المدن.

ولما دخل التليفزيون بيوتنا قفل الناس بيوتهم على أنفسهم وأمسوا لا يتسـامرون على المصطبة فحـزنت الحكومة لهذا التـفكك الأسرى والاجتماعى وتقرر انشاء مجلسا للشورى يجتمع فيه الأكابر والكبراء والمشاهيـر بدلا من المصطبة التى تهدمت بطـول الاهمال، وتشجيـعا لهم على الانضمـام لهذا المجلس الموقر قررت لهم الحكومـة المرتبات والحوافـز والمكافآت وبدلات السـفر على الرغم من سـياسة ترشـيد الانفاق وبهذا أصـبح مجلس الشورى المنتدى البـديل لمجلس المصطبة والذى تتـصارع الأحزاب المخـتلفة للـحصول علـى أكبر عـدد مـن المقاعـد به.

ويكثر الجدل والنقاش فى مجلس المصطبة حـول كثير من القضايا القومية والمشاكل المحلية المستعصية ويخرجون فى النهاية بمجموعة من التوصـيات التى لاتتعدى كـونها توصيات لتـوضع على الرف بجوار توصيات المجالس القومية المتخصصة والجامعات ومراكز البحوث حتى اكتظت الأرفف بهذه التوصيات.

ولممارسة الحقـوق السياسية فى مصر هناك سبـيلان لا ثالث لهما هما «الاسـتفتاء» و«الانـتخاب» ولقد ظل الانتـخاب الفردى المبـاشر

سائدا فى مصر حتى عهد قريب وعندما محى الحزب الوطنى أمية الشعب وارتفع بحس الناس السياسى قام دكاترة القانون به باستيراد وتقنين وتفصيل قوانين الانتخاب بالقائمة المطلقة والقائمة النسبية.

وفى الانتخابات يختار الناخب بين عدة بدائل أو بديلين على الأقل ونظرا لنسبة الأمية المرتفعة يرمز لهذه البدائل بعدة رموز مثل (البطيخ والشمام والقرع) مثلا وعلى الناخب أن يختار من هذه البدائل الصنف الذى يفضله وليس الصنف الذى يستطعمه.

ونظرا لخيبة المعارضة القوية لعدم ضمانها الحصول على مقاعد فى ظل الانتخابات بالقائمة المطلقةفلقد قررت إفساد الانتخابات المقبلة لمجلس الشورى بمقاطعتها، ولذا لن يجد الناخب أمامه البدائل التى تحدثنا عنها فى الفقرة السابقة فيضطر لانتخاب الحزب الوطنى وان لم يستطعمة، اذن فهو انتخاب وليس بالانتخاب لعدم وجود البدائل التى يختار بينها.

والانتخابات بالصورة السابقة تقترب من الاستفتاءات حيث ان هناك خيارا واحدا أمام المستفتى فى الاستفتاء ولك ان تختاره بأن تقول «نعم» أو أن ترفضه بأن تقول «لا» وتسعد الحكومة ببعض المستفتيات من أمثال «أمة نعيمة» التى تقول «نعمين» بدلا من «نعم» ومن أمثال المطربة «عايدة الشاعر» التى تقول «آيوه آه» بدلا من «آيوه» فيكون صوتها بصوتين، إلا آننا فى الانتخابات المقبلة لن نستطيع أن نقول «نعم» أو «لا» على الحزب الوطنى لأنه استفتاء فى صورة انتخاب.

ونخلص من هذا ان الانتخابـات المقبلة ليست بالاستفـتاء وليست بالانتخاب لذا فقد عنونت مقالى بـ «إستنخاب مجلس المصطبة».

ولكى يفـوت الحزب الوطنى على أحـزاب المعارضـة خطتهـا فى إفساد الإنتـخابات يمكنه أن يدخل الانتخـابات بعدة فصائل مـختلفة تحت أسـمـاء «الحـزب الوطنـي»، «الحـزب الديمقـراطي» و«الحـزب الاشـتراكي» ويمكن للناخب فـى هذه الحالة أن يخـتار بين «الحـزب الوطني» أو «الحزب الوطنى بشرطة» أو «الحزب الوطنى بشرطتين» مع الاعتذار لهيئة النقل العام. . وبـهذا تتعدد الأحزاب ويصبح للشورى معنى فى مجلسها.

وأود أن أختـتم مقالى بدعوة المخلصين مـن بنى الوطن بأن يتبنوا الدعوة لإلغـاء هذا المجلس ترشيدا لعـدد المجالس وترشيـدا اللانفاق بتوجية ميزانية المجلس لإنشاء مصنع جديد أو إستصلاح أرض جديدة تستـوعب الايدى العاطلة لتزرع الـقمح بدلا من التوصـيات التى لا تسمن ولا تغن من جوع.

(١١/ ٨/ ١٩٨٦)

الانتخابات السرية لمجلس المصطبة (*)

دخل التليفزيون بيوتنا فقفل الناس بيوتهم على أنفسهم وأمسوا لا يتسامرون على المصطبة فتألم الرئيس السادات لهذا التفكك الاسرى والاجتماعى وقرر انشاء مجلسا للشورى يجتمع فيه الأكابر والكبراء والمشاهير بدلا من المصطبة التى تهدمت بطول الاهمال.

خلال الدورات السابقة لمجلس الشورى كانت انتخاباته تتم بالقائمة المطلقة بتسكين الطاء.. ولما كانت المعارضة تتحاشى التعامل مع القوائم المطلقة فقد افسدت الانتخابات السابقة بمقاطعتها وتضامنت المحكمة الدستورية مع المعارضة فطلقت القوائم المطلقة طلاقا بائنا لا رجعة فيه.. وهنا سارع الحزب الوطنى المطلق بتغيير اسلوب الانتخابات إلى الانتخاب الفردى ونظرا لسذاجة المعارضة أو لحسن نيتها فقد قبلت بعض فصائلها دخول هذه الانتخابات.. وإذا بالانتخابات تجرى والنتائج تعلن ليفوز الحزب الوطنى بجميع المقاعد فى الانتخابات الفردية (بالسرية المطلقة)..وإذا كنتم لاتصدقون مسألة السرية المطلقة فهذه هى الأدلة.

فى قالب من السرية وتوارد الافكار كتب الأستاذ فيليب جلاب حول هذا المعنى فى صحيفة الأهالى بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٨٩.

كان هناك منشورا سريا من الحكومة بمنع الملصقات والمنشورات من قبل المعارضة.. ولقد التزم مرشحو الحزب الوطنى بهذا الا أنهم

(*) عقب إنتخابات التجديد النصفى لمجلس الشورى عام ١٩٨٩

كتبوا ملصقاتهم ومنشوراتهم بحبر سرى خاص فلا يستطيع قراءتها سوى مؤيدى الحزب الوطني.

اضافة إلى ما سبق كانت التعليمات بان تكون الدعاية الانتخابية فى سرية تامة فمنعت المؤتمرات الجماهيرية والمسيرات.. ولقد التزم مرشحو الحزب الوطنى بهذا فعقدوا الكثير من المؤتمرات الجماهيرية فى سرية وبدون جمهور.. الا أن مؤتمراتهم الجماهيرية كانت مليئة بالجماهير ولكنهم ألبسوهم طاقية الاخفاء حتى يتم المؤتمر فى سرية التزاما بالتعليمات.. وعند تصوير التليفزيون لهذه المؤتمرات كانوا يطالبون الجماهير بخلع طاقية الاخفاء حتى تكشفهم الكاميرا ويظهرون للعيان.

ومن فرط سذاجة المعارضة فقد تعجبت من وجود كثير من بطاقات الرأى داخل الصناديق اثناء الفرز بدون تطبيق وجعلوا من هذا دليلا على التزوير لأن هذه الأوراق اكبر من فتحة الصندوق.. وهو استدلال لعمرى عجيب ويوضح بجلاء خيبة المعارضة القوية فى أمور الانتخابات السرية لأن الانتخابات السرية تعنى وجود فتحات سرية كبيرة فى صناديق الانتخابات لا تظهر إلا للمؤيدين لمرشحى الحزب الوطنى والذين يلبسون نظارات خاصة لاكتشاف هذه الفتحات حتى يتمكنوا من وضع البطاقات بدون تطبيق وبهذا يتم ترشيد نفقات فرد الأوراق وكيها بعد ارتفاع اسعار كى الملابس والأوراق.. كما غاب عن المعارضة أن اقفال هذه الصناديق بارقام سرية لا يعلمها إلا رؤساء اللجان الموالية للحزب الوطني.

وتتعجب المعارضة من أن الذين ذهبوا لمقرات الانتخاب لايتعدون العشرة فى المائة بينما أظهرت النتائج أن الذين أدلوا باصواتهم وصلوا

إلى سبعين فى المائة. . وهذا دليل علي غفلة المعارضة حيث أن رؤساء اللجان كان لديهم توكيلات سرية من الأغلبية الصامتة التى قاطعت الانتخابات بتسديد الاصوات بدلا منهم.

كما أن جماهير الحزب الوطنى التزاما بالسرية وبقوانين الانتخاب أدلت بصوتها وهى ترتدى طاقية الاخفاء والتى حضروا بها المؤتمرات بعيدا عن أعين المعارضة الصفراء.

وتتعجب المعارضة من أنها لم تشاهد الأموات الذين سددت اصواتهم وهم يدخلون من أبواب اللجان. . وهو تعجب ساذج لأن الأموات بالطبع لا يدخلون اللجان من الأبواب والشبابيك لأنها أرواح هائمة فى الجو بحب الحزب الوطنى الديمقراطي.

ولقد لعب الحزب الوطنى بنجاح عندما ركز على اللجان النسائية خاصة هؤلاء من امثال عايدة الشاعر التى تقول (آيوه آه) فيحسب صوتها بصوتين. . وكذلك أمه نعيمة التى تقول نعمين بدلا من نعم واحد. .

والحكمة فى سرية انتخابات الشورى أن جلسات الشورى لا يحضرها إلا القليل كما أنها جلسات سرية لاتعطيها أجهزة الاعلام الاهتمام الكافى وإذا اعطتها الاهتمام فإن احدا من الشعب لايتابعها. . فهى الانتخابات المناسبة للمجلس المناسب.

خلاصة القول فإن هذه الانتخابات قد كشفت عن جهل المعارضة بقواعد الانتخابات السرية. . كما أوضحت الانتخابات أن مرشحى الحزب الوطنى جميعهم وبدون استثناء من عينة السوبرمان أو على

الأقل طرزان بدليل نجاحهم جميعا باستثناء الدكتور شريف عمر الذى ألغى عقده فى الدقائق الأخيرة من التصوير.. عفوا أقصد التصويت.

من يشاور من؟

ويا حزبا ضحكت من جهله الأمم كما يقول الاستاذ عادل حسين لى معكم كلمة عتاب أقولها فى سرية عملاً بالقواعد الديمقراطية.. ما الداعى لهذه الانتخابات السرية؟ وما الداعى لهذه التكاليف طالما تم تسكين مرشحى الحزب الوطنى بالتعيين؟ وإذا كنتم قد اخذتم فى الاعتبار حكم المحكمة الدستورية أفلا تعلمون ان محكمة محكمة الشعب اقوى واخطر.. ثم فى النهاية أجيبونى سامحكم الله وبعد أن سقط الجميع باستثناء مرشحى الحزب الوطنى.. فى مجلس الشوري.. من يشاور من؟

(٢٠/٦/١٩٨٩)

٢ ـ طلب إحاطة تحت البلاطة

- طلب إحاطة تحت البلاطة.
- جنرال موتورز.
- سيمفونية الضجيج.
- الوزارة ووكسة برشلونة.
- الضيف الثقيل.
- مجلس السرس.
- دنيا البرقيات.
- إنتفاضة الآثار.

طلب إحاطه تحت البلاطه

بعد أن إنتهيت مـن كتابه المسرحية المرفقـه بأيام تناول السيد رئيس الجمهورية موضوع عقد جنرال موتوز فى خطابه الذى إفتتح به المؤتمر الرابع للحزب الوطنى بقوله "إن شركة النصر للسيارات تشبه التوكيل ولم تتعدى نسبه التصنيع بها ١٠ ـ ١٢ / ."

ولقـد أثارت هذه الكلمـات القليله كثـيـرا من التسـاؤلات وهذه التساؤلات ليـست من بنات أفكارى بل استقيتـها من عديد من أبناء هذا الشعب لتقديمها كطلب إحاطة لوزير الصناعة.

- لماذا لم ينـاقش الاسـتـجـواب المقـدم من أحـد الـنواب فى هذا الخصوص قبل إنهـاء الدورة البرلمانيه حتى يعرف الشعب الحـقيقة ونمنع القيل والقال؟
- ماذا يقول سجل الزيارات الخاص بشركة النصر للسيارات؟
- إذا كـان هذا هو الحال فـى مصنع النصـر للسـيـارات فلماذا قـدم التليـفزيون عـدة حلقات عنه بعنوان "صنع فـى مصر" أم أنـها مجرد شعارات وأغنيات؟
- ما هى حـقيـقة أن المصنع أنتج مـحرك السيـارة البولينيـز بالكامل وإذا كنا لا ننتج محرك السيارة فما هو الحال فى مصنع محركات الطائرات وكـذا مـصنـع الطائرات أم أنهـا مـصـانع لانـتـاج البوتوجازات والثلاجات؟
- إذا كانت سـياسة وزارة الصناعـة هى التعـاقد مع شركـات جديده لتحل محل المـصانع الخاسره فمـاذا يكون مصير مصـانع النسيج والحديد والصلب وغيرها من المصانع الوطنيه الخاسرة؟

- أليس الافضل أن نطور الصناعات القائمه بدلاً من أن نبدأ من الصفر من جديد؟
- أيهما أهم... أن يمتلك كل منا نصف رغيف بدلا من خمس رغيف أم أن يركب البعض منا سيارات الاوبل؟!
- إذا كان الهدف إنتاج سيارة شعبيه فهل السياره الاوبل سياره شعبيه؟
- وهل تتناسب سياسه ترشيد الطاقة مع الاستهلاك المرتفع لهذه السيارات من الوقود؟
- وماذا يضير شركة جنرال موتورز فى وجود النصر للسيارات منافسا لها؟
- الشركة الجديده لانتاج سيارات الركوب فما هو مصير الاتوبيسات واللوريات التى تنتجها النصر للسيارات؟
- لطرح أى مشروع للتعاقد يمكن إتباع إحدى الطرق التاليه "المناقصة أو الممارسة أو الاسناد المباشر" أما أن نتبع أكثر من أسلوب فهذا هو السبق الذى لم يحدث له مثيل.

ولماذا نلجأ إلى المناقصات ثم نحولها إلى إسناد مباشر؟

أم ترانا نفضل الدولارات القليله التى تدفعها الشركات الاجنبيه ثمنا لكراسة المناقصة عن الثقة فى هذه الشركات؟

هذه التساؤلات تحتاج إلى إجابه، ولما لم يكن لأبناء الشعب الحق فى تقديم طلبات للاحاطة إلا عن طريق ممثليهم فى مجلس الشعب، وحيث ان الدورة البرلمانيه للمجلس قد إنتهت فجأه ودون سابق إنذار فاننا لا نملك سوى دفن طلب الاحاطه تحت البلاطة "شيلوا بلاطه... حطوا بلاطه.. على طلب الاحاطه".

(١٩٨٦/٧/٢٣)

الجنرال "موتورز" يحيل اليوزباشى "نصر" إلى الاستيداع(*)

الموقف الاول

(موقف إنتظار السيارات الخاصه بميناء القاهرة الجوى. . .اليوزباش نصر وقد أستقبل صديقه الامريكى جنرال موتورز).

موتورز - أشك فى إمكانية وضع حقائبى فى هذه السياره الصغيرة.

نصر - بقليل من الحكمه سنوفق إن شاء الله.

موتورز - وما حاجتنا إلى الحكمه والمطار ملئ بالليموزين.

نصر - يقولون فى مصر إن حمارتك العرجاء تغنى عن سؤال اللئيم من سائقى الليموزين.

موتورز - وإلى أى جنس تنتمى هذه الحمارة العرجاء؟

نصر - انها سيارة نصر. . .إنتاج مصرى بالاتفاق مع شركة فيات.

موتورز - فيات. . . .!!

نصر - أجل . . .شركة فيات العالميه التى تنتج سيارات "لادا" فى روسيا وسيارات "زستافا" فى يوغسلافيا.

موتورز - روسيا. . . يوغسلافيا. . . ما هذا الاستقبال الذى تسقبلنى به؟

نصر - كما تنتج سيارات "مورات" فى تركيا "وسيات" فى أسبانيا.

(*) فى صيف ٨٦ حاولت شركة جنرال موتورز شاء شركة النصر للسيارات فتصدت المعارضة للحكومة وأبطلت الصفقة لتعود الحكومة بعد عشر سنوات لبيع كل القطاع العام!!

موتورز ـ ما الذى يدفعك لهذا ولـدينا سيارات "بويك" "وفورد" "وأوبل". ؟

نصر ـ يدفعنى لهذا جودة الصناعة. . .رخص الثمن . . .و. . . .

موتورز ـ دعك من هذا. . . فأنا أحمل لك مفاجئه.

نصر ـ أيه مفاجئه يحملها لنا عزيزنا "موتورز"

موتورز ـ لقد شحنت سيـارة "أوبل" إلى ميناء الاسكندريه حتى أستخدمها أثناء تواجدى فى مصر.

نصر ـ ولما تكبد نفسك هذه المشقه وسيارتى موجودة ويمكنك استخدامها؟

موتورز ـ سيارتك صـغيره. . .ونحن الامريكان نفـضل السيارات الفارهه. . . .ثم أننى. . . . . !

نصر ـ ثم أنك ماذا. . . ؟

موتورز ـ ثم أننى سأترك لك هذه السيارة بعد إنتهاء إجازتى.

نصر ـ تتركها لى. . . . . !!

موتورز ـ أنا أعلم مدى حساسيتك . . . .لذا فسأبيعها لك.

نصر ـ لكنى لا أملك ثمنها.

موتورز ـ سأبيعها لك بالتقسيط. . . قرض طويل الاجل.

نصر ـ دعنى أدرس الموضوع.

موتورز ـ لا وقت للدراسة. . :فسأزور أسـرائيل بعد انتهاء زيارتى لمصر. . وصـديقنا الاسرائيلـى يتمنى ان يظفـر بهذه السياره.

نصر ـ ولكنى أحق منه بالطبع.

موتورز ـ بالطبع يا عزيزى ..... فلقد تركت له عدة سيارات من هذا النوع من قبل.

نصــــر ـ وبكم تبيعها لى؟

موتورز ـ أبداً تسعة الاف من الدولارات...لن تزيد

نصـــــر ـ إن الدولار بالنسبة لى عملة مستعصيه.

موتورز ـ إذن أبيعها لك بعشرين الفا من الجنيهات المصريه.

نصـــــر ـ إنه ملبغ كبير جدا يا صديقى...!!!

موتورز ـ لذا لن أبيع لك السيارة بالكامل.

نصـــــر ـ ماذا...!!؟

موتورز ـ سأبيع لك ثلثى السياره.

نصـــــر ـ إذاً ستبيع لى الجزء الخلفى من السيارة وتحتفظ أنت بالموتور والدينامو..!!

موتورز ـ أنا لا أمزح ياصديقى.

نصــــر ـ ما دمت لا تمزح...فلعلك ستبيعها لى بدون مقاعد.

موتورز ـ كلا...سأبيعها لك ثمانيه أشهر فى العام ويكون لى حق إستخدمها فى الاربعة أشهر الباقيه.

نصـــــر ـ ياله من بيع لم يسبق له مثـيل....أمتلك سبعين فى المائه من السيارة وتمتلك أنت الثلاثين الباقيه ...وماذا لو اختلفنا....؟

مـــــــوتـورز ـ ساعـتـــهـا نناقش هذا الامـــر....المهم أنك ستدفع لى أربعة عشر ألفا من الجنيهات مقسطه على خمس سنوات بفائدة مركبه خمسه عشر فى المائــة

نصــــر ـ يالها من فائده كبيره. . . . !!

مـــــوتورز ـ أعدك بتـخفيض هذه الفـائده إلى خمـسه فى المائه اذا أحسنت إستخدام السياره.

نصـــر ـ اذن ستراقب إستخدامى للسياره.

موتورز ـ لا تنسى أننا شريكين.

نـــصــــــــــر ـ تمارس سلطاتـك كـشـريك كـامل قـبل ان تصل السياره. . . . !!

موتورز ـ لا تتذمر يا صديقى. . .فستصبح السيارة من حقك بالكامل بعد إنتهاء السنوات الخمس.

نصـــر ـ هذا اول شرط حسن.

مـوتورز ـ ولكن تذكر يا صديقى لن أوقع مـعك بيع السيارة النهائى الا بعـد إنتـهـاء السـنوات الخـمس أى بعـد سـداد القرض.

نصـــر ـ هذا شرط مجحف.

موتورز ـ تذكر يا صديقى صديقنا الاسرائيلى الذى يتمنى الظفر بها.

نصـــر ـ واذا لم استطع دفع أحد الاقساط السنويه؟

موتورز ـ هذا يسير. . . سأقرضك قيمة القسط لتسده لى . . .ولكن القرض الجديد سيكون بفائدة عشرين فى المائـه.

نصـــر ـ يا لك من صديق. . . . .

موتورز ـ ماذا. . .؟!

نصر ـ صديق عزيز. . . عزيز جداً. . . .أنا لم أقل غير هذا.

موتورز ـ هناك شرط أخير.

نصـــــر ـ أومازالت هناك شروط....؟!

موتورز ـ أجل.. تتخلص من سيارتك النصر هذه بالقائها فى النيل.

نصـــــر ـ كلا ....لن أو افق على هذا الشرط.

مـــوتورز ـ اذن ستخـسر سيارة جـديده فارهه الطول من أجل تلك السيارة العرجاء.

نصـــر ـ لأن أخسر تلك السيارة الفارهة أفضل من أن أخسر سيارتى التى تصفها بالعرجاء.

موتورز ـ لا تأخذ قرارا دون أن تحسب المكسب والخسارة.

نصـــــــر ـ أنا أستخدم هذه السـيارة منذ ربع قرن....كيف تطلب منى أن اتخلص منها...؟! ...ثم أنى ربما أعطيها لإبنى.

موتورز ـ إذن ستخسر هذه الصفقه.

نصـــــر ـ وأنا متنازل عنها.

مـــوتورز ـ (وقد دارت فى ذهنه فكرى خـبيثـه) وانا متنازل عن هذا الشرط الذى يضايقك.

نصـــر ـ اذن فلنذهب لأ قرب كافتيـريا لنحتفل بهذا الإتفاق بتناول عصير القصب او شراب الكركديه.

موتورز ـ ولكننى أفضل البيره أو البيبسى كولا.

نصـــر ـ لن نختلف هذه المرة.

الموقـــف الثانى

(ميناء الاسكندية....موتورز يعبث بسيارة صديقه نصر...يقبل نصر وهو يحمل بعض السندوتشات وبعض زجاجات المياه الغازيه)

موتورز - أهلا يا عزيزى . . .

نصــــر - لقد انتهيت لتوى من إجراءات التخليص الجمركى على سيارتى . . . . أقصد سيارتك الاوبل .

موتورز - قد انتهيت من الإجراءات فى وقت قصير . . وقت أقل مما توقعته .

نصـــــــر - أجل . . . . فالبيروقراطيه فى مصر لا تقف فى وجه أصدقائنا الأمريكان .

مــــوتورز - ولكن ما رأيك فى هذه السيارة الاوبل الزرقاء المرصعة بالنجوم البيضاء وبعض الخطوط الحمراء؟

نصــــر - سيارة رائعة دون شك .

موتورز - وأحمل فيها مفاجئه رائعة .

نصــــر - دائما تحمل لى مفاجئات .

مـــــوتورز - أجل . . . فحقيبة السيارة مليئه بقطع الغيار من أربع وعشرين شركة من دول مختلفة .

نصــــر - دول مختلفة . . . . !!

موتورز - أجل من أمريكا . . . ألمانيا . . . . إيطاليا . . . و . . . . .

نصــــر - و . ؟ . . . . . . و ماذا . . . : !!؟

مـــــوتورز - قلت من أمريكا . . . . ألمانيا . . . . إيطاليا . . . . وأمريكا . . . . . هل تخشى شيئا؟؟

نصــــر - أخشى أن تكون بعض قطع الغيار من أولاد عمومتنا .

موتورز - آه . . . . تقصد ليبيا القذافى . . . .

نصـــر ـ بل أقصد . . . .

مونتورز ـ أنهم لا يزالو يركبون الناقة ويسكنون الخيام .

نصـــــر ـ هناك شيئا اخر .

موتورز ـ ما هو؟

نصـــر ـ بعض ضيوفى العرب سيرفضون ركوب السيارة الاوبل

موتورز ـ لماذا ؟؟

نصـــر ـ لانها تنتج فى اسرائيل .

موتورز ـ دعهم فى تخلفهم . . . . ولا تلق بالاً لهذه الوساوس .

نصـــر ـ سيارة رائعة دون شك . . . . ولكن سـيارتى النصر سيارة أصيـلة . . . . خمـسة وعـشرون عامـا من الخـدمة الشاقة

موتورز ـ السيارة العرجاء مرة ثانية !!

نصــــر ـ ان تلك الاتوبيسات واللوريات الواقـفه عن بعد من انتاج شركة النصر ايضا .

مــوتورز ـ اذا كانت شركة النصر لها خبـرة عشرات الاعوام فشركة جنرال موتورز لها خبرة مئات الاعوام .

نصــــر ـ أثناء عودتنا إلى القاهرة . . . أستسمحك يا عزيزى فى أن أركب السـيارة الاوبل حـتى أجربهـا على أن تركب انت السياره النصر . . . .

موتورز ـ كلا . . . . كلا . . . . كلا . . . . !!

نصــر ـ لماذا . ؟!

موتورز ـ أنا لا اركب السيارة العرجاء والا أصابتنى بنفس الداء.

نصـــر ـ كما يحلو لك يا صديقى فأنت شريكى الكامل فى السيارة.

مـــوتورز ـ وسأدخل مـعك فى سباق أثناء العـودة حتى أثبت أنك مخطئ فى تمسكك بتلك السيارة العرجاء

(أثناء العودة فى الطريق الصحراوى تنقلب السـيارة النصر عدة مرات لعدم وجود فرامل بها.. وينجو نصر بفضل من الله).

مـــوتورز ـ يالك من شيـطان يا موتورز ... تخلصت من السـيارة العرجاء... وحافظت على صديقك نصر... ولم يعد هناك منافس لسيارتك الاوبل.

الموقف الثالث

(بعد عـدة أيام..... ميناء القـاهرة الجوى.... نصـر وقد ودع صديقـة موتورز .... يفتح السيـارة... يحاول ان يديرها فيـفشل .... يجد رسـالة أمامه على التـابلوه.... يفضـها بسرعـة ويقرأ بصوت مرتفع.)

نصــــر ـ (عزيزى / نصر .... معذره فلقد أكتشفت عيباً خطيرا فى المارش الخاص بالسيارة فـأخذته للإصلاح فى أمريكا على أن أعود به فى رحلتى الصـيفية القـادمة.... المخلص موتورز).

نصـــر ـ اذن لقد سافرت يا موتورز وتركتنى على البلاطة.

(ستـــــار)

(٢٠/ ٧/ ١٩٨٦)

(حول التخبط فى حكومة الدكتور/ عاطف صدقي)

سيمفونية الضجيج

يصحو مرزوق من نومه مبكرا.. الجو ربيعى صحو.. فرصة طيبة للخروج فى يوم أجازته.. يتصفح الصحف على عجل.. (حفل موسيقى صباحى تقدمه الدولة مجانا لأبناء الشعب على مسرح الجمهورية).. يلبس ملابسه.. يتوجه إلى المسرح.. يأخذ مكانه بين الحضور.. كرنفال أزياء.. ملابس شتوية.. ملابس صيفية.. ملابس سهرة.. ملابس سبور.. كل شىء جائز فى هذا الجو الربيعي.. قبل أن يرفع الستار.. الموسيقيون يضبطون الاتهم.. نغم غير متسق يتسرب إلى صالة المسرح.. يفتح الستار.. تصفيق.. مازال الموسيقيون يضبطون الاتهم.. يدخل المايسترو إلى خشبة المسرح.. تصفيق.. ما زال الموسيقيون يضبطون الاتهم.. يبدو أن السيموفنية بدأت بهذه البداية الغريبة.. عصا المايسترو ترتفع وتنخفض يمينا ويسارا.. فريق الإيقاع يعزف لحنا حماسيا.. الالات النحاسية تعزف لحنا جنائزيا.. الألات الوترية تعزف لحنا مبهجا.. يفقد المايسترو سيطرته على الفرقة.. يركز فى توجيهاته على آلات النفخ.. تنفخ الالات لحنا كئيبا..

يحمد مرزوق ربه لأن ألات النفخ أقل الألات صوتا يندمج المايسترو فى توجيهاته لألات النفخ. آلات الإيقاع تنتخب فيها بينها مايسترو لقيادتها.. مايسترو ثالث يوجه الوتريات.. رابع لقيادة الالات النحاسية.. تزداد الموسيقى صخبا.. يفطن المايسترو الرئيسى

لوجود الآخرين معه.. يأمرهم بالرجوع إلى أماكنهم.. يرفضون أوامره.. تنشب المعازك بينهم.. تتطاير الملابس وعصى القيادة والأحذية فوق رؤوس الحاضرين.. بعض الالات تعزف لحنا رومانسيا.. مشاعر الجمهور متباينة طبقا للموسيقى المعزوفة.. البعض يبتسم.. البعض يبكي.. البعض يصفق.. البعض يصرخ.. ما زالت المعركة دائرة على خشبة المسرح.. يعود الأخرون إلى مقاعدهم ممتنعين عن العزف يركز المايسترو فى توجيهاته على الات النفخ بعد أن تحرر من بعض ملابسه.. يترك مرزوق المسرح ثائرا.

* * *

يتوجه مرزوق إلى موقف سيارت الاجرة بميدان العتبة وقد تأبط بعض الصحف.. ضجيج الكاسيت يرتفع من بعض محلات الكاسيت المجاورة للموقف.. (واحد الجيزة.. واحد الجيزة).. يركب مرزوق الميكروباس.. يفاجأ بأنه أول الراكبين يتصفح مرزوق الصحف.. (موقعة سان ستيفانو بمجلس الشعب.. بعض أعضاء الحزب الوطنى يبدأون المعركة.. يرد عليهم وزير السياحة وبعض الأعضاء وقد شكلوا الطرف الثانى فى النزاع.. رئيس مجلس الشعب ينحاز للطرف الأول ويدير العمليات من فوق المنصة) يفشل مرزرق فى تبين موقف رئيس الوزراء..

يرتفع صوت أحمد عدوية مطرب الاجيال من كاسيت السيارة(زحمة يادنيا زحمة) يتابع مرزوق قراءة الصحف.. (موقعة وزير التموين.. اتهامات من الاعضاء.. اتهامات من محرر أهرام الجمعة.. الوزير يتهم الاعضاء بأنهم يرغبون فى فتح أفران داخل مقارهم الانتخابية.. يقدم الوزير استقالته.. يرفض رئيس الوزراء

ضاربا بحياة الوزير الأسرية عرض الحائط) يرتفع صوت شعبان عبد الرحيم من كاسيت الميكروباس المجاور متغنيا بالنشيد القومى لشبرا.. (أحمد حلمى اتجوز عايدة.. كتب الكتاب الشيخ رمضان).. يغلق مرزوق شباك السيارة..(واحد الجيزة.. واحد الجيزة).. يتابع مرزوق القراءة..(بريد الأهرام.. الفراخ البيضاء تسبب الفشل الكلوي.. الاخبار تتبنى الدفاع عن الفراخ البيضاء وتكتب: هذه الحملة مجرد إشاعات).. يرتفع صوت مطرب آخر من شكمان إحدى السيارات..(إشاعات إشاعات رشاعات.. أحمد حلمى وعايدة اخوات).. مازالت السيارة خاوية.. يتابع مرزرق القراءة..(رئيس تحرير اخبار اليوم يهاجم رئيس الوزراء لتنصله من اختيار وزير الثقافة).. يدخل محل الكاسيت المجاور الحلبة بصوت حسن الأسمر..(طال العلاج ومفيش فايدة.. عذاب فى جسمى ونار قايدة).. ما زال فى الصحف بقية..(وزير الكهرباء يحذر من نقص مياه النيل والكهرباء بالتالي.. وزير الرى يعلن أن كل شيء تمام ولا خطورة على الإطلاق).. سائق السيارة يصيح.. (واحد السلام يابيه.. واحد السلام يابيه).. ما زال مرزوق ثائرا.. يقرر استخدام وسيلة مواصلات أخرى.. يرتفع صوت مطرب الشباب مجدى طلعت..(اللى عايزنى يجييني.. أنا ما بروحش لحد).. يتوجه مرزوق إلى الكورنيش سائرا على قدميه..

* * *

على ضفاف الكورنيش.. موقف المراكب الشراعية.. مرزوق وقد رأى صديقه الريس جيزاوى يفك رباط مركبه.

ـ المنيب ياريس جيزاوي.

● إن شاء الله يا مرزوق.. انزل بسرعة..(ينزل مرزوق إلى المركب.. يصافح الريس جيزاوي).

● باين عليك متغير ياريس جيزاوي؟

اعمل إيه يا مرزوق.. الحياة بقت صعبة.. اضطريت أبيع ثلثين المركب للريس غرباوي.

تبحر المركب فى اتجاه الشمال.. الريس جيزاوى يطلب من الريس غرباوى توجيه المركب إلى الجنوب فى اتجاه الجيزة.. غرباوى يصر على توجيه المركب إلى القناطر.. يحتدم الصراع بين الاثنين.. يشترك مرزوق فى الصراع مطالبا بتوجيه المركب إلى الجيزة.. تنتصر رغبة غرباوى فى توجيه المركب ناحية القناطر.. يشتد الصراع.. تغرق المركب رغم موج النيل الهادىء والرياح الساكنة.. يتعلق مرزوق بأحد الألواح الخشبية.

مرزوق وقد القت به الأمواج فوق إحدى الجزر.. ملك الجزيرة وجنودها وقد احاطوا بمرزوق.. يستيقظ مرزوق من نومه.

ـ أنا فين..؟

● أنت فى جزيرة الظلمات.

ـ جزيرة الظلمات؟.. يالطيف اللطف يارب

● مين اللى جابك هنا.. عدو ولا حبيب؟

ـ حبيب طبعا

● فين الهدايا.. فين الاتباع..؟

ـ الهدايا والاتباع غرقم.

● باين عليك جاسوس من جزيرة الانوار.. ايها الجنود.. الاعداء قادمون.. فلتدق طبول الحرب.

(تدق طبول الحرب في تناسق وهرمونية عجيبة).

* * *

(أم شوق توقظ مرزوق من نومه)

مرزوق: كابوس وحش يا أم شوق

أم شوق: مش أوحش من الكابوس اللى عايشينه يامرزوق

(٢٤/٥/٨٨)

الوزارة ووكسة برشلونة

اشتركت جمهورية «طيبنيام» فى دورة برشلونة وخرجت منها صفر اليدين فكان هذا الاجتماع لمجلس الوزراء لمناقشة نتائج الدورة والاستعداد لدورة «أطلنطا» فى عام «١٩٩٦»

(رئيس الوزراء يتصدر مائدة الاجتماعات، على يمينه ويسارة السادة نواب رئيس الوزراء ثم الوزراء.. رؤساء الاتحادات يجلسون على بعض المقاعد الخلفية التى أضيفت للقاعة).

رئيس الوزراة:... (يهم بالكلام ولكنه يصمت)

نائب الرئيس: كلنا مخطئون فى حقك ياريس.. علشان خاطرنا.. وحياة ولادك اتفضل ابتدى الاجتماع..

رئيس الوزارة:.. (يهم بالكلام)... (يصمت)... (يهم بالكلام).. بصراحة أنا قرفان من اللى حصل.. أنا اتفاجئت.. لكن مش حاتكلم كثير..

وزير (هامساً): هى عادتك ولا حاتشتريها؟!

نائب الرئيس: اتفضل ياريس

رئيس الوزارة: بسم الله.. تبدأ الاجتماع.. من أربع سنوات أجتمعنا وناقشنا خيبة «سيول».. والنهاردة بنجتمع علشان نناقش وكسة «برشلونة».. أقصد نكسة «برشلونة».. المستوى بيتدهور وخايف نجتمع بعد أربع سنوات لمناقشة فضيحة «أطلنطا».

وزير: أدام الله وزارتكم لدورة أولمبيه ثالثه. . ورابعة. . وخامسة.

رئـيـس الـوزارة: شكراً أنتم عـارفين إنـي زاهد فى الوزارة. . لكن مافيش مانع نناقش هذا الأمر بعد الدورة الأولمبية القادمة.

(تسمع جلبه وضجيج خارج القاعة).

وزير الداخليـة: إيه اللى بيحصل ده؟. . هم المتطرفين وصلوا لخارج القاعة؟!

وزير الاعلام: أبداً أبداً. . ده رئيس جهاز الشباب والرياضة بيتخانق مع رئيس البـعثـه الأولمبيـة وبعد مـا الخناقة سـخنت تحولت لماتش ملاكمة والموظفين بتوع المجلس انقسموا على أنفسهم فى تشجيعهم.

رئيس الوزارة: وأنت عملت إيه؟!

وزير الاعـــلام: أبداً يافندم أنا أمرتـه بـتسجيـل الخناقة تليفـزيونياً للمشاهدين وللتاريخ.

وزير الثقافة: تسمح لى ياريس أخرج أصور الخناقة بريشتي.

رئيس الوزارة: ده مابقاش مجلس. . ده بقـى أى حاجة ثانية. . لو سـمحـتم. . حد يخـرج يفض الاشتـباك ويدعـوهم لحضور الاجتماع.

(يخرج أحـد الوزراء. . يدخل بعد فتـرة ومعه رئيس جهـاز الرياضة والشـباب ورئيس البـعـثة الأوليـمبـيـة وقد تهـدلت وتقطعت ملابسهم اضـافة إلى بعض الكدمات وبعض الدماء فى وجهيهما).

رئيس ج الرياضة: أنا مش ممكن أتعاون وياه.



رئيس ب الاوليمبية: أنا اللى مش ممكن أحط إيدى فى ايده.

رئيس الوزارة: مافيش داعى للخناق.. أنا مقدر احساسكم بالمسئولية اتفضلوا احضروا الاجتماع.

(يجلس رئيسا جهاز الرياضة والبعثة الأوليمبية متباعدين).

رئيس الوزارة: بصراحة أنا تعبت.. لذا أدعو السيد النائب لادارة الاجتماع.

نائب الرئيس: شكراً ياريس.. بداية نحاول نحط أيدينا على أسباب وكسة برشلونة.

رئيس ج الرياضة: دى مش وكسة ولاحاجة يا فندم.. دى مجرد نكسة بدليل اننا لسة قريب واخدين بطولة الدورة الأميركو لاتينيه.

نائب الرئيس: لكن التقارير اللى قدامى بتقول إن فيه فرق كبير بين أرقام الدورة الأميركو لاتينية وأرقام الدورة الأولمبية.

رئيس ج الرياضة: عشان كده أنا قلت مفيش داعى نسافر برشلونه.

نائب الرئيس: لكن أنتم سافرتم؟!

رئيس ج الرياضة: نص العدد بس يافندم.. ماقدرتش أقف فى وش الطوفان.

رئيس ب الأولمبية: شايف يافندم بيقول عليه طوفان.

نائب الرئيس: فوتها دي.. حد طايل يبقى طوفان فى زمن الجفاف؟!

رئيس ب الاولمبية: القضية يافندم ان اللجنة الأولمبية مابتسمحش بالرياضات اللى بنتفوق فيها.

وزير الاقتصاد: معاه حق ياسيادة النائب. . ليه ما يسمحوش برياضة رفع الأسعار. . أو رياضة التضخم. . أو حتى رياضة رفع سعر الدولار؟!. . هذه الرياضات يافندم حطمنا فيها كل الأرقام العالمية. .

وزير النقل: ولا رياضة الحشر فى الاتوبيسات؟!. . ومفيش اتوبيس فى العالم يستوعب العدد اللى بتستوعبه أتوبيساتنا. . شعب فى منتهى المهارة يافندم.

نائب الرئيس: بس الرياضات دى مش موجودة فى الدورات الاولمبية؟!

رئيس ب الاولمبية: نحاول ندخلها الاولمبياد يافندم.

وزير الزراعة: انا أقترح تشكيل لجنة لدراسة الرياضات التى نتفوق فيها. . أحنا على سبيل المثال حطمنا الأرقام القياسية فى استيراد الغذاء وأيضاً تفوقنا فى انتاج الكنتالوب والفراوله.

وزير الداخلية: وحطمنا الأرقام القياسية فى أعداد المعتقلين.

نائب الرئيس: بس دى مش رياضات؟!

وزير الزراعة: يعنى الباليه هو اللى رياضه؟!

وزير الاعلام: القضية يافندم إن احنا لما ننافسهم فى رياضتهم أو ثقافتهم نخسر. . ليه مانشتركش برياضات ترجع لجذورنا الثقافية؟

نائب الرئيس: بمعني؟!

وزير الاعلام: بمعنى اننا بدل ما نشترك فى رياضة الباليه المائى نبدع رياضة جديدة مثل الرقص الشرقى المائى وأهى بدل

الرقص الشرقى ماتفرقش كثير عن المايوهات

نائب الرئيس: ومين اللى يمثلنا فى الرياضه دي؟!

وزير الاعلام: راقصاتنا الشرقيات يافندم.

نائب الرئيس: بس دول مابيعرفوش يعوموا؟

وزير الثقافة: خلاص.. بدل البالية المائى الشرقى تشترك برياضة الرقص الايقاعى الشرقي.

نائب الرئيس: وده برضه فى المياه؟

وزير الثقافة: لا يافندم.. ده بيقوم بيه لاعبات الجمباز على الأرض.

نائب الرئيس: ده يبقى عايز تدريب كبير من الراقصات علشان ينافسوا لاعبات الجمباز.

وزير الاعلام: مش مشكلة يافندم نعمل لهم معسكر فى ملهى من الملاهي!

رئيس الوزارة: ... (يهم بالكلام ولكنه يتراجع مفضلاً الصمت).

نائب الرئيس: أنا أفضل التعامل مع الواقع.. عايزين نحط أيدينا على الأسباب الحقيقية لتخلف الرياضة.

رئيس ج الرياضة: المشكلة يافندم إن وزارة التعليم مابتقومش بدورها فى إعداد النشئ.. أكثر من كده الوزارة بتحول الملاعب الرياضية إلى فصول.

نائب الرئيس: والحل؟

رئيس ج الرياضة: الحل فى هدم الفصول وعودة الملاعب إلى المدارس مرة أخري.

نائب الرئيس: كده التلامذة ما يلقوش فصول يتعلموا فيها؟!

رئيس ج الرياضة: كفاية نعلم نصفهم.

وزير التعليم: اعترض.. بالعكس فأنا أطالب بدمج جهاز الرياضة والشباب داخل وزارة التعليم.

نائب الرئيس: وده يفيد؟

وزير التعليم: طبعاً يافندم.. ده حايدينا فرصة لبناء مدارس وفصول جديدة مكان الملاعب الرياضية والساحات الشعبية.

نائب الرئيس: طب والرياضة؟

وزير التعليم: يافندم الرياضة الجماعية هى اللى بتحتاج لملاعب.. لكن احنا ممكن نهتم بالرياضة الفردية اللى بتتلعب على الواقف داخل الفصول.

وزير المالية: لو سمحت لى يافندم.. القضية قضية تمويل فأنا أطالب بفرض ضريبة مبيعات على تذاكر المباريات. وضريبة أخرى لمشاهدة المباريات فى التليفزيون.

نائب الرئيس: طب والضريبة دى نحصلها ازاي؟

وزير المالية: بسيطة يافندم.. لجنة تمر على البيوت أثناء العرض واللى يضبط متلبس بمشاهدة أى رياضة فى التليفزيون يدفع الضريبة.

وزير الداخلية: بمناسبة التليفزيون يافندم.. عرض مسابقات برشلونة عمال على بطال فى التليفزيون خلى الشعب يحس بالفرق بيننا وبين باقى دول العالم وده زود الغضب الشعبي.

وزير الاعلام: والله انت معاك قوانين كثير لامتصاص الغضب الشعبى

واخرها قانون الارهاب على سبيل المثال.

وزير الداخلية: القوانين طلعت مابتمصش الغضب.

وزير الاعلام: يبقى القوانين ناقصها نشاف!!

نائب الرئيس: الموقف جد ولايحتمل الهزار.. لابد من حاجة تنسى الشعب برشلونة.

وزير الداخلية: نقبض على حد من الفنانين بيتعاطى مخدرات.

نائب الرئيس: الاسلوب ده ثبت فشله.

وزير الداخلية: نركز الاضواء على حادثة اغتصاب جديدة.

نائب الرئيس: بس ده بيجيب أثر عكسي.

وزير الداخلية: فيه النهارده حادثة حصلت فى احدى قرى الصيادين على الساحل ممكن نعمل عملية تمشيط للقرية.

نائب الرئيس: القضية قضيتك.

وزير الداخلية: اطمن سيادتك الشعب حينسى برشلونة.

نائب الرئيس: طب وتكاليف البعثة الاولمبية.. الصحف بتقول نصف مليون جنيه!

رئيس ب الاولمبية: سيادتك يافندم اللى بتعتمد المبالغ.. وبعدين يافندم البعثة ماديا ماخسرتش.

نائب الرئيس: إزاى بقي؟!

رئيس ب الاولمبية: وزير الثقافة يافندم.

وزير الثقافة: مالى أنا والموضوع.

رئيس ب الأولمبية: زى ما وزير الثقافة رفع شعار «الثقافة تجارة

وشطارة» إحنا رفعنا شعار «الرياضة تجارة» وخلينا «الشطارة» للدورة اللى جاية.

نائب الرئيس: يعنى إيه الرياضة تجارة؟

رئيس ب الأولمبية: أعضاء البعثة لقوها فرصة سافروا شايلين ورجعوا شايلين.

رئيس الوزارة: ممكن أتكلم؟

نائب الرئيس: كلنا يافندم فى انتظار حديثك.. بس على الله تكون سيادتك ارتحت؟

رئيس الوزارة: الحمد لله.. أنا مش عاوز تأنيب الضمير ياخذ وقت الاجتماع.. وبعدين يكفينا إن حبايبنا الأمريكان خدوا المركز الثانى ولولا أن الكومنولث دخلوا الدورة متحالفين لكان الأمريكان طلعوا الأوائل.

وزير: فكرة والله يافندم. ليه الدول العربية ما تدخلش بفريق واحد؟

رئيس الوزارة: يا راجل عيب.. امال إذا ماكنتش وزير من عشرين سنة.. ده كلام تقوله؟!

وزير: أقدم اعتذارى يافندم.

رئيس الوزارة: وبعدين الحمد لله احنا مش لوحدنا.. ما هى إسرائيل طلعت من المولد بلاحمص زينا.

وزير الزراعة: تطبيع يافندم.. ودى فرصة للتنسيق معاهم فى الدورة اللى جاية.

رئيس الوزارة: فعلا خلينا فى الدورة اللى جاية. عشان كده أنا شكلت لجنة برئاسة سيادة النائب الأول للاعداد للدورة القادمة.

نائب الرئيس: سيادتك تأمر يافندم.

رئيس الوزارة: أنتم عارفين إن سيادة النائب كمبيوتر فى حفظ الأرقام وده حايفيدنا بدون شك فى الإعداد للدورة القادمة.. اتفضل ياسيادة النائب إعرض خطتك.

نائب الرئيس: زى ما سيادتك تفضلت ياسيادة الرئيس.. أنا جمعت تقارير عن الدورات الأولمبية السابقة وكل الأرقام الأولمبية فى ذاكرتى دلوقتي.. مش كدة وبس!.. أنا قدرت أتوقع من الان الأرقام المتوقعة فى دورة أطلنطا القادمة.

رئيس الوزارة: طب والأرقام دى حنقدر نوصل ليها إزاي؟!

نائب الرئيس: بالقروض يافندم.

وزير: بالقروض!!

نائب الرئيس: أيوه بالقروض ما احنا بناخد قروض فى كل حاجة اشمعنى الرياضة؟!

رئيس الوزارة: عاوزين توضيح أكثر ياسيادة النائب.

نائب الرئيس: رفع الأثقال مثلاً.. أبطالنا بيشيلوا ١٥٠ كجم والأرقام الأوليمبية ٢٥٠ كجم نستلف ١٠٠ كجم ونحقق الرقم الأوليمبي.

وزير: نستلف من مين؟!

نائب الرئيس: من حبايبنا الأمريكان.

وزير: وهم حيوافقوا؟!

نائب الرئيس: لو عندهم فائض فى الأرقام مش حيتأخروا.. خاصة إذا نسقنا مع إسرائيل.

وزير: والأرقام دى عليها فائدة؟

نائب الرئيس: فائدة صغيرة لكن مركبة.

وزير: طب وحنسدد الأرقام دى ازاي؟

نائب الرئيس: نسددها أقساط.. كما يمكننا الوقوف بجانب الفريق الأمريكى ضد الفريق العراقى ونطالب باسقاط نصف هذه الأرقام نتيجة لهذا الموقف المؤيد للشرعية الأولمبية.

وزير: وإذا ما عرفناش نسدد؟!

نائب الرئيس: نطلب الجدولة.. والوزارة اللى جاية تبقى تسدد.. إحنا حنشيل همنا وهمها؟

رئيس الوزارة: إنت بتقول الوزارة اللى جاية؟!

نائب الرئيس: بعد عمر طويل يافندم.

رئيس الوزارة: طب ورؤساء الاتحادات اللى ما عندهمش فكرة عن الرياضة. (تسمع همهمة من الخلف واحتكاك أحذية رؤساء الاتحادات بالأرض).

نائب الرئيس: نديهم فرصة ثانية يافندم وإذا فشلم يتولى السادة الوزراء رئاسة الاتحادات.. أكثر من كدة احنا ممكن نشارك فى اللعبات بنفسنا إذا استدعى الأمر.

رئيس الوزارة: طب وموضوع المنشطات؟

نائب الرئيس: زى مابتستخدم المنشطات لإنعاش الاقتصاد مافيش مانع من المنشطات فى الرياضة.. وبعدين الدورة اللى

جـاية حـتكون فى امـريكا . . فى بيـتنا يعنى . . مـا تقلقش يافندم .

رئيس الوزارة: بالعكس أنا متفائل جدا . . سيادة النائب اتفضل اقرأ القرارات .

نـائب الـرئيـس: اجتمـع اليوم مجلس الوزراء برئاسة السـيد رئيس الوزراء وتمت مناقـشة نتـائج فـرقنا فى دورة برشلونة وتمت الموافقة على نتائج فرقنا فى دورة برشلونة وتمت الموافقة على القرارات التالية .

١ ـ أثبـتت المناقـشة براءة السـادة رئيس جـهـاز الشبـاب والرياضـة ورئيس البعثة الأولمبيـة وبراءة رؤساء الاتحادات والفرق المشاركة . . أى أن الجميع براءة ولكن الخمسة وخمسين مليون (. . .) من أبناء الشـعب ليست لـديهم القدرة على مـشـاهدة المسابـقات بطريقـة صحيحة .

٢ ـ من باب المجـاملة اقتـرح المجلس ارسـال ٦٤ برقيـة للدول التى حصلت على ميـداليات فى برشلونة حتى نمحو عنا شبـهة الحسد خاصة وأن الرياضة غالب ومغلوب .

٣ ـ بمناسـبة نتـائج برشلونة يرسل المجلس ببـرقيـة مـبايعـة للسيـد رئيس الجمهورية لفترة رئاسة ثالثـة . مع وعد بتجدد البيعة مع كل دورة أولمبية .

رئـيـــس الـــوزارة: ترفع الجلسـة على أن تعـود للانعـقـاد بعد أربع سنوات .

* * * *

(١/ ٩/ ١٩٩٢)

(حول العلاقة مع صندوق النقد الدولي)

الضيف الثقيل

(حجرة معيشة فى أحد المساكن الشعبية.. بعض الكنب البلدى الذى يستخدم فى الجلوس أو النوم حسب الحاجة.. ثلاجة فى ركن الحجرة.. قلة قناوى فوق الشباك وقد تهشمت فوهتها.. صابر يجلس فى أحد الاركان وقد اخفى رأسه بين يديه.. الزوجة نزيهة تجلس بجواره)

نزيهة – الحياة بقت مرة يا صابر.

صابر – كله منك يا نزيهة.. عايزة غسالة يا صابر.. عايزة ثلاجة يا صابر.. عايزة بوتاجاز واستلف يا صابر.. تليفزيون واستلف ثانى يا صابر.. تسجيل واشحت يا صابر.. كل ده علشان ودانا تسمع مزيكة.

نزيهة – وأنا كنت عارفة إنك بتستلف.؟

صابر – وأهو إنتى عرفتى .. مش كده وبس .. لأ والديانة جم وقعدوا معانا فى البيت.

نزيهة – الراجل الرذل ده شاكر بيه!!.

صابر – هو حد قارفنا غيره.. بقاله ثلاث سنين قاعد معانا واكل شارب نايم..!!

نزيهة – عايز يطمن على فلوسه..!!

صابر – دا قسط الدين بتاعه بقى أكبر من المرتب.

نزيهة – ما تقول له يقعد فى لوكاندة ويبعد عننا.

صابر – هو جه البلد علشان يشوفنا بنصرف فلوسه ازاي.. علشان

كده احنا اللى متكفلين بيه . . ولو قعد فى لوكانده
احنا اللى حندفع الحساب .

(يسمع شجار بعض الأولاد . . يدخل الأولاد الشقة مستمرين فى الشجار . . يقفل باب الشقة بعنف)

أحمد – سعيد ضربنى وخد منى جزمتى . . وعيشة خبت شنطتى وعايزة تروح بيها المدرسة .

عائشة – ما هى شنطتى انقطعت وما بقتش نافعة .

زينب – وأنا الابلة ذنبتنى النهاردة فى المدرسة علشان ما دفعتش المصاريف .

(يسمع صوت مفتاح الباب . . يدخل شاكر مرتديا حلته الاسموكن)!

شاكر – بس يا ولد انت وهي . . !!

نزيهة – (فى صوت منخفض) هو أنت شرفت بسلامتك .

شاكر – خدوا ياولاد خمسين جنيه اهم ادفعوا منها المصاريف وهاتوا لوازم المدارس . . بس ضيف الفلوس على الحساب يا صابر . (تخطف نزيهة الفلوس من شاكر) .

صابر – رجعى الفلوس يا نزيهة . . كفايانا سلف

شاكر – مادام بتدفع الاقساط والفوائد ماهيش مشكلة يا صابر .

صابر – وإذا ما دفعتش؟!

شاكر – يمكن اشغل ولادك لحسابي . . يمكن اطلقك من مراتك . . ويمكن فى أحسن الأحوال اطردكم من الشقة .

صابر – روح يا شيخ ربنا يتنقم منك .

نزيهة – خد يا شاكر بيه خمسين جنيه أهم قسط الشهر ده . . عشرين من أصل الدين وثلاثين فوائد .

شاكر – يعنى اديكم الفلوس باليمين علشان تدوها لى فى الشمال.
صابر – تمام.. وانت مشرفنا واكل شارب نايم ببلاش.
شاكر – عيب كده ياراجل خلينا نشوف مدام نزيهة عاملة لينا اية النهاردة.
سعيد – ملوخية بالفراخ يا عمو
أحمد – داهى فرخة واحدة علينا احنا الثمانية.
(يضع الاولاد الطبلية فى منتصف الحجرة ويجلس الجميع حولها.. تدخل نزيهة والبنات بأطباق الأكل والخبز).
شاكر – ما أنا قلت لك يا صابر مصاريف الولاد لازم تقل.
الأولاد – (يهتفون) يسقط عمو شاكر بيه.
شاكر – عيب يا ولد انت وهو.
(يستمر الاولاد فى هتافاتهم)
صابر – شفت أهو أنت حتحرض العيال عليا وعليك.
شاكر – كمان أنا شايفكم بتاكلوا عيش كتير.
نزيهة – علشان مفيش غيره يا حبة عيني
شاكر – بس العيش الكثير ده مش كوييس علشان الريجيم بتاعك يا مدام نزيهة
صابر – ما كان العيش مكفينا والحمد لله. انت اللى عودتنا على الباتية والجاتوه والبقلاوة.. كنا بنشرب الكركدية والعرقسوس جبت انت لينا البيبسى والشويبسي.. كنا بنشرب الشاي.
شاكر – أيوه.. الشاى!!.. أنا ملاحظ انكم بتشربوا شاى كثير قوي..

صابر – بقولك ايه. . كل وانت ساكت احسن.
شاكر – لأ ما هو انتم اذا ما وفرتوش فى العيش والشاى والسكر أنا حكون مضطر أخد اجراءات ثانية وياكم.
نزيهة – أكثر من كدة. . . . !!!
شاكر – والعيال اللى انتى نازلة خلفة فيهم دول يا مدام.
نزيهة – حاعمل فيهم ايه دول كمان.
شاكر – كل ده علشان ما بتخديش الحبوب اللى أنا جبتها لك. . وكمان العيل اللى فى بطنك ده!!
نزيهة – حاعمل فيه ايه؟!
شاكر – لازم تنزليه
نزيهة – مش حانزله.
(يقلب صابر الطبلية فوق رأس شاكر)
نزيهة – حانعيش إزاى من غير فلوسه اللى بيسلفها لينا؟
صابر – زى ما غيرنا عايش
نزيهة – تفتكر حانقدر؟
صابر – إن شاء الله. . حتة الأرض البور اللى احنا سايبنها فى البلد نصلحها ونزرعها ثاني. . ومحل الترزى اللى أنا قفلته علشان الوظيفة حارجع افتحه ثانى وأقول للوظيفة باى باي.
شاكر – (يرفع رأسه من تحت الانقاض) أنا عندى حل ثانى أحسن
صابر – قلت لك نقطنا بسكاتك (يلبسه سلطانية الشوربة فى رأسه)
شاكر – (من تحت سلطانية الشورية)
والله لا أنا موريكم يا صنف عالم ثالث.

(١/١١/٨٨)

مجلس السرس

قرأت جريدة الامبراطورية القسطنطينية والمؤرخه فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٩ والتى تصدرها عنوان رئيسى بأن الامبراطور جستنيان قد قرر صرف منحة عشرة ايام للعبيد من أمثال الحلاج بمناسبة ذكرى زواجة من الامبراطوره الجميلة ثيودورا . . . وقرر الحلاج أن يأخذ المنحة ويدفع بها إلى أحد قطط القسطنطينية السمان. . ورغم أن هذه المنحة لا تسمن ولا تغن من جوع الا أن شراهة هذا القط السمين أبت عليه الا أن يأخذ هذه المنحة كتصبيرة إلى أن يدفع الحلاج بمئات غيرها ممنيا اياه بعش زوجية ليتزوج فيه وزجته بهية والتى تزوجها شفهيا منذ خمسة أعوام . . . . . وثنت الجريدة بعدة أخبار لصالح الحلاج وكأن الامبراطورية لم تخلق إلا له. . . . منها أن المهندس سرسان رده سرسان قد قرر بناء عمارات سكنية للعبيد من أمثال الحلاج مساحه الشقة ثلاثون مترا مسطحا وقد طلب منه الامبراطور جستنيان ألا يرهق الحلاج بدفع مقدمات ولكن لا مانع من خصم الربع الباقى من مرتبه. . . . . . ثم خبر آخر عن ندوة أدبية فى ذكرى عميد الأدب القسطنطينى المعاصر حضرتها الامبراطورة الجميله ثيودورا والتى أضافت رونقا وحضورا على هذه الندوة الأدبية الجمالية السرسية ثم خبر آخر عن محاكمة السادة سرسبان وسرسوح فى قضية الطائرات والتى دامت محاكمتهما ما يقرب من الثلاثة أعوام لتقضى بعدها محكمة القسطنطينية بعدم الاختصاص فى مثل هذا النوع من القضايا وتحويل القضية إلى

المحكمة الباريسية حتى يقضى المتهمون عطلتهم الصيفية القادمة على شواطئ الريفيرا

أما الصفحة الثالثة فقد أفردتها الجريدة لمناقشات مجلس السرس وخاصة لهؤلاء من أعضاء الحزب الامبراطورى الحاكم. . . . . بدأها المستشار سرسحلى بأن المترددين على المحاكم يسرقون صنابير المياه والسيفونات وأن الملفات الخاصة بالقضايا ملقاة على الأرض وفى البلكونات وطالب مجلس السرس بزيادة اعتمادات المحاكم حتى يلمسوا تحسنا فى نظافة ردهات وقاعات و دورات مياه المحاكم. . . . . ثم تحدث السيد سرسايح عن سياسة وزارته فى توفير اعتمادات العمله المستعصية وذلك عن طريق دفع الحلاج للجمارك بتلك العمله المستعصية. . . . ثم طالب المهندس سرستانى بزيادة الضرائب على الحلاج حتى يمكن تحسين شبكة التليفونات والتى لا يستعملها الحلاج . . . . . ثم تحدث الدكتور سرسوفى رئيس المجلس حديثا سفساطيا مرده هل يقوم مجلس السرس بمناقشة الاتفاقيات أولا ثم تعرض على الامبراطور جستنيان أم العكس متناسيا أن كلا الأمرين يستويان ولكن على أى حال فان هذه المناقشة لهى من الأهمية بمكان حتى تشغل الحلاج عن جوعه وحتى لا يفكر كثيرا فى تلك الجوافة التى تمنجأت. . . . ثم تحدثت المطربة البرلمانية سرسكامل مطالبه مجلس السرس بالموافقة على مشروع قانون بعدم خضوع مخازن السلاح الامبراطورى لمراقبة الجهاز المركزى للمحاسبات السرسية حتى بعد مرحلة السلام مع الأمبراطورية الفارسية العدو

اللدود لامبراطورية القسطنطينية.... وبعد هذا تحدث السيد سرساحون عن أزمة رغيف العيش والمكرونه ومطالبة الامبراطورة ثيودورا له باستيراد مكرونة يوناني خصيصا للحلاج والتى لن يزيد سعر الكيلو منها عن أربعين قرشا امبراطوريا.... ثم تعجب السيد سرساحون من الحلاج ومن انشغاله عن عمله بمسائل هايفه مثل عدم توافر الصابون.... ثم ذكر سيادتة أنه رغم هذا سيقوم باستيراد صابون للحلاج ولكنه متأكد أنه لن يغسل وجهه ليس لأن الحلاج من طبعه القذارة ولكن لأن الماء لن يطلع إلى السطح وما دام الحلاج يسكن فى العالى فذنبة على جنبة... ثم تحدث المسئول الكهربى فى المجلس حاملا لنده جاز فى يده ومغنيا لها بأعنية "نورك ياست الكل نور حينا" وهنا ثارت ثائرة السيد سرسلال معلنا أن وزارتة لن تستطيع تدبير الجاز اللازم لست الكل بعد أزمة الوقود العالمى وعلى المسئول الكهربى أن يجد حلا لمشكله انقطاع الكهرباء.

ثم أنهى الدكتور سرسوفى الجلسة مطالبا الأعضاء بالوقوف دقيقة حدادا على أرواح الأثنى عشر طيارا والذين ماتو أثناء التدريبات لكتابة كلمة السلام بطائراتهم فى الجو استعدادا لاحتفالات الامبراطورية بانتصارها على الامبراطورية الفارسية عدوها اللدود.

(٢٠/١٠/١٩٧٩)

دنيا البرقيات

المشـــهـد الاول: (أكتـوبر ١٩٨٧ . . . . . أحد مكاتب التـلغراف المتطـورة بمدينة القــاهرة. . . . . المـوظف يروح ويجئ وهو يـتناول السندوتشات ويشرب الشاى . . . . . طابور من المواطنين يراقبونه فى غيظ).

مـــواطن (٣): عاملين مكتب مطور علشان نخلص مـصالحنا بسرعة وحضرتك تضيع وقتنا لحد ما تخلص فطار.

الموظـــــف: يا سيد التطوير معمول علشان التلغراف يوصل بسرعة مش علشان حضرتك تخلص مصلحتك. . . افهموا بقى فلسفة التطوير.

مـــــواطن (١): (أول الطابور). . . . . فلسـفـة التطوير واضـحـة بالطبع. . . . ممكن حضرتك اكتب تلغراف تعازى.

الموظـــــف: على ورق أبيض ولا أسود. . . . . ؟

مواطن (١): ورق ابيض بشريط حداد أسود.

الموظـــــف: صيغة مقررة ولا تمليني الصيغة. . . . ؟

مواطن (١): يعنى اية صيغة مقره . . . . . ؟!

الموظـــــف: إمال بتقول إنك فـاهم فلسفة التطوير. . . . ولا إنت فاهـــــم ولاحاجة. . . . ياسـيد إحنا عندنا ٢٠٠ صيغة. . . . أدى الكتالوج بتاعهم أهو. . . . اتفضل إخـتار صـيغـة وخلصنا. . . . واكـتب لى هنا اسم

المرسل اليه وعنوانه.... وتوقيعك (المواطن مازال يقلب فى الكتالوج).... يا سيد خلصنا.... استخار واختار تعازى أو أفراح.

مواطن (١): صيغة ٥/٢ تعازى.

الموظف: اللى بعده

مواطن (٢): ممكن أشوف المنيه (القائمة) بتاعة التلغرفات النهاردة.

الموظف: لا والله له مجتش من المطبخ.... اتفضل حضرتك الكتالوج اختار لك صيغه.

مواطن (٢): سوفاج.... عقبالك يوم ميلادك لما تنول اللى شغل بالك ياقلبى.

الموظف: بتقول ايه يا بابا.؟!

مواطن(٢): أبدا.... بقرالك الصيغة.... صيغة ٣/٢٤

الموظف: دا يبقى خروج عن النص يعاقب عليه القانون.... اللى بعده.

مواطن (٣): ممكن تلغراف تأييد.

الموظف: صيغة مقررة ولا تملينى الصيغة...؟

مواطن(٣): أمليك الصيغة.

الموظف: معاك رخصة كتابة برقيات.

مواطن(٣): هو علشان أكتب برقية لازم يكون معاى رخصة...؟!

الموظف: بالطبع.... ولازم تجتاز امتحان كتابة البرقيات.....

اتفضل دى استمارات الحصول على رخصة كتابة البرقيات.... خمسة جنيه بس ..... وتمضيها من سبعة موظفين..... ثلاثة منهم على الاقل يكونوا حاصلين على الرخصة الدولية لكتابة البرقيات بعدة لغات.... وبعدين تعتمدها من مدير البرقيات علشان نعملك الامتحان..... ولما تنجح إن شاء الله.....اللجنة المسئولة تعتمد نتيجة الامتحان وتوصى لك بالحصول على الرخصة.... وبكده تكون حجزت دور للحصول على الرخصة لأن عندنا تأخير ثلاثة شهور فى تسليم الحاجزين للرخصة.... ولما تاخد الرخصة تيجى تمليني البرقية وأنا اكتبها لك علطول.

مواطن(٣): علطول......؟!

الموظف: علطول......

مواطن(٣): يبقى اختار لى صيغة مقررة أحسن.

الموظف: باين عليك خايف من الامتحان.

مواطن(٣): أبدا... بس أنا طول عمرى بحب الصيغ المقررة

الموظف: يعنى بعد ما تفلق قلبى فى الشرح تيجى تختار صيغة مقررة.

مواطن(٣): انا طمعان فى كرم جنابك.

الموظف: مدام قلت جنابك..... مفيش مانع حضرتك قول لى رقم الصيغة وحتبعتها لمين.

مواطن(٣): أنا كنت ناوى أبعث برقية تأييد للمسئولين عن الصرف فى البحر...... ولكن بقول احسن ابعث تأييد لاساتذة التطوير..... وبالصيغة اللى فخامتك تخترها لى.

الموظف: أنا اللى أختار لك؟!

مواطن(٣): زى ما الأستاذة أمال فهمى بتختار الأغانى لبعض اللى بتقابلهم «على الناصية»

الموظف: والله فكره.. ياريت الاذاعة تعمل برنامج بعنوان «مايطلبة التلغرافيون».. اللى بعده

(يخرج المواطن وهو يهتف لمسئولى التطوير.... بدءا بالاتوبيس السياحى والفاخروالطائر.... ومرورا بالرغيف المحسن واللحوم المحسنة أو المصنعة.... وانتهاءا بالثانوية العامة المحسنة بقصد المؤهلة...... يدخل أحد المواطنين ثائرا موجها حديثه للموظف).

مواطن(٤): اية اللى عملتوه فيه ده يا استاذ؟!

الموظف: خير ان شاء الله.

مواطن(٤): الراجل صاحبى باعت لى برقية يعزينى فى وفاة ابنى ...... هزأته وقلت له عيب.....قال لى عيب

عليك انت دانـا باعت لك برقـيـة تهنئـــة بمناسـبـة سبوعة.

المـوظـــــف: لازم المكتب اللى أرسل البـرقية غلط بدل مـا يبعث الصيغة ٣/٢٥ بعث الصيغة ٣/٥.

موطن (٤): حاجة تفلق..!!

مـــواطن (٦): احمـد ربنا. دانا مره جالى تلغراف ياخـد بخاطرى لدخول بنتى السجن. بدل ما يهنينى بمناسبة جوازها.

مواطن (٥): ممكن أملى حضرتك برقية تهنئة.

الموظـــف: معاك رخصة كتابة برقيات.

مواطن(٥): عيب يا استاذ ....دانا معاى رخصة حكومية .... دا أنا بلا فـخر مسـئول البـرقيـات فى المجلس الاعلى للشباب والرياضة.

الموظــف: اتفضل ملى يا أستاذ.

مواطن(٥): السيد مديرفريق كفر البلاص.... أجمل التهانى بمناسبة فوزكم على فريق الاسد المرعب مع تمـنياتنا بالتوفيق أمام فريق الكتكوت الذهبى.. التـوقيع رئيس جهاز الشباب والرياضة

* * * * *

المشهد الثانى:(القاهرة عام ١٩٩٠...بعد أن نجحت التجربة..... متحف التلغـراف ملحق بالمكتب السابق....المرشد

التلغرافى يستعرض مع الزائرين بعض البرقيات فى عصور التاريخ المختلفة).

المرشد: ودى برقية تعازى من الخشب فى ذكرى وفاة شجرة الدر بالقباقيب.

زائر (١): واية العجلة دى

المرشد: دى العجلةالبريدية اللى استخدمها أحمس فى نقل التلغرفات قبل توليه حكم مصر.

زائر (٢) واية الرسالة المقطوعة دى

المرشد: دى الرسالة اللى ارسلها قائد التتار وقطعها سيف الدين قطز وقطع معاها رقبة الرسول اللى حملها .... أما دى.......... فدى صورة برقية حفرتها أرجل حصان الحاكم بأمر الله فى احد شوارع القاهرة..... ودى برقية ارسلها رمسيس الثانى من معرضه فى امريكا لرئيس هيئة الآثار يهنئه بعودة أبيه الملك سيتى والاربعين حرامى عفوا والاثنى واربعين تمثالا بعد محاولة الهرب من مخزن الاثار أقصد متحف الاثار.

* * * * *

المشهد الثالث: (القاهرة عام ٢٠٠٠...... نفس المكتب السابق .... مشروع الرقم القومى لكل مواطن وقد ظهر إلى النور.... المواطن رقم (٣) وقد تعدى

الخمسين . . . . يتكرر نفس المشهد الاول فيخرج المواطن (٣) من المكتب ثائرا. . . . يقف فى طابور الميكروباس المواجه للمكتب. . . .يركب الميكروباس المتجه للهرم).

السائق: نازل فين يا أستاذ.

المواطن(٣): الهرم ان شاء الله.

(السائق يفتح المذياع. . . . .برنامج ما يطلبه المستمعون).

المذيعة: من المواطن٥١١٢ إلى ابن عمته ٣٢٢٠ وبنت خالته ١٥٣٢ وزوجة الاب ١١١٨. . . .الى كل هؤلاء جميعا يهديهم رائعة الفنان ١١٣٠ . . . . .أغنية ٣/١١٧. . . . . ألحان الموسيقار الخالد ٢٢٢٢ (المواطن وقد كاد يموت من الغيظ).

المواطن (٣):ممكن انزل ميدان الجيزة.

السائق: انت مش قلت نازل الهرم.

المواطن (٣): ميدان الجيزة احسن.

السائق: تقصد ميدان ٣/١٢٠ X ٦

المواطن: بالضبط تحت كوبرى ٤/١١٦ على الرصيف ١٥ قصاد بغلة الكوبرى رقم ١٧ . . . . روح يا شيخ منكم لله

(٢١/١٠/١٩٨٧)

انتفاضة الآثار

(١)

(صباح أحد أيام سبتمبر ١٩٨٧ داخل متحف الآثار بالقاهرة)

آى ـ لقد ضاق بنا الحال يا مولاى فى مخزن الآثار

نفتيس ـ ان آلاف القطع الأثرية يا مولاى ملقاة فى الصناديق يكسوها التراب ويلفها الظلام.

سادى ـ خفضا من صوتكما... ان جمهور المتحف يرمقنا وكأنه قد سمع حديثكما.

الملك سيتى ـ لا تقلق يا سادى... ان المشاكل الحياتية قد جعلتهم يلاحظوننا بعيون سارحة وعقول غائبة وآذان صماء.

حتحور ـ لقد ضاقت الحياة بنا يا مولاى!!

جابى ـ حتى التماثيل المعروضة فى الفتارين لا تنال حظها من الرعاية والاهتمام!!

رانى ـ لقد سمعت يا مولاى سيتى العظيم أن ابنكم البار أعظم ملوك مصر رمسيس الثانى يهيمن على أكبر ميادين العاصمة والذى لا يبعد كثيرا عن هنا.

آى ـ لماذا لا نبعث له رسولا يامولاى حتى يخلصنا من هذا السجن؟

الملك سيتى ـ لقد فكرت كثيرا فى هذا الأمر ووجدت أنه باستطاعتنا

الهـرب من هذا السجن دون الحـاجة لأى عـون من ابننا رمسيس الثانى.

سـادى ـ الهـــرب!

سيـتى ـ أجل يا سادى ... الـهرب من هذا السجـن الذى أكاد أن أختنق فيه.

رانـى ـ فليحفظ الاله رع مليكنا..

آمـــو ـ ولكن كيف السبيل إلى الهرب يا مولاى؟

سيـــتى ـ من بدروم المتحف يمكـننا أن نحفر سـردابا نهرب منه إلى الخارج.

* * * * *

(٢)

(سيتى ومجموعـة الآثار يخرجون من السرداب إلى محطة السادات داخل مترو الأنفـاق.... مساءا وقد خـفت الحركة داخل المحطة)

بنـــــتا ـ هل ترى يا مولاى مجموعة الآثار التى زينوا بها المحطة؟!

رانــــى ـ لا تتعجل الحكم يا بنتا .... انها تماثيل مزيفــة.

بنـــــتا ـ مزيفـــة !!

جـــــابى ـ أجل يا بنتـا مزيفـة .... ولكنها أحـسن حظا منا .. فالعرض هنا أفضل من العرض داخل المتحف.

عسكرى أمن - اهع.. اهع... مين هناك؟! (تختفى الآثار بجوار التماثيل الموجودة بالمحطة حتى يختفى عسكرى الأمن .....يدخل بعض الشباب إلى الرصيف انتظارا للمترو... بقترب سيتى وبعض الآثار منهم)

سيتى - أود يا بنى أن أذهب إلى ميدان رمسيس... كيف السبيل إلى ذلك ؟!

شاب (١) - يمكنك أن تستقل المترو من الرصيف المقابل إلى محطة مبارك التى تصعد منها فوق الأرض إلى ميدان رمسيس.

شاب(٢) - يبدو أنك مزوغ ....وفى هذه الحالة لن تستطيع الخروج فوق الأرض بدون تذكرة.

بنتا - تذكرة .....!!

شاب(٢) - أجل تذكرة.... ورقة ممغنطة وارد فرنسا.

آبى - فرنسا...!! أهى قرية فى صعيد مصر تزرع نوعا جديدا من نبات البردى تسمونه بالتذكرة الممغنطة.

شاب(١) - يبدو أنكم أجانب جئتم من بحر الظلمات.

سيتى - بل نحن سكان هذه البلد.... وقد كنت يوما مليكها.

شاب(٢) - الآن عرفتكم... ألستم الآثار التى هربت صباح اليوم من المتحف....؟! سأستدعى لكم شرطة المرافق وشرطة السياحة والآثار.

(يسارع سيتى ورفاقه بالهرب داخل نفق المترو)

شرطي الأمن - اهع . . . اهع . . . مين هناك . . . . . ؟!

* * * * *

(٣)

(داخل سرداب مجلس الشعب . . . ولأن مبنى مجلس الشعب وسردابه أصبحا تابعين لهيئة الآثار فقد زين السرداب ببعض التماثيل خاصة لهؤلاء من شهداء المعارضة المشاغبين الذين بح صوهم دون أن يسمع لهم أحد . . . . . بعض طلبات الاحاطة والاستجوابات التى تقرر دفنها داخل السرداب وقد علقت على حوائطه . . . بعض السماعات داخل السرداب تنقل ما يدور داخل قاعة المجلس . . . سيتى ورفاقه داخل السرداب يختفون بجوار التماثيل وخلف طلبات الاحاطة والاستجوابات).

رئيس الجلسة - استجواب مقدم من النائب (. . . . . .) وطلب إحاطة من النائب (. . . . .) بخصوص تبديد مقتنيات أسرة محمد على واختفاء بعض الآثار صباح أمس من متحف آثار القاهرة.

نائب (١) - سيدي الرئيس . . . اسمحوا لى بأن أسأل الحكومة . . . أين مقتنيات أسرة محمد على؟ . . . . البعض استولى على جزء كبير منها . . . جزء آخر كبير هرب إلى الخارج . . . . . القلة القليلة الباقية معروضة أو قل مخزونة بل مدفونة فى متاحف وزارة الثقافة

تعانى الاهمال والضياع والسرقة... بعض التماثيل كسرت... بعض المجوهرات سرقت وبددت... بعض اللوحات بلت وقطعت.. وكيل وزارة الثقافة ورئيس لجنة التقصى مات خارج مصر.. وأمينة العهدة المسئولة تنتظر الموت من هول المسئولية الملقاة على عاتقها.. وتحدث الطامة الكبرى صباح أمس.. تسرق بعض الآثار من متحفها بالقاهرة وربما تكون خارج مصر الآن... كل هذا يحدث فى غيبة الحراسة القوية وفى غيبة أجهزة الانذار والكاميرات التليفزيونية التى تعتبرها وزارة الثقافة بدعا ورفاهية لسنا فى حاجة لها... ماذا ننتظر اذا كان كل أمين فى المتحف مسئولا عن عدة آلاف من القطع الأثرية..؟!

رئيس الجلسة ـ ممثل الحكومة.

ممثل الحكومة ـ السيد الرئيس.... ان هذا يحدث فى أحسن العائلات.... عفوا أقصد أحسن المتاحف والبلاد...وان تمثال الملك سيتى ليس أول تمثال يسرق ولا آخر تمثال يسرق... وما دامت لدينا آثار فستستمر السرقات...وان الأمن داخل هيئة الآثار يقوم بواجبه على أكمل وجه...فلقد وضعت شرطة السياحة والآثار خطة بحث لضبط الآثار سليمة أو

مهشمة قبل تهريبها خارج البلاد . . . كما تم اخطار الموانى والمطارات والانتربول الدولى والتى أفادت جميعها بعدم خروج مثل هذه الآثار خارج مصر . . . كما تم اخطار المتاحف العالمية بعدم قبول هذه الآثار بين صفوف آثارها ويحدونا الأمل فى قبولها هذا الطلب . . . كل مافى الأمر أن تمثال الملك سيتى اختفى من المتحف واختفى معه عشرة قطع أثرية أخرى . . .

سيتى ـ كم يبلغ عددنا يارانى؟!

رانى ـ اثنان وأربعين بالاضافة لكم يامولاى

نبتا ـ يبدو أن أسلوب العد اختلف فى هذا العصريا مولاى . . !!

ممثل الحكومة ـ وكما قلت لكم يا سيادة الرئيس نحن بصدد اعادة هذه الآثار فى ظل رعايتكم الرشيدة . . . كما لا يخفى عليكم أن مدير المتحف وأمينة العهدة قد أوقفا عن العمل نظرا لا همالهم .

رئيس الجلسة ـ هل يريد أحد السادة النواب التعقيب بشرط ألا يزيد عن خمس دقائق؟

نائب (٢) ـ السيد رئيس الجلسة ـ السادة الأعضاء الزملاء . . . . .

رئيس الجلسة ـ متهيأ لى سيادتك طولت

نائب (٢) ـ دقيقة واحدة يا سيادة الرئيس . . . . .

رئيس الجلسة ـ تفضل . . . . !!

نــائــب (٢) ـ جمـاهير دائرتي يشكرون السيـد الرئيس على اتاحة الفرصة لى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

رئيس الجلسة ـ وصلنى اقتراح بقفل بابا المناقـشة والانتقال لجدول الأعمال ......مع توجـيه الشكر للحكومة ....
ودفن الاستـجـواب فـى السـرداب .....وطلب الاحـاطة تحت البـلاطـة....مـوافـقـة
.....موافقة....أغلبية....ترفع الجلسة.

سيـــتى ـ ان الحبس داخل سجن الآثار أفـضل من سرداب مجلس الشعب....دعونا نعود إلى المتحف.

* * * * *

(بعـد عودة الآثار إلى سـجن متحـف الآثار....تصدر حـركة تنقلات التـماثيل....تعاقب التـماثيل المشـاغبة بنقلهـا إلى القلعة وطرة والواحات...وذرا للرماد فى العيون يتقرر ترقية تمثال رمسيس بنقله إلى ميدان التحرير... يعقد اجتـماع على مستوى عال لمناقشة قرار النقل)

مسـئول المحـافظة ـ ان نقل التمثـال من ميدان رمسـيس إلى ميدان التحـرير يتطلب التنبـيه على الناس باخـلاء الشوارع كـمـا يتطلب رفع السـيـارات بالونش اذا اعـتـرض أصحابها على اخلاء هذه الشوارع.

مسئول مرفق المياه ـ ان اصراركم على نقل التمثال بقـاعدته سيغرق الشوارع بالمياه حيث أن بالوعات صرف مياه الأمطار

ليست بالكفائة اللازمة لصرف المياه المنبعثة من قاعدته . . . نقطة أخرى فان عداد المياه الملحق بقاعدة التمثال يتبع موفق مياه الفجاله ويتطلب نقل هذا العداد إلى مرفق مياه قصر النيل ستة شهور على الأقل .

مسئول الثقافة ـ ان مثل هذه المسائل البيروقراطية يجب ألا تقف حائلا دون هذا العمل الحضارى الرائع .

مسئول الآثار ـ ان نقل التمثال إلى ميدان التحرير يعرضه للخطر لذا أقترح تشكيل لجنة لبحث هذا الأمر .

مسئول الثقافة ـ (على مضض) . . . موافق .

* * * * *

يحظى تمثال رمسيس باهتمام جميع الأوساط العلمية والفنية والادارية والصحفية . . . يغضب هذا أبو الهول . . . أبو الهول الصامت يخرج عن صمته . . . يلقى بأحد الأحجار من كتفه . . . . . يسقط الحجر على الأرض ويكسر إلى قطعتين . . . تنجح خطة أبو الهول في لفت الأنظار اليه . . . . . وزير الثقافة يتهم رئيس هيئة الآثار بأنه السبب الرئيسى فى انتفاضة الآثار . . . يحتدم الصراع بينهما . . . . يقف التليفزيون وأغلب الصحف إلى جانب وزير الثقافة . . . رئيس الوزراء يأمر بنقل رئيس هيئة الآثار بدون تحقيق إلى مخازن أو مدافن الحكم المحلى . . . رئيس الهيئة يأبى التنفيذ ويقدم استقالته لعل انتفاضة الآثار تهدأ بعدها .

(١٩٨٨/٢/١٦)

٢ ـ حكايات رامبو

ـ بـــاي بـــاي «رامبـــــو».

ـ «رامبوش» يقهر «دوكومانـدو».

ـ «رامبوش» مدمنا

ـ العالم داخل عمارة مدريد.

باى باى رامبو(*)

يبدأ الفيلم بوجه تمثال الحرية وقد ملأ شاشة السينما ثم تنتقل الكاميرا إلى شعلة التمثال وقد ارتفع ضوءها فى السماء ليركز المخرج بعد ذلك على كلمات القصيدة التى كتبت على قاعدة التمثال" إبعثوا إلى بالمتعبين الذين يعانون الشقاء والحرمان ويسعون من أجل الحرية والأمان" .

ومع تترات الفيلم تكتمل صورة التمثال الذى أقيم فى مدخل ميناء نيويورك ثم تصور الكاميرا مهرجانا بحريا قد أقيم فى الميناء اشتركت فيه عدة الاف من السفن الشراعية والتجارية والحربية كما امتلأت أرصفة الميناء بالجماهير والرايات وقد ارتفعت الأناشيد والموسيقات التى تتغنى بأمريكا وشعبها.

يعتلى منظم الحفل المنصة التى أقيمت أسفل التمثال معلنا" إن السينما الأمريكية التى قدمت لكم من قبل طرزان وكاوبوى وچيمس بوند وروكى لتفخر أن تقدم لكم اليوم البطل الأسطورى الخارق رامبو فى آخر أفلامه" ومع ارتفاع الصيحات المرحبة والمهللة يظهر العملاق رامبو رافعا رأسه فى السماء.. شاب فى الثلاثين مفتول العضلات عارى الصدر أقرب ما يكون إلى بطل كمال أجسام... يحيى الجماهير رافعا يديه وقد أمسك فى يمناه شعلة مطفئة... ورغم أن ارتفاع التمثال يبلغ خمسا وأربعين مترا إلا أن رامبو يتسلقه فى ثلاث خطوات ليشعل شعلته من شعلة التمثال ... ومع ارتفاع صياح

(*) إبان رئاسة «ريجان» للولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف الثمانينات.

الجماهيـر يقفز رامبـو من أعلا التمثـال حاملا الشعلة وقـد ارتفعت نيرانها عاليا.

يرتفع صوت رامبو عاليـا مخاطبا الجماهير" أيتها الجـماهير المحبة لرامبو وأمريكا. . . إن رامبو الذى لا يقـهر. . . رامبو مخلص العالم من كل ظلم وعدوان قرر أن يقهر الإرهاب فى عقر داره. . . أما وقد اسـتقـر الإرهابيون فـى منطقة الشـرق الاوسط فـسأنقل الأسـاطيل والجـيوش إلى حـوض البحـر المتوسط لأدك بقـبضـتى القوية قـلاع الإرهاب. . إن رامـبـو الذى يسـحق الأعـداء ويدافع عن الأبرياء لا يعتمد على قوته البدنية فـقط ولكنه يعتمد على قدراته الذهنية وعلى أحدث الأسـاليب التكنولجية والحـاسبات الآلية. . . إن رامـبو الذى يستعين بالمتسشارين والخبراء من ذوى العقل والحكمة والخبرة لا يمكن أن يقهر بأى حال من الأحوال".

يهبط رامبـو إلى رصيف الميناء متوسطا مسـتشارية وجيوشـه رافعا الشعلة عاليا. . . ووسط تصفيق الجماهير يعتلى حامله طائراته" التى تشق عـباب المحـيط وإلى جـانبهـا البـوارج والطرادات والناسفـات وكاسحات الالغام.

فى جـو مفـعم بالأناشيـد والهـتافـات يصل أسطول رامبـو إلى الشواطىء الأوربـية ويكرر رامبـو خطابه مطمئنا تلـك الدول أنه جاء ليـقهـر الإرهاب. . وفى أولى جولاته يمسك رامـبو بمجـموعـة من طائراته ويطلقـها فى كل اتجاه لتـعلم جميع الدول المـؤيدة والمناهضة للإرهاب أن رامـبو الامريـكان قد وصل. . وبعـد هذا الإستـعراض للعضلات يعيد رامبو جميع طائراته إلا أنه يكتشف أن إحدى طائراته قد اخـتطفت وأن المختطفين يطلبون إطلاق سـراح ألف وخمسـمائة

أسير لبنانى فى سجون إسرائيل. . يذهب رامبو إلى إسرائيل سرا فى إحدى الغواصات ويضغط على إسرائيل لتفرج عن الأسرى بعد أن دفع لها مقابلا أخفاه مخرج الفيلم . . . . يعيد رامبو طائراته ويرفعها بيديه عاليا متغنيا بانتصاره الاول على الإرهاب ومحذرا جميع الدول والمنظمات من ممارسة مثل هذا الإرهاب.

يعلم رامبو من طائراته التى عادت أن هناك حربا فى لبنان بين كثير من الجماعات وكثير من الميليشيات. . وحتى يسبر رامبو غور هذه الحرب يرسل العديد من الجواسيس والعيون من جهاز إستخباراته إلى لبنان. . . . وبعد أيام يعود بعضهم إلى رامبو بالخبر اليقين. . ويسأل عن البعض الآخر فلا يجيبون. . . وتمضى أيام أخر لتعلن منظمة الجهاد أنها قد احتفظت ببعض عيون رامبو كرهائن. . . . يقولون سبعة وثامنهم دليلهم. . . ويقولون ثمانية وتاسعهم دليلهم رجما بالغيب. . . . وإن كان رامبو أعلم بعدتهم. . . يلبس رامبو العقال متنكرا فى زى عربى ويذهب إلى لبنان ليتفاوض مع الإرهاب عن رهائنه. . . ويخفى مخرج الفيلم أمر هذه الاتصالات.

يختطف بعض الفلسطينين إحدى البواخر الإيطالية. . . تدخل الباخرة إحدى الموانى المصرية. . يتفاوض المختطفون مع الحكومة المصرية. . . يسلم المختطفون العرب أنفسهم إلى مصر. . . ترسل مصر هؤلاء المختطفين على متن إحدى طائراتها المدنية إلى مقر المنظمة الفلسطينية فى تونس. . إلا أن رامبو بماله من بصر خارق يفوق زرقاء اليمامة يكتشف وجود بعض الفلسطينين فى الطائرة. . يأمر رامبو قائد الطائرة المصرية عن طريق اللاسلكى أن يهبط فوق حاملة طائراته إلا أن قائد الطائرة يرفض. يضرب رامبو الطائرة

العزلاء بالنبال الموجودة على كتفيه... يحول قائد الطائرة وجهته إلى صقلية... يقفز رامبو ويمسك بالطائرة العزلاء محطما مؤخرتها بين يديه فيضطرها للهبوط فى مطار صقلية..... يكشف رامبو عن زراعيه ويحرك عضلاته متباهيا بقوته التى انتصرت على الإرهاب متمثلا فى الطائرة المدنية المصرية... يقصد رامبو الحكومة الإيطالية مطالبا اياها بتسليمه المختطفين فتصده إيطاليا.. يذهب المختطفون إلى يوغسلافيا... يحمر وجه رامبو ويتصبب منه العرق بعد فشله فى تسلم المختطفين.. يعود بخفى حنين بعد أن كان حافيا إلى حاملة طائراته وأساطيله... رهائن رامبو يؤرقونه.. يتخفى فى زى راهب يهودى.... يذهب إلى لبنان ليتفاوض مع الإرهاب عن رهائنه ... يخفى مخرج الفيلم أمر هذه الاتصالات.

يلعق رامبو جراحه التى أصابته بعد اعتدائه بقوته الطائشة وعجرفته التى لا تليق على تلك الطائرة المدنية العزلاء... يكثر من شرب الخمر... تدور رأسه المخمور من كثرة تجرعه لهذا الخمر... يتخيل رامبو أن هناك صيحات تعلوفى البحر... يتحسس مصدر الاصوات... يظنها تأتى من ليبيا فيهب صائحا.... "لقد أعلنت من قبل أن لا صوت يعلو فوق صوت رامبو... سأخرس هذه الاصوات فى جولتى القادمة.. وسأسقط العقيد القذافى محرك الإرهاب".

يحرك رامبو أسطوله إلى ليبيا وقد اعتلى حاملة الطائرات حاملا ترسانة من الأسلحة فوق كتفيه وصدره ويديه.. مجموعة كبيرة من البنادق والرشاشات والقنابل والصواريخ.. يعلن رامبو أنه قد أتى إلى خليج سرت للقيام ببعض المناورات لانه لم يجد أى منطقة فى

العـالم تصلح لمنـاوراته سوى خـليج سـرت. . يرد القـذافى بأنه لا يسمح بهذه المناورات. . تتحـول المناورات إلى حرب. . يطلب رامبو صواريخ بحوالى مليون دولار ليدمر محطة رادار ليبية بعدة آلاف من الدولارات. . . يعلو صوت العـقيد فـيطور رامبو هجـومه. . . يشن غارة على مركـز إقامة العقـيد ولكنه يخطيء الهدف فيـضرب بعض سفارات الدول التى تسانده. . . يصرخ رامـبو لفشله فى القضاء على العقيد. . . تلعب الخـمر برأسه. . يطالب الدول المؤيدة له أن تفرض حـصارا اقـتصـاديا على ليـبيـا. . . ترفض هذه الدول . . . يطالب الشركـات الامريكيـة والمواطنين الامريكيين أن يغـادروا ليـبيا يرفض هؤلاء ويصبح محل سـخرة هؤلاء. . . يتجرع رامـبو العلقم. . . ما زال الرهائن الامريكيون يؤرقون مضجعه. . . يتخفى فى زى إمرأة. . يذهب إلـى لبنان ليـتـفـاوض عـن رهائنه. . . يعـود بإحـدى الرهائن. . . . يخفى مخرج الفيلم أمر هذه الاتصالات.

يتفق رامـبو مع مساعـديه على القيام بحملة تضليل إعـلامى ضد ليـبيـا. . . ينشـر ويروج أنبـاء زائفـة عنهـا. . . ينكشف أمـر هذه الحملة. . تتحـول إلى زوبعة. . . ينفى رامبو علمـه بهذه الحملة. . . يلصق الإتهامات بمتحدثه الرسمي. . . يضطره إلى الاستقالة. . يرمى به فى عرض البحر. . يرى الرهائن يقتلون. . . . . . يصحو من نومه لاعنا ذلك الكـابوس. . يحكم الغطاء من حـولـه. . . يرى الرهائن يذبحون. . . يتخفى فى زى الميليـشيات. . . يتفاوض عن الرهائن. . يعود حـافيا بعد أن فـقد خفى حنين. . . . يصرح مـسئول خارجـية رامبو بأنه سيلجأ إلى الإتصالات السرية فى مواجهة الإرهاب. . . ما زال مخرج الفيلم مصرا على إخفاء أمر تلك الاتصالات.

يجلس رامبو على قارعة الطريق يبكى رهائنه ويضمد جراحه . . . تقترب منه إحدى الصحفيات اللبنانيات لتجفف دموعه . .. يسقط قناع رامبو فى يدها . . . رامبو ذو الثلاثين ربيعا يناهز الثمانين . . يفتضح أمره . . . قناعه المشدود يخفى وجها مليئا بالتجاعيد . . يرتفع بكاء رامبو . . . يلعق جراحه التى تأبى أن تندمل . . . .

وقد افتضح أمر رامبو . . . يعرض المخرج بعض المشاهد فلاش باك لما أخفاه من اتصالات . . . رامبو يتحدث عن عدم خضوعه للارهاب . . رامبو ينادى بإغلاق محابس السلاح عن إيران والعراق . . . رامبو يستعطف إيران من وراء شعبه ويعرض عليها مدها بالسلاح بينما يمضى فى إتهامها بأنها وراء الإرهاب . . . تجار السلاح الإسرائيليون يعرضون خدماتهم لنقل السلاح إلى إيران بعد استبدال بعض قطع الغيار الحديثة بأخرى قديمة . . . يحاولون ابتزاز إيران ليتقاضوا ثمن السلاح ثلاثة أضعاف . . . دفعة لهم ودفعة لرامبو ودفعة يتم تحويلها إلى متمردى نيكارجوا . . . تتناول الصحف الامريكية صفقة السلاح وتصفها بأنها أسوأ حماقة ارتكبها رامبو فى أفلامه مما أدى إلى تردى شعبيته وهبوط رصيد الشباك . . . . إن الشهرة التى كونها رامبو فى عشرات الأفلام تردت بسرعة مخيفة نتيجة لهذه المشاهد المعدودة . . . يعلل رامبو تصرفه ولكن لا أحد يقتنع . . . يدعى أن هناك عشرة دول اخرى تمول إيران بالسلاح ولكنه لا يستطيع تخفيف صدمة الأمريكان . . . يسعى رامبو للبحث عن كبش للفداء . . . يجبر مستشار أمنه ومساعده على الاستقالة . . . يرمى بهم فى عرض البحر . . . يعود أدراجه فى رحلة العودة مخلفا

وراءه ذيول الخزى والعار. . . يعفى رئيس العاملين من منصبه. . . يرمى به فى عرض البحر. . . يتلصص أخبار أمريكا أثناء عودته. . . ما زالت شعبيته فى انخفاض. . . يلقى عليه بعض الإرهابيون السهام. . . تنفجر عضلاته بعد أن اصابتها السهام لأنها لا تتعدى كونها بالونات نفخها مخرج الفيلم. . . تترهل عضلاته. . . تتساقط أسنانه. . تتضح حقيقة رامبو العجوز مدعى الفتوة والشباب. . . يشعر بغصه فى حلقه. . . يتخيل معارضيه أسماك قرش تحوم حول مركبه بعد أن لوث المياه بدماء مساعديه. . يتحسس لحيته التى طالت وقد ملئها الكذب. . . يلقى نائبه ووزير خارجيته فى مياه المحيط قبل أن يصدر قرار إقالتهما. . . وقد اقترب من الشواطىء الامريكية يتلصص الاخبار بعد أن أصبح وحيدا. . التليفزيون الامريكى يعلن إعفاء رامبو من أدوار البطولة وينقل حفل تتويج البطل الأسطورى الخارق "كوماندوا" على عرش السينما الامريكية. . . . يجمع رامبو الوثائق والملفات ويشعل فيها النيران. . . يلقى رامبو بنفسه فى المياه. . . تخترق سفينته وقد ظهر تمثال الحرية فى خلفية الصورة. . .

(٥/١٢/١٩٨٦)

«رامبوش» يقهر «دوكوماندو» (*)

أسطول رامبو عائداً من رحلته فى الشرق الأوسط مخلفاً وراءه ذيول الخزى والعار. . رامبو وقد أرهقته مغامراته. . تترهل عضلاته. . تتساقط أسنانه. . يستدعى أطباءه. . يكتشف الأطباء تعاطى رامبو لبعض العقاقير المنشطة. . ترتفع الصيحات مطالبة بحرمان رامبو من ممارسة التمثيل مدى الحياة. . تتضح حقيقة رامبو العجوز مدعى الفتوة والشباب. . رامبو أكذوبة صنعتها العقاقير والخدع السينمائية والإثارة المبهرة. . رامبو يتحسس لحيته التى طالت وقد ملأها الكذب. . . نائبه رامبوش يقف بجواره يشد من أزره. . وقد اقترب من الشاطئ الأمريكى يتلصص أخبار التليفزيون الأمريكى الذى ينقل أخبار الحيتان الثلاثة التى وقعت فى أسر الجليد. . يموت أحد الحيتان بعد أن أصيب بالتهاب رئوى. . رامبو ورامبوش يصليان من أجل أرواح الحيتان. . رامبو يوجه أسطوله وطائراته الهليوكبتر لانقاذ الحيتان المسكينة. . برقية لرامبو من اسرائيل.

يرسل ببعض القنابل البلاستيكية لقمع الانتفاضة. . يقتل رامبو بعض الدببة القطبية التى تحاول أكل الحيتان. . يتعاون مع كاسحة ثلوج روسية لإنقاذها. . يحاول رامبو استثمار هذا النصر الزائف لتتويج نائبه رامبوش على عرش السينما الأمريكية.

الجماهير فى ميناء نيويورك تستقبل رامبو وتابعة رامبوش. . منظم الحفل يتحدث إليهم (إن شركة الإنتاج الجمهورية التى قدمت لكم البطل الأسطورى الخارق رامبو والذى تربع على عرش السينما الأمريكية لمدة ثمانى سنوات ليسعدها اليوم أن تقدم لكم نائبه رامبوش بطلاً فوق العادة لخير السينما الأمريكية ،والشعوب المحبة للسلام ونموذجاً لقوة الغرب) صيحات الديمقراطيين تنادى بدوكوماندو

* حول انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ بين "بوش" و"دوكاكيكس"

بطلاً للسينما الأمريكية.. يرفعـون اللافتات (أين كان رامبوش طوال ثمانى سنوات؟!) رامبو يرفع صوته (إن نائبى رامبوش طوال الثمانى سنوات كان يلعب دور البطولة الثانيـة لذا فقد آثر أن يكون فى ظلى حتى أنه اتهم بالسلبيـة ولقد كان اتفاق المخرج معـه أن يقول دائماً لا أدرى.. أو.. لست مـفوضـاً فى هذا.. إن تاريخ رامبـوش على قمـة المخابـرات المركزية، كـما أن تاريخـه فى أدوار البطولة الثانـية كفيلان بتتويجه على عرش السينما الأمريكية).

رامبوش يحكم رباط عنقه ويضبط الجاكت لأن عدسات التليفزيون تتهيأ للتصـوير.. الملقن الموجود تحت منصة الخطابة والذى كان يلقن رامبوا مازال فى مكانه لمساعدة رامبوش.. يرتفع صوت الملقن بينما يكتفى رامبوش بتحريك شفتيه (إن رامبو وقد قضى ثمانى سنوات فى البيت الأبيـض قد جعل من لغـة القوة مـيثاقـاً يحكم علاقـة العالم بأمريـكا وأعطى الأمريكين احـساساً بـالشعور بالـقوة والتفـوق لبناء أمـريكا القـوية.. وعلى هذا الدرب أسيـر.. وعلى هذا الدرب أمثل.. مفاوضـاتنا مع الروس ستستمر.. قمع الانتـفاضة الفلسطينية سنعطيه دفعة قوية.. أما دوكاماندو فهو يجهل السياسة الخارجية كما يجهل السياسـة الداخلية).. ينتهى الحفل بالأناشيـد والموسيقات التى تتغنى بأمريكا وشعبها..

البطل الجديد دوكوماندو يهبط بطائرته على مقربة من موقع إحدى المؤتمرات المقامة لتأييده.. الزينات.. الرايات.. اللافتات والبالونات تغطى سماء الحفل.. دوكوماندو يدخل الحفل محاطاً بالمعجبات وقد وضعن اسمه على صدورهن..

دوكومـاندو يبدأ كلمتـه.. بخلع جاكتتـه بعد أن سلمهـا لإحدى المعجـبات (اننى جئت إليكم رافـعاً لواء التغـيير.. إن انفراد رامـبوا وتابعه رامـبوش بأدوار البطولة أمـر يبعث على الملل.. ان رامـبوش

يهتم بالخطب والتصريحات ويعجز عن مواجهة مهربى وتجار المخدرات.. ان أفلام رامبوش تتسم بالنفاق كما أنها مليئة بالأكاذيب والتشويه والافتراءات.. وفى النهاية فإن زوجتى اليهودية وحبى لاسرائيل كفيلان بحصولى على أصواتكم)..

التلفزيون الأمريكى ينظم مناظرة بين المتنافسين.. المناظرة تظهر دوكوماندو بارداً فاتراً يفتقد غيرة الرجال.. تكشيرة دوكوماندو وحاجباه الكثيفان يخفضان من أسهمه.. بينما يظهر رامبوش وكأنه رجل آخر غير الذى نعرفه.. ملامحه تنطق بالقوة.. حاضر البديهة.. «ابن نكتة».. وهذا أمر طبيعى لأن كاميرات التليفزيون لا تصور الملقن القابع تحت المنصة..

فى أوج التنافس يتقدم الأخبار ما أسموه بفيروس الكمبيوتر مما يثير شكوكاً مسبقة حول نتائج التصويت.. ان احتمالات الخطأ أو التلاعب فى أنظمة الكمبيوتر أصبح قائماً.. انها جريمة العصر التى كادت أن تقضى على أسرار وأبحاث أمريكا الدفاعية.

أجهزة قياس الرأى فى هوليود غير سعيدة بنتائج المناظرة .. ان أياً من المرشحين ليس هو المرشح السوبرمان.. ان أياً منهم ليس هو المرشح النجم.. إلا أنه بقليل من الصقل والتزييف ستجعل السينما الأمريكية منه نجماً لا يبارى.

رامبوش يكتسح دوكوماندو.. ورغم المنافسة القذرة فان دوكوماندو يهنئ رامبوش.. رامبو ورامبوش يشربان نخب الانتصار.. يصعدان فوق المكتب البيضاوى بالبيت الأبيض وقد لعبت الخمر برأسيهما.. يرقصان ويرقصان ويشربان حتى الثمالة.. يسقطان من أعلى المكتب.. يقلبان المكتب البيضاوى فى وجه المشاهدين.

(٨٨/١١/٢٢)

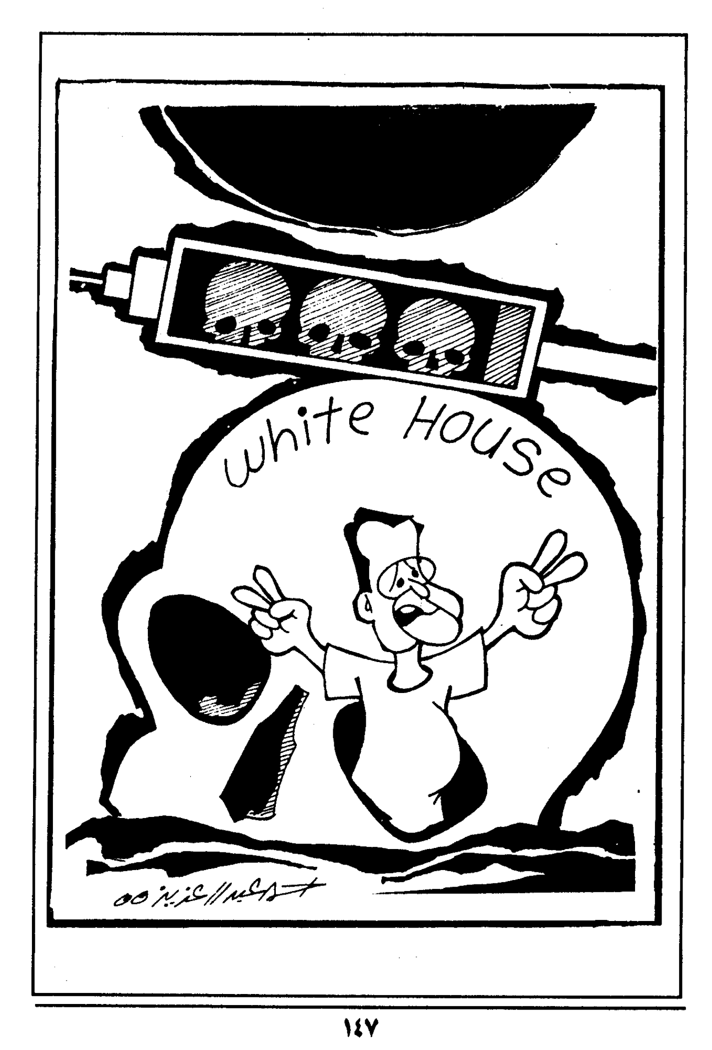
«رامبوش» مدمناً

يبدأ الفيلم بوجه تمثال الحرية وقد ملأ شاشة السينما.. إحدى عيني التمثال وقد عصبت بمنديل والأخرى حرة بدون عصابة تنتقل الكاميرا إلى اليد المرفوعة والتى تمسك مطواة «قرن غزال».. اليد الأخرى خلف الظهر تخفى مسدسا.. مع «تترات» الفيلم تكتمل صورة التمثال ليتضح انه نسخة مزيفة من تمثال الحرية.. التمثال وقد وضع فى مدخل «البنتاجوش» مقر عصابة «رامبوش».. أفراد العصابة فى صفين أمام المبنى فى انتظار «رامبوش» ترتفع أصوات الموسيقى.. تتوقف سيارة «كاديلاك» كبيرة.. أحد أفراد العصابة يفتح الباب الخلفى للسيارة... رامبوش وقد ارتدى قبعة أمريكية.. السيجار فى فمه.. يرتدى بنطلون چينز وفانلة سبور يعلوها جاكت وقد شمر أكمامه.. علم أمريكى صغير وقد لف به معصمه.. يتوجه رامبوش إلى مدخل المبنى دون أن يعير أفراد عصابته أية التفاتة... يتوجه إلى غرفة الاجتماعات.. يأخذ موقعه على رأس مائدة الاجتماع.. يجلس.. أفراد العصابة ما زالوا وقوفا.

رامبوش: جلوس.. (يجلس أفراد العصابة).. ثلاث سنوات منذ توليت مسئولية العصابة خلفا لرامبو دون أى تقدم يذكر.. أين أنتم؟ هل تركتم العمل بالعصابة وانضممتم لإحدى الجمعيات الخيرية؟

العصابة: .....

رامبوش: إننى أشعر بالخجل عندما أقارن نفسى برامبو.. لقد أجبر إحدى الطائرات المدنية المصرية على الهبوط فى إحدى الجزر... كما أنه قد شن غارة على الجماهيرية.


White House

باولبوش: ولكنه فشل فى القضاء على رئيسها.

رامبــوش: يكفيــه أنه حاول.. ماذا فعلـتم أنتم؟ تأكلون وتشربون وتسحبون من رصيدنا المتجمد حتى كاد أن ينضب..

تشــينبــوش: يكفيك العـملية الأخيرة.. لـقد أتينا برئيسهـا تاجر المخدرات من قفاه ووضعناه فى سجوننا.

رامبوش: لا تنس أنه رجلنا وأننا لم نفعل ذلك إلا لمواراة عجزنا بعد أن صرنا أضحوكة عند العصابات الأخرى.

شــواروف: كل العمليات التى قام بها رامـبو كانت بمساعدتك أيها الزعيم.

رامبوش: إصمت أنت فإن اسمك يذكرنى بالعصابة المنافسة.

شواروف: تقصد التى كانت منافسة؟

رامبوش: حقا.. لقد حلوا اعصابتهم.

بيكروش: حلوا اعصابتهم...؟!

رامبــوش: أجل وطلب زعمـاء عصابتهم«جوربوف» و«يـلتسوف» الانضمام لعصابتنا.. وأيضا «شيفاروف».

بيكروش: وهل تطمئن لهم؟

رامبوش: يمكننا أن نضعهم تحت الاختبار ستة أشهر.

(يفتح باب القاعة وتدخل باربوش وتجلس على المنضدة)

تشينبوش: لم يكن معتادا أن تحضر زوجة الزعيم اجتماعاتنا.

رامبوش: ما لكم تصرفوننا عن القضية الرئيسية؟ ماذا أعددتم بالنسبة للغـد؟ هل أنتـهيـتم من وضع الخطة التى كلفـتك بهـا للسـيطـرة على حـقـول الزيت وممرات الميــاه فى خليج الشرق؟

باولبـوش: قطعا سيدي.. نستـأذنك فى تتبع الخطة معنا على شاشة الكمبيوتر.

بيكروش: كما ترى ياسيدى سنزكى نار الفتنة بين أصحاب الابار حتى يتشاجزوا.

رامبوش: وما لنا بشجارهم؟

شواروف: هكذا دائما ياسيدى عند الشجار ينشط اللصوص ويؤدون مهمتهم على خير وجه.

رامبوش: إنه أسلوب قديم وفج.

تشينبوش: لكن نتائجه مضمونة ياسيدي... سنملأ خزانات الزيت.. سنهيمن على تلك المنطقة.. وستمتلىء خزاناتنا بالذهب مرة أخرى.

باولبوش: فليحيا رامبوش زعيما للعصابة.

العصابة: يحيا رامبوش زعيما للعصابة.

رامبوش:(وهو ينصرف وقد تأبط ذراع باربوش).. في عصر التقدم وما زالت أساليبكم قديمة بالية...!! افعلوا ما تشاءون.. ولكن فلتكن بداية العام موعدا للعملية.

شواروف: تأمر سيدى.

رامبوش: ولا تنسوا أن تسندوا دوراً لـ «جوربوف» و«يلتسوف» في العملية.

بيكروش: أعداء الأمس؟!

رامبوش: بل اصدقاء اليوم.

****

(منزل رامبوش.. رامبوش وقد عاد من خليج الشرق مدججا بالسلاح.. ملابسه وقد ملأتها بقع الزيت).

باربوش: لعلك موفق...؟

رامبوش: موفق بفضل تشجيعك لي...(يعانقها)

باربوش: أشعر بلزوجة فى عرقك.

رامبوش: إن هذا الإحساس ينتابنى منذ فترة.

باربوش: فلتأخذ حماما لتزيل هذا العرق.

(باربوش تعبث بالمذياع.. تغلقه... تعبث بالتلفاز.. تحاول أن تطمئن على أخبار عملية العصابة فى الخليج.. وجه رامبوش يملأ التلفاز.. تغلق التلفاز).

رامبوش: حبيبتى باربوش.. لقد انتهيت من الحمام.

باربوش:(تلطم وجهها).. ملابسك النظيفة امتلأت ببقع الزيت.. أيضا المنشفة. وأنت فى هذا السن ولا تستحم بطريقة جيدة.. إن الأوساخ ما زالت عالقة ببدنك..

رامبوش: لماذ القلق؟.. إننى أعشق رائحة الزيت هذه.

باربوش: اذن فلتأخذ قسطا من النوم وعندما تستيقظ تأخذ حماما مرة أخرى.. وفى المرة القادمة لا تنس أن تأخذ حجرا لتكحت به جسدك فتتخلص مما علق به من زيوت وأوساخ.

رامبوش: حجرا..؟! إن هذا السلاح.. أقصد.. لا أود أن أسمع منك هذه الكلمة مرة أخرى.. إنها تقلق مضاجع أصدقائنا فى الشرق.

****

(فراش رامبوش وقد امتلأ بالزيت.. يضاعفون عدد المراتب. المراتب الجديدة تمتلىء بزيت جديد).

باربوش: أصبحت لا أحتمل هذا الزيت.

رامبوش: ولكنى أعشق رائحته.

باربوش: تعشق رائحته؟!

رامبوش: بل أدمنها.

باربوش: المراتب التى تنام عليها امتلأت بالزيت.
رامبوش: ضاعفى عدد المراتب.
باربوش: فعلت وامتلأت المراتب الجديدة بالزيت.
رامبوش: من الليلة سأنام على مشمع من البلاستيك للمحافظة على المراتب
باربوش: يجب أن نضع حلاً لهذه المشكلة.
رامبوش: إنها اثار السفر يا عزيزتي.
باربوش: آثار سفر وتستمر عدة شهور؟!
رامبوش: شيء غريب حقا ولكننى كما قلت لك.. أدمن رائحة هذا الزيت.
باربوش: سأستدعى لك الطبيب.

****

(يحضر الطبيب... يأخذ بعض العينات من على جسد رامبوش.. يرسل بها إلى المعمل.. يأخذ منه بعض البيانات).
الطبيب:(يفحص ملمس الزيت ولونه)..إنه زيت بترول.
رامبوش: زيت بترول...؟!
باربوش: بغض النظر عن نوع الزيت.. ما هو مصدره؟
باربوش:(تلطم وجهها).. يعرق بترولا..؟!
الطبيب :أجل هذه أول مرة يعرق فيها إنسان بترولاً..!
باربوش: وهل هناك أمل فى العلاج؟
الطبيب: إن العلاج سيأخذ وقتا، حيث نحتاج لمزيد من الفحوصات وربما نفشل فيه.
رامبوش:لا تقلق فأنا أستمتع بهذا العرق أو الزيت.. كما أننى أصبحت أدمن رائحته.
باربوش: (تبكي).. ضميرى يحدثنى بأن هذا العرق نتيجة للزيت

الذى تسرقه عصابتنا من الخليج.

رامبـوش: منذ متى يحدثك ضميـرك؟.. لا تتحدثى بهذا الاسلوب أمام أحـد وإلا فصلوك وفصلونى من العـصابة.. لا تلق بالاً لحديثها أيها الطبيب فإنها مجهدة.

باربوش:(مستمرة فى البكاء) أرجوك أوقف عملية الخليج هذه.

رامبـوش: قلت لك إننا فى أمس الحاجة لهذه العـملية .. كما أننى أعشق ملمس هذا العرق وأدمن رائحته.

باربـوش:إن الوضع أصبح فى غاية السوء.. ها أنت تود النوم على مشمع مثل الأطفال من أجل هذا الزيت اللعين .

رامبوش: إنه عرقى ياباربوش.

بابـروش: كل شيء فى المنزل أصبح لزجـا.. الاثاث.. الحوائط.. أدوات المطبخ.. عمال الصيانة أخبرونى أن شبكة الصرف فى البيت قد امتلأت بالزيت.

الطبـــــيب: كل هذا لا يقلق.. الخـطورة أنك أصـبـحت قـابلا للاشتعال.. أرجوك ابتـعد عن النيران وإلا حدثت كارثة لا تحمد عقباها.

بابروش:(تنهار فى البكاء وتقطع ملابسها).

الطبـــيب: فلتضع لافتة «ممنوع التـدخين» على مدخل البيت.. ولا مانع من لافتة أخرى على صدرك وأخرى على ظهرك.

بـاربـوش: (تركع على قدمى رامـبوش).. أرجوك .. مر العـصابة بالرجوع حتى يغادر هذا الزيت اللعين جسدك.. إنه زيت حرام..

رامبـوش: لقد جننت .. تتحدثين عن الفـضيلة والأخلاق والحلال والحرام؟!.. أنت التى تحتاجين للطبيب وليس أنا.

عصـابة رامبوش تبـدأ ضرباتها الجـوية فى خليج الشرق.. الاف

الطلعات الجوية.. مئات الالاف من القتلى .. الالاف وقد دفنوا أحياء.. التدمير في كل مكان... صرخات الأطفال.. أنات الثكالى ونحيب الأرامل.. مياه الخليج والأنهار وقد امتلأت بالزيت والدماء.

****

(منزل رامبوش.. رامبوش مع باربوش فى حجرة الاستقبال .. يدخل الطبيب).

الطبيب: صباح الخير سيدي.

رامبوش: صباح الزيت ياعزيزي

باربوش: عيناك تحملان أخباراً جديدة.

الطبيب: اخر تقرير معملى يشير إلى أن عرق الزعيم رامبوش أصبح خليطا من الزيت والدم.

رامبوش: معنى هذا أن دمى سيصفى خلال أسبوعين...؟

الطبيب: إنه ليس دمك.

باربوش: دم من إذن؟! هل حللتم هذا الدم؟

الطبيب: إنه دم أموات وليس دم أحياء.

باربوش: دم الاف القتلى الذين قتلتهم العصابة.

رامبوش: إن عرقى المختلط بالزيت والدم له رائحة زكية.

باربوش: رائحة منفرة..!

رامبوش: وطعمه ياعزيزى له نكهة خاصة.. إننى أعشق هذا العرق.. لقد أصبحت مدمنا له بعد اختلاطه بالدم.

باربوش: فليرحمنا الرب.

رامبوش: أى رب يا باربوش؟!..يبدو أنك مجهدة.

باربوش: حقا إننى مجهدة.. هل سمعت اخر نوادره يادكتور؟
الطبيب: نوادره..؟ ماذا حدث؟
باربوش: بطنه يادكتور!!
الطبيب: لا أفهمك ياسيدتي.
رامبوش: لقد استيقظت بالأمس وأنا اسمع أصداء موسيقى جميلة.. بحثت فى الحجرة عن مصدر هذه الموسيقى.. لا يوجد أى مذياع أو تلفاز.. تحسست التليفون .. الأبواب.. لم أتعرف على مصدر الصوت.. شرعت فى استدعاء المطافىء والاسعاف ولكن باربوش اهتدت إلى مصدر الصوت.
باربوش: إنها بطنه يادكتور.
الطبيب: بطنه تصدر موسيقى..؟!
باربوش: إنه صرخات وأنات وبكاء.
رامبوش: لا تصدقها يا دكتور.. يالها من موسيقى جميلة تلك التى تنبعث من بطني." يبدو أنك لا تصدقني.. ضع سماعتك فوق بطنى لتسمع هذه الموسيقى.
الطبيب: (يضع السماعة فوق بطنه).. حقا إنها لصرخات.
باربوش: كما قلت لك إنها أنات الجرحى وصرخات الأطفال وبكاء الثكالى والأرامل.
رامبوش: كل شيء تغير فى حياتى حتى أنت ياباربوش!!

****

عصابة رامبوش تحسم عمليـة الخليج لصالحها.. يتوقف القتال..

تحكم العصابة هيمنتها على المنطقة.. الشهور تمر.. تجف دماء القتلى.. صراخ الجوعى وبكاء الأطفال والنساء لا ينقطع.

****

(رامبوش وقد عاد عرقه إلى سابق عهده.. زيت بدون دماء).

رامبوش:(يصرخ).. أريد دم.. دم.. دم..دم.

بابروش: أحمد الله أنك قد شفيت من هذا العرق الدموي.

رامبوش: لقد أصبح عرقى زيتا بدون دماء.

باربوش: هذه نتيجة طبيعية بعد أن جفت دماء القتلي.

رامبوش: إننى أتألم فى غياب هذا الدم.. لقد أدمنته ياباربوش.

باربوش: لا تحزن يا حبيبى.. لقد أرسلت للطبيب ليعطيك حقنة دم لتتخلص منه مع عرقك الزيتي.

رامبوش:(يصرخ متألماً).. إننى أريد دم أموات وليس دم أحياء.

بابربوش: ولكن دم الأموات قد جف..

رامبوش: إذن فلنقتل المزيد حتى يمتلأ عرقى بدمائهم.

باربوش: إنك تدمن القتل.

رامبوش: أجل أحب القتل.. إلا أننى أيضا أعشق الدم.. أحب رائحته أتلذذ بطعمه عندما يختلط بعرقى ويسقط على لساني.

باربوش: إن حالتك أصبحت سيئة.

رامبوش:إلى بحقنة الدم ...(يتلوى من الألم).

بابربوش: إنها دماء أحياء.

رامبوش: لا مانع حتى نقتل المزيد بسرعة أرجوك . . إننى أتألم . . أريد دم . . دم . . دم . . دم .

باربوش: لك الله يا عزيزي .

رامبوش:الله مرة ثانية . . الأفضل ان تستدعى العصابة للقيام بعملية جديدة .

****

(مبنى البنتـاجوش مقر عـصابة رامبوش . . قـاعة الاجتمـاع وقد اجتمعت العصابة) .

رامبوش: كما أخبرتك . . نود القيام بعملية جديدة .

شواروف: يمكننا مواصلة عملية خليج الشرق التى أمرت بوقفها .

بابروش: عملية جديدة؟! إن الخليج ما زال يعاني . !

رامبـوش: إذن فلنجث عن مكان آخر . . ولـيكن خليج«سرت» بدلاً من الخليج السابق .

بيكروش: لقد فشل رامبو من قبلك فى عملية خليج سرت .

رامـبـوش: ولهذا السبـب فقد اخترت هذا المكان . . كـما أن رئيس الجـماهيـرية المطلة علـى خليج سرت دائم الـهجـوم فى أحاديثه على عصابتنا .

بيكروش: أصدقاؤنا يقولون انه قد تراجع عن مهاجمتنا . .

رامبوش: لا يهم . . لقد قررت العملية القادمة فى خليج سرت .

باربوش: وكيف نبرر هذه العملية؟

رامبوش: منذ متى تبرر العصابات عملياتها؟

باولبوش: لقد أسقطوا طائرة لنا منذ ثلاث سنوات .

بيكربوش: ولكننا سبق وأن اتهمنا غيرهم.

رامبوش: لا يهم.. هذا مبرر مقبول إذا كنتم تبحثون عن مبرر.

باربوش: هذا ليس مبرراً.. إنها «تلكيكة»

رامبوش: «تلكيكة».. ما هذه الكلمة ياباربوش؟

باربوش: إنه كلمة عامية مصرية ولكنها تعبر عن موقفنا تماماً

رامبوش: بدأ الشك من ناحيتك يتسرب إلى يا باربوش.. أشك فى أن دماء عربية تسرى فى عروقك.

تشينبوف: إذن فتلكن عميلتنا القادمة ضد الجماهيرية.

رامبوش: أريد أكبر كمية من الدماء ولأطول فترة ممكنة.

(يفتح الباب.. يدخل أحد أفراد العصابة ... يسلم بيكروش بعض الأوراق.. يتفحصها فى اضطراب)..

رامبوش: ماذ ألم بك يا بيكروش.

بيكروش: أنباء مؤسفة ياسيدي.

رامبوش: ماذ حدث بحق السماء أقصد الشيطان؟

بيكروش: العصابة المنافسة قد تمزقت إى عدة عصابات وبدلاً من التفاهم مع شخص واحد أصبح مطلوبا منا التفاهم مع العشرات.

باولبوش: إن هذا يتطلب إعادة حساباتنا مرة أخرى.

رامبوش: لا أستطيع الانتظار.. أسرعوا بالعملية الجديدة ضد الجماهيرية..(يصرخ ويتلوى الألم).. أريد دم.. دم.. مزيدا من القتلى.. مزيد من الدم..(يتلوى من الألم). أين الحقنة؟.. أسرعى ياباربوش.. أريد دم.. دم ..(يسقط مغشيا عليه).

«ذهب بوش جاء كلينتون»

بوش: أرفض هذه النهاية!

المخرج: أنا مخرج الفيلم!

بوش: وأنا«شجيع السيما»

المخـــرج: كنت «شجيعـاً للسيما». . الفيلم القادم لكلـينتون «شجيع السينما العالمية الجديدة».

بوش: نهايتى مع السينما يجب أن تكون نهاية قوية.

المخـــرج: يمكننا أن نعدل النهـاية بدفع بعض دماء مـسلمى البوسنة والهرسك داخل شرايينك.

بــوش: هذه حقنة مسكنة. . أريد تجديد عـملية «خليج الشرق» مرة أخرى.

المخرج: كيف ونحن فى نهاية الفيلم؟

بــوش: بتوجـيه صواريخى لصدام وأطفـال العراق. . هكذا تكون النهاية المناسبة لـ رامبوش«شجيع السيما» فى اخر أفلامه.

المخـرج: هذه نهاية الجبناء وليست نهاية الشـجعان. . لقد انتهى دور مستر «بوش» وجاء دور المستر «كلينتون».

بوش: وماذا عن كلبى«ميللى».

المخرج: سيحل محله «سوكس». . قط مسز هيلارى.

(تسـمع أصـــواتاً من الخـارج يعـيش. . «سـوكـس». . يسـقط. . «ميللى». .)

(٢٩/١/١٩٩٣)

العالم داخل عمارة مدريد(*)

تدور الأحداث داخل عمـارة مدريد. . عمارة تمليك يسكن فـيها كل الجنسيـات والديانات والأيدلوچيات. . البدروم عبـارة عن مخزن للنفايات الـذرية والأسلحة النووية. . بعض الحـجرات لمرضى الإيدز . . مـعظم السكان تحـت خط الفـقـر. . الدور الأرضـى به بعض البـوتيكات والمحلات والمعـارض وقد احـتل الأمريكيـون أغلبهـا. . كتب. . شرائط كاسيت للأغنيات الأمـريكية. . أفلام فيديو لأحدث ما أنتـجتـه هوليوود. . محـلات ملابس أمـريكية. . مطاعم للخـدمة السـريعة. . قـاعة سـينمـا تعرض بعـض الأفلام الجنسـية. . أخـرى لمغـامرات البطل الأمـريكى«رامبـوش» . . الدور الأول وقد امـتلك الأمريكيون عـدة شقق فيه، وامـتلكت روسيا شقـتين، كما أن هناك بعض الشقق مـحجوزة لمواطنى الدول المتـصارعةللدخـول إلى العالم الأول. . الدور الثـانى وقد امـتلكه بعض مـواطنى الدول الأوروبيـة والأسيوية. . الدور الثـالث وقد امتلكه مواطنو العالم الثـالث خاصة من الدول العربية.

*****

الدور الثالث. . باب المصعـد وقد وقف عليه اثنان من جنود العم سام. . .يفتح باب المصعد. . يخرج العم سام بقبعته الشهيرة. . يرفع الجنديان أيديهما بالتحـية. . يتوجه العم سام فى اتجاه الشقـة الشرقية يتـبعه أحـد الجنود. . الشـقة وقد كـتب عليـها لافتـة«الأمـيـر سليم صبح». . إثنان من جنود البحرية الأمريكية يجلسان أمام باب الشقة.

ســـــام: جنود البحرية!!. . ما هذا التكاسل؟!

* حول مؤتمر السلام فى مدريد فى نوفمبر ١٩٩١ فى ظل النظام العالمى الموصوف بالجديد

الجنديـــان: «ينتفضان ويرفعان أيديهما بالتحية».

ســــــــام: تنبها تماما.. أي بترول يخرج من الشقـة سجلا كميته واسألا عن وجهته وحصلا نصيبنا به.

الجنديـــان: بالتأكيد سيدي.

(يمر على الشـقـة المجـاورة وقـد أوصـدت مـن الخـارج بالمتـاريس والأقـفـال والشـمع الأحـمـر.. لافـتـة على الشقـة «جاسم سـعيـد».. من خلال المتـاريس تظهر لافـتة أخرى «شقـة عربية واحـدة ذات أعمدة جامـدة»... عشرة من الجنود الأمريكيين يحكمون الحصار حول الشقة).

ســــــام: جنودى البواسل.. احكموا الحصار.. حذار أن يفتح الباب أو يتـسلل من الشـبـاك أى أحـد... الطعـام والشـراب ممنوع.. حـتى الدواء ممنوع.. لا تفـسـدوا النصـر الذى حقـقتمـوه.. ضيقـوا عليهم الخناق حـتى يموت الأطفال ويلقى الكبار بأنفسهم من الشباك.. عندئذ نعيد النظر فى هذه الشقة.

(سام يـتجه إلى شـقة أخـرى.. ما زال الجندى الأمـريكى يتبعـه.. لافتة.. «شقـة المملكة السعيدة.. الأمـير سلطان».. باب الشقة وقـد رسم عليه سيفـان وعبارة «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».. سام يدفع الباب بقدمه.. بعض الجنود الأمـريكيين يفـتحـون البـاب من الداخل.. يدخل سـام.. يخرج بعـد فتـرة يتبعـه بعض الجنود الأمريكيين يـحملون بعض براميـل البـتـرول.. يتـجـه إلى الشـقـة المجـاورة.. لافتـة.. «الأمير إياد بن هاشم».. سـام يقرع البـاب.. يفتح الباب).

ســـــام: هاي

إيـــــاد: وعليكم الهاى.. مرحبا بالعم سام.

ســـــام: لعلك تذكر سابق خلافى معكم.

إيـــــاد: هذا موضوع أنهيناه من قبل.

ســـــام: لقد وقفتم بجانب «جاسم سعيد» ضد الأمير«سليم صبح» وهذا يهدد مصالحى فى الدور الثالث.

إيـــــاد: ولكنى أبديت حسن النية بعد ذلك.

ســـــام: عيون الموساد.. أقصد عيونى المنتشرة فى الدور الثالث أفادوا بأنكم تمدون «جاسم سعيد» بالطعام.. أكثر من هذا تتمادى فى خداعى وتمده بالدواء ولبن الأطفال.

إيـــــاد: لقد أوصدتم كل أبواب وشبابيك شقته حتى إن أهله سيموتون بالاختناق إن لم يموتوا من الجوع والعطش.. كيف لى بعد ذلك أن أمدهم بالطعام.؟!

ســـــام: من تلك الفتحة التى فتحتموها فى حائط الجار الموجود بينكم.

إيـــــاد: إنها فتحة قديمة ناتجة من الانفجارات التى أحدثتموها فى شقة«جاسم سعيد».

ســـــام: سأستدعى بعض العمال الأمريكين لسد الفتحة.. لقد فقدت الثقة فيكم وعليكم إثبات حسن النية.

إيـــــاد: وكيف يكون ذلك؟

ســـــام: بالحضور لاجتماع التفاوض السلمى مع الأب«شيلوك».

(ينتقل سام إلى شقة مجاورة.. الشقة وقد ازدانت بالأنوار

الكهـربائية وأقـواس النـصـر والـورود والبـالونات.. لافتـة«مصطفى محمد».. لافـتة أخرى «ادخـلوها بسلام آمنين».. تحت اللافـتـة يقف جنديان مـن الأمن المركـزى يمسكون بالـهـراوات والدروع.. سـام يدوس زر الجـرس الكهـربائى..صوت الجـرس مـصحـوبا بأنغـام الموسيـقى وأصوات البلابل).

ســـــام: هاي.

مصطفـى: مرحبا أونكل سام.

ســـــام: ما هذه الزينات الجميلة التى ازدانت بها شقتكم؟

مصطفـى: إنها إحدى المناسبات السعيدةالخاصة بنا.

ســـــام: مناسباتكم السعيدة مناسـبات سعيدة لنا أيضا.. ولكننى أعتـقد أن إسقـاط جزء من ديونكم شجـعكم على عمل هذه الاحتفالات.

مصطفـى: بل هى عادة اعتدناها منذ الاف السنين.

ســـــام: لولا تحمسكم للسلام ما كان هذا الرخاء وما كانت هذه الاحتفالات التى تملأ شقتكم العامرة.

مصطفـى: ما من شك أن السلام يحقق الرخاء.

ســـــام: يحقق الرخاء وأيضا الاستـرخاء.. ولأن بقية الاصدقاء العرب يحبون الرخاء والإسترخاء فلعل هذا يكون مشجعاً لهم لحضور اجتماع التفاوض السلمى مع الأب«شيلوك».

مصطفـى: ربما..!!

ســـــام: ولقد زرتك لأنني أحتاج مجهوداتك في تشجيع الأصدقاء العرب على حضور الاجتماع.

مصطفى: سأسعى جاهدا..، لكن كيف سأشارك في الاجتماع؟.

ســـــام: ستشترك بصفتك مراقب.

مصطفى: بل مشارك.

ســـــام: لن نختلف يمكنكم أن تقوموا بدور يجمع بين الاثنين ..«مشاقب» مثلا..!!

مصطفى: أنا لا أهتم بهذه الشكليات.. ولكن تذكر الضمانات التي تحدثنا عنها من قبل.

ســـــام: أجل كما اتفقنا من قبل.. اطمئن ياعزيزي.

مصطفى: حسنا سأبذل كل جهدي فنحن نحب السلام.. وستبقى هذه الحجرة رمزا للسلام

ســـــام: ولكن ما هذه اللافتة المعلقة عليها؟

مصطفى: إنها «سينا رجعت كاملة لينا».

(سام يتفحص الشقة المجاورة.. لافتة..«شقة الجماهيرية»..لافتة اخرى «وحدة ما يغلبها غلاب.. تجمعنا من الباب للباب». لافتة أخرى«بيتي حبيبي البيت العربي.. من السلم الشرقي للسلم الغربي»... سام يعود إلى إحدى الشقق التي تخطاها.. لافتة..«شيلوك يهوذا.. إرهابي سابق».. لافتة تحتها«إسرائيل الكبرى من ماسورة المياه الشرقية إلى ماسورة المياه الغربية».. سام يطرق الباب.. يفتح الباب).

ســـــام: هاي

شيلوك: هاي. . ابننا العزيز سام! . . مرحباً.

ســـــام: مرحباً بالأب شيلوك.

شيلوك: عيونك تحمل أخباراً جديدة؟!

ســـــام: كل ملاك الشقق العرب وافقوا على الجلوس معك.

شيلوك: إنه شرف لن أبخل به عليهم. . ولكن مـاذا عن الضمانات التى طلبتها؟

ســـــام: أضمنها لك جميعاً.

شيلوك: والفلسطينيون المتفاوضون؟! . .

ســـــام: كما اتفقنا مختارون من داخل شقتكم وسيمثلون من خلال وفد الشقة المجاورة.

شيلوك : لكن إذا ثبت اتصالهم بالإرهابى عرفـات ومنظمته سأهدم الاجتماع. . تذكر الاجتماع بلا أية صلاحيات.

ســـــام: ولكم حق الفيتو على أى قرار .

شيلوك: حسناً.

ســـــام: اطمئن أيها الأب شيلوك . . كل شيء على ما يرام.

شيلوك: حتى البرتقال؟

ســـــام: حتى البرتقال. . !!

*****

شقة مدريد.. يبدأ ملاك الشقق المدعوون للاجتماع فى الحضور.. العم سام يأخذ موقعه على رأس المائدة وبجواره يجلس تابعه «تسالينوف».. الحضور يملأون

المقاعد باستثناء مقعد واحد.. يدخل شيلوك فى النهاية ويجلس على مقعده.

سـام: باسم نظام العمارة الجديد نبدأ الجلسة .. أشكر المستر«فرانكوليس» على استضافته للاجتماع فى شقته وأدعوه لإلقاء كلمته.

فرانكوليس: سيدى الرئيس السادة الحضور.. مرحباً بكم فى شقة مدريد.. ويالها من مصادفة متعمدة وسعيدة .. لقد احتل العرب أقصد امتلك العرب هذه الشقة، فترات طويلة من الزمان إلى أن دبت الخلافات بينهم فعادت تلك الشقة لنا.. وها هم عرب اليوم يلتقون هنا بكل الحب للتفاهم والتفاوض مع أبناء عمومتهم من اليهود.. أرجو ألا يعيد التاريخ نفسه وأن ينفض المؤتمر دون أى قتال بين الأطراف العربية كما حدث من قبل فى تلك الشقة التى كانت تسمى بالأندلس.

سـام: نبدأ أعمال الجلسة.. إن هذه الجلسة ما كانت لتنعقد لولا النظام العالمى الجديد.. أقصد نظام العمارة الجديدة.. الواقع تحت الهيمنة الأمريكية.. إن هذه الجلسة ما كانت لتنعقد لولا انتصارنا الباهر على جاسم سعيد مالك إحدى شقق العربية فى الدورالثالث.. لقد انتصرنا عليه بمساعدة باقى الملاك العرب.. إننا جئنا هنا لإعادة صياغة الدور الثالث فى ظل نظامنا الجديد.. إن هذه الجلسة ما هى إلا جلسة لشرب الأنخاب لتبدأ بعدها مفاوضات ثنائية بين الأطراف.

ستالينوف: سيدى الرئيس في ظل نظام العمارة الجديد تعلمون ما حاق بنا في شقتنا .. أزمة اقتصادية طاحنة. بعض أصحاب الحجرات يريدون الانفصال بحجراتهم عن الشقة.. مخزون قمح فى الشقة لا يكفى عدة أيام رغم السكان اليهود الذين سمحنا لهم بالسكن في شقة الأب شيلوك. إن جزءاً من ثمن هجرة هؤلاء اليهود لم تصلنا حتى الآن.

سـام:عزيزى ستالينوف نحن ماجئنا لهذا. يمكننا التحاور فى هذا الموضوع فى جلسة منفردة .. السيد مصطفى محمد.

مصطفى: بسم الله الرحمن الرحيم.

شيلوك: أوبجكشن.. اعتراض

سـام: إنه لم يتحدث بعد.

شيلوك: بل قال بسم الله وهذا إقحام للدين فى السياسة.. كما أن هذا يعتبر إرهاباً.

سـام: أكمل يا سيد مصطفى.

مصطفى: لن نذهب بعيداً فى عمق التاريخ.

شيلوك: فيتو.. اعتراض.

سـام: ماذا حدث أيها الأب شيلوك؟

شيلوكك: لقد تحدث بالعربية والاتفاق أن يكون الحديث بالانجليزية.

سـام: فى الجسلة الافتتاحية يمكن الحديث باللغات الأم.

مصطفى : إننا نقبل بحكم المحكمة رقم ٢٤٢،

شيلوك: هذا غير ممكن.

ســــــام: حقا إنه شيء لا يطاق. . ماذا حدث ياسيد شيلوك؟

شيلوك: اتحاد ملاك العمارة، ممثل في الاجتماع وهذا لا يتمشى مع الضمانات التي قدمتموها إلي.

ســــــام: اتحاد ملاك العمارة غير مثل.

شيلوك: المترجمون يعملون في اتحاد الملاك.

ســــــام: سنصدر قراراً بفصلهم.

شيلوك: فلنوقف الاجتماع حتى يتم فصلهم.

ســــــام: اعتبرهم مفصولين من الآن.

مصطفى: لقد اعتدى السيد شيلوك على جيرانه العرب واحتل بعض الحجرات من الشقق المجاورة وحرك بعض الحوائط ونحن نطالب بعودة هذه الحجرات إلى أصحابها. . لقد أعاد السيد شيلوك حجرة سيناء لنا في مفاوضات سابقة، والآن نطالب بخطوات أكبر في اتجاه السلام شكراً.

شـــيلوك: لقد التزمنا بحكم المحكمة رقم ٢٤٢ الذي يلزمنا برد حجرات وليس كل الحجرات ولقد أعدنا حجرة سيناء إلى السيد مصطفى. . إذن فالحديث عن هذا الحكم أصبح غير ذي موضوع (يدخل بعض العمال ويضعون عصير الليمون أمام المجتمعين).

شيلوك: فيتو.

ســــــام: هل تعترض على نفسك؟

شيلوك: بل أعترض على الليمون ياسيدي.

ســـــام: إنه مفيد لنزلات البرد.

شيلوك: أنا لا أشكو من البرد ثم إننا اتفقنا على شراب البرتقال.

ســـــام: هذا ليس أوان البرتقال.. دعنا نكمل عملنا.. السيد إياد بن هاشم يتفضل بالحديث.

شيلوك: فيتو.. أعترض.. أنا لم أنتهى من الحديث.

ســـــام: تفضل.

شـــيلوك: الابن العزيز ســام.. الاشقاء العرب.. عفــواً.. الرفيق ستالينوف.. لقد قضــينا عمرنا مضطهدين من كل سكان العمارة إلى أن عادت إلينا شــقتنا فى الدور الثالث إلا أن المحكمة ظلمتنا بتقسيم شقتنا بيننا وبين الفلسطينين.

فادى الشاعر: (بصوت خافت).. أفاق!!

شيلوك: ورغم قرار التقسيم الظالم لشقتنا فقد اعتدى جيراننا العرب علينا داخل شقــتنا فاضطررنا لاســتعادة بعض الحــجرات التى احتلوها.

مصطفى: هذا قلب للحقائق.

ســـــام: أرجو عدم المقاطعة.

شيلوك: إننى لم أت إلى هنا لمبادلة السلام بالأرض.. أنا لا أحتاج إلى أى سلام من الجــيران إن ما أمتلكه من ســلاح يحقق لى الســلام ورغم هذا فأنا لا أمــانع فى أن أتفــضل على جيرانى بالسلام فى مقابل..

ســـــام: أى مقابل؟

شيلوك: الابن العزيز سام تعلمون أن شقتنا متنازع عليها لذا لم أتمكن من إدخال المياه والكهرباء والغاز والزيت إلى الشقة.

ســـــام: والمطلوب؟

شيلوك: مجرد ثلاث وصلات مياه من الجيران العرب.

ستالينوف: ألا يكفيكم وصلة مياه واحدة؟

شـيلوك: إن أفواه المهاجرين الذين أرسلتـموهم تحتاج إلى الطعام.. والأرض تحتاج إلى الميـاه حتى يزرع هذا الطعام.. ثم إن مهاجـريكم يموتون من البرد القارص لذا فإننـا نحتاج إلى بعض الغاز وزيت البترول من الأصدقاء العرب.

فـادى الشـاعـر: إننا نرفض مناقشـة هذه الطلبات قـبل حل مشكلة الحجرات التى احتلها شيلوك.

شيلوك: بل أنتم الذين انتزعتم بعض حجراتنا.

ســـــام: فلنقفل الحجرات المتنازع عليها.

إيـــــاد: هذه الحجرات يجب أن تعود أولاً.

شيلوك: كما قلت لكم أنا لم أت لهذا.

مـصطفى: فلتبد حـسن النية بوقف أى تغييـرات فى الحجرات التى انتزعتموها من العرب.

شيلوك: إن هذه التغييرات لا يمكن أن تتوقف.. إن هؤلاء المهاجرين من شقة ستالينوف لا يجـدون مكاناً لنومهم.. وبالمناسبة إن الأموال التى اعـتمدتها لـنا ياسام بهذا الخصـوص قد تأخرت كثيراً.

ســـــام: ستجد هذه الأموال قد سبقتك عند عودتك لشقتك.

فؤاد كنعان: فلنعد إلى موضوع الحجرات التى انتزعتها.. لقد قمتم باحتلال الحـجرة الجنوبية من شقتنا وهذه الحجـرة تحتوى

على محبس المياه.

شـيلوك: إذا أقنعت إخـوانك بإعطائى وصلات الميـاه المطلوبة، ربما أتنازل لك عن جزء من الحجرة.

عبـد الشافى الحـسيني: إن حكم المحكمـة رقم ٢٤٢ يلزمكم بإعـادة حـجرة غـزة والحجـرة الغـربية، وحـجرة الجـولان إلى أصحابها.. أيضا حجرة القدس يجب أن تعود للعرب.

شـيلوك: بإصراركم هذا على مناقشة موضوع هذه الحجرات تصلون بالاجتماع إلى طريق مسدود.

مصطفى: لا يمكن الجمع بين السلام والاحتفاظ بالأرض.

شيلوك: لن أقدم أكثر مما قدمته.

ستالينوف: إنك لم تقدم شيئا يا عزيزي.

شيلوك: بل قدمت الكثير.

ســــــام: فلتقدم شيئاً من الأرض مقابل السلام.

شـيلوك : لست فى حاجة إلى هذا الســلام.. أيضا لست فى حاجة إلى هذا الاجتماع.

فادى الشاعر: إن هذا التهديد ينسف الاجتماع.

شيلوك: بل إصراركم هو الذى ينسفه.

كنعـان: نحن نجلس فى اجتماع سلام وأنصار شيلوك يهدمون شقتنا الأن.. لقد قطعوا التيار الكهربائى وأشعلوا فيها النيران.

(يسمع شغب فى الخارج وصيحات مرتفعة).

ســــــام: ما هذا الشغب؟ أدخلوا صاحب هذا الصوت المرتفع.

(يدخل أحد اليهود).

ســـام: ماذا بك؟

إسحاق كاهانا: إن شيلوك هذا غير مفوض للحديث عنا. . أخرجوه من هنا لأجلس مكانه.

ســـام: كلا فلتخرج أنت. . ضعوه فى مكان أمين حتى ينتهى الاجتماع.

الحسيني: كما قلت من قبل غزة والحجرة الغربية وأيضاً حجرة القدس.

شيلوك: تقصد أورشليم.

الحسيني: بل«أور سالم» مدينة سالم. . مدينة أجدادنا الكنعانيين.

شيلوك: لا أستطيع أن أقدم لكم سوى حكم ذاتى تنظمون به شئونكم المعيشية من مياه كهرباء ونظافة وخلافه فى مقابل وقف الانتفاضة.

الحسينى: الحكم الذاتى لايكفى. . والانتفاضة لا نستطيع وقفها.

شيلوك: ان أطفالكم الارهابيين يرموننا الحجارة ويضربوننا بالسكاكين لذا سنتعامل معهم بالرصاص.

الحسينى: منذ زمن بعيد وأنتم تتعاملون معنا بالسجون والرصاص والحصار. . إنكم شعب متقدم تكنولوجيا لماذا لاتسكنون فى الدور الثانى أو الأول؟

شيلوك: تذكر أننى الذى وافقت على تمثيلك للفلسطينية وإن اسرائيل مازال فيها أماكن شاغرة بالسجون.

الحسينى: إننى أتحدث هنا نيابة عن كبير الأسرة الفلسطينية. . وهذا

دليل على وحدتنا كفلسطينيين داخل الحجرات المحتلة وخارجها.

شيلوك: إنك بهذا تفسد الاجتماع.

الحسينى: الفلسطينيون خارج شقتنا يجب أن يعودوا إليها.. ورغم هذا فمازلت أقول كما قال عرفات (لا تدعوا غصن السلام يسقط من يدى).

شيلوك: (يحك برجليه فى الأرض.. يخلع طاقيته ويلقى بها أمامه).. (يصرخ) إننا لم نتفق على هذا.. لم نتفق على هذا.. أنا مضطر للعودة لشقتى لألحق بأجازة السبت.

سام: مازلنا صباح الجمعة والصعود الى شقتك بالمصعد لا يأخذ دقائق.

شيلوك: لعل المصعد يتأخر بى.. ثم أننى أود معاينة بعض التعديلات التى نقوم بها فى الحجرات.. تذكروا الاجتماعات القادمة فى شقتنا.. سأحاول جاهداً تقديم بعض الشراب لكم فى هذه الاجتماعات.

فادى الشاعر: ألم أقل لكم أن شيلوك إرهابى سابق.. هذه صورته منشورة فى الصحف هذا المتحدث باسم السلام كان متهماً باغتيال مبعوث السلام الموفد من الأمم المتحدة.

سام: إن الوقت الآن مناسب لالتئام الجراح فلا تفتحوها.. ان هذا الاجتماع هو اجتماع الفرصة الأخيرة.. لقد قدمنا ضمانات لجميع الأطراف للمساعدة على انعقاد الاجتماع.. صحيح أن هذه الضمانات يعارض بعضها بعضاً.. الا أن الاجتماع قد عقد وهذا كان هدفا فى حد

ذاته للاعتراف بالأب شيلوك . . لقـد جئنا بكم إلى مائدة الاجتماع وأعتـقد أن دورنا قد انتهى هنا . . ولكن تذكروا ماحـدث لأخيكم جـاسم سعـيد الذى يموت مـن الجوع الآن . . يمكنكم متـابعة المفاوضات مع شـيلوك على انفراد وفى أى وقت لاحق . . المهم أن الحاجز قـد كسر واللحام بينكم قد تفكك .

(يخرج سام وتابعه ستـالينوف.. يشرب العرب الليمون.. يتـحاورون.. يتـبـادلون الاتهامـات.. يتـقاتلون.. يصـرخ فـرانكوليس نادمـاً عـلى دعـوتهم للاجـتـمـاع فى شـقـة مدريد).

(١٩٩١/١١/١٢)

الفهرس